R. Card. Monaco

4. Ad testimonium ferendum in hac materia etiam fœminæ possu
admitti, et recipiuntur magis [illegible]sanguinei, nempe parentes, fratres, soror
etc., quam externi, quia præsumuntur melius informati; et cives
quam exteri.

5. Fides, aliaque documenta quæ a partibus, ve
cuntur munita sint sigillo non parochi tantum, se
illius diœcesis, unde manarunt. Semper autem att

ŒUVRES CHOSIES

DU VÉNÉRABLE

THOMAS A KEMPIS

CINQUIÈME VOLUME

MOSSOUL

IMPRIMERIE DES PÈRES DOMINICAINS

1903

كتاب

المنتخبات الكنيسية

في السيرة القدسيّة

المجلد الخامس

طُبع في الموصل

في دير الآباء الدومنيكيين

سنة ١٩٠٢

IMPRIMATUR

† Fr. H. V. ALTMAYER
Archiep. Babylon.

المقدّمة

ان شئت ايها القارىء العزيز ان تعرف سبب تباعد كثيرين عن فضيلة القدّيسين وتساياتهم وافراحهم الباطنة على رغم تقواهم وعباداتهم فاعلم ان في الانسان رذيلة قلّ من يفطن لها تعبث بكلّ اعمالنا وتفسد كلّ مقاصدنا وتحول دون بلوغنا الى الكمال مع شدّة رغبتنا فيهِ وكثيراً ما تجعل الله يستقذر ما نستحسنهُ نحن ويعدّهُ غيرنا فضيلةً وقداسةً

فما عسى ان تكون هذه الرذيلة المشؤومة ؟ هي « محبّة الذات » وما ادراك ما هي محبة الذات انها رذيلة ضربت اطنابها فينا يوم سرت الخطيّة الاصليّة في عروقنا ولا تزال تنساب في كلّ من اعمالنا إن صالحة وان طالحة فهي التي تجعل

الانسان يطلب طيّبات الدنيا وكلّ شيءٍ من شا
ان يوافق اهواء طبيعتهِ ويرغب عن مكروهات
هذه الحيوة وعن كلّ شيء يضادّ تلك الاهواء
من جملة ذلك اعجابهُ بنفسهِ وان كان خاطئاً
واستحسانهُ ثناء الناس عليهِ وان كان كذباً. وايناس
بتسليات الخلائق وان كانت واهية باطلة. واعتذار
من فعلهِ وان كان مذنباً. وتذمرهُ على التوبيخ وان
كان عادلاً. وانفعالهُ من كلام النمّام وان كان
صادقاً. واجتنابهُ اعمال الرحمة وان كان بذلك
ملتزماً. وقس عليهِ سائر التقصيرات والزلّات والشرو
التي لا يكاد يسلم منها الانسان ساعة واحدة *

فمن ترك محبة الذات تحيا فيهِ واكتفى في سبيل
القداسة ببعض صلوات لفظيّة او عبادة خارجي
لا يلبث ان يسقط وينقلب عند ورود التجارب
والمحن والضيقات التي لابدَّ منها في هذا وادي

الدموع اذ ان حمل النصال غير مباشرة القتال واذ ذاك يستصعب قضيب مؤدّبهِ السماوي ويتظلّم منهُ لدى مرشده الروحي ويسالهُ ما الفائدة اذن من صلواتهِ وعبادتهِ واعمالهِ الصالحة ولما لا يكون حظّهُ كحظ القدّيسين والصدّيقين وقد ترك نظيرهم فضّةً وذهبًا ومات قلبهُ عن العالم. فينبغي للمرشد ان يجيبهُ وقتئذٍ بهذا الكلام الجليل الذي مر بك ذكره في المجلّد الثاني من هذه المنتخبات (وجه ١٠٨) وهو: « نعم اني لعارف انك قد كفرت منذ زمان مديد بكل الاشياء العالمية ولكنّك هل كفرت بذاتك في كلّ شيءٍ كفرانا تامًّا ذهب بك الى احتقارها »

واحسرتاه كم من سنة نقضيها في التقوى والعبادة ولم نقضِ فيها عملاً واحدًا يرضي الله اذ اننا نادرًا جدًّا نقصد في جميع اعمالنا ان نرضي الله فقط.

وما نطالبهُ عادةً في اعمالنا هو في الغالب ذواتنا او
مراضي الناس كما ينجم ذلك من رغبتنا في اطلاع
الناس على سلوكنا ومواهبنا وصلاحنا ومن انصبابنا
على ما يوافقنا دون غيره*

فالقداسة اذن لا تقوم بترك محبة الذات
تحيا وتعشش فينا واكثارنا من الصلوات اللفظية
والرياضات الخارجيّة لكنها تقوم خاصةً بمقاتلة
تلك المحبة الى النفس الاخير من حياتنا اذ انّها
لا تموت الّا بعد انفصال نفسنا من جسدنا بقليل
وهذا ما حرّضنا عليهِ كثيرًا ربُّنا يسوع المسيح
بقولهِ لنا في انجيلهِ الطاهر. «انهُ ينبغي لنا لنستحق
ونرث ملكوتهُ ان نبغض انفسنا وندخل من الباب
الضيّق ونكفر بكل شي حتى نفسنا ونغصب ذاتنا
ونحمل صليبنا كل يوم ونتبعهُ في طريق الجلجلة
وهذا ايضاً كان داب القدّيسين على الارض

وسبب تواضعهم البليغ من اي بلدة او طائفة او جنس او عمر كانوا. واليك شهادة من كان في مقدّمتهم وهو بولس الرسول في رسالتهِ الاولى الى اهل قورنتس (٩ : ٧) « اني اقمع جسدي واستعبده حذرًا من ان اكون انا الذي كرزت على الاخرين اضحي انا نفسي مرفوضاً » *

واصف شهادة اخرى لاحد الخوارنة القدّيسين الا وهو الاب الموقّر يوحنا مريم خوري آرس : « الاستحسان لِما يكلف ويجهد » *

فكيف تريد اذن ان يكون حظّك كحظ القدّيسين وانت تكتفي بظواهر القداسة مستغنياً عن بواطنها وحقيقتها الم تذكر ما قالهُ الرب يسوع لتلاميذه الاطهار: « ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السماوات لكن الذي يعمل ارادة ابي الذي في السماوات » (متى ٧ : ٢٠) ومن

يعمل ارادة الآب الذي في السماوات سيّان لد
ان اعجبهُ الفعل المفروض عليهِ او لم يعجب
استحسنهُ الناس او لم يستحسنوه فلا يهمّهُ سوى
تكميل ارادة الله وبالنوع الذي يريده الله واذ
سعى في تقديس نفسهِ وجاهد في سبيل الفضيل
فلا يصنع ذلك رغبة في السمآء وحذرًا من جهن
او طمعًا في ثنآء الناس وابتغاء التسليات الباطن
والأفراح الروحية لكن لاجل تكميل ارادة الله
التي هي قداستنا لا غير *

وعليهِ فانك اذا لا تقاتل محبتك الذاتي
وتذلّلها على الدوام وتزداد بسببها تواضعًا لن تذو
شيئًا من تسليات الابرار ولن تبلغ الى ادنى درج
من كمالهم وسعادتهم ولا تجديك نفعًا قراءة هذ
المنتخبات وان استحسنت اقاويلها واجتليت معانيه
واثنيت على مبتدعيها . غير انك ان كنت قد

اعلنت الحرب لتلك المحبة وجنودها وصممت على كسرها او تموت فلا ريب انك قد وجدت في المجلّدات الأربعة المارة بك ما راق بعينيك واسترسل اليهِ قلبك ونقلك كعربة ايليا من مساكن الخطاة السفلية الى سرادق الامصار العلوية وانت آنفٌ من اباطيل العالم راثٍ لحالة بنيهِ باكٍ على شرورهِ وراغبٌ في الوقت عينهِ في مزاحمة صفوف الملائكة انفسهم لتنتهي الى اللاهوت علّة وجودنا ومقرّ راحتنا . فاليك الآن مجلّدًا خامسًا ليس دون السابقين له فائدةً ونخفًا وهو ينطوي على ما تبقّى من تآليف موقرنا توما الكمبيسي الاستاذ الماهر والمعلّم الخبير في سُبل الصلاح وطرق القداسة المؤدّية الى اتحاد النفس بالله تعالى خيرها الوحيد وغايتها القصوى وكما ان الزارع الحريص لا يكتفي بالحزم التي يجمعها اوان الحصاد من حقلهِ بل يعود يلقط ما

تخطئهُ المناجل كذلك متفرّقات هذا المجلد تراه
اشبه شيء باللقاط *

غير اننا قد تصرّفنا بعض التصرّف في ثلاثة كتيّبات من هذا المجلد وهي: رفيق الشبّان ومصحف الرهبان وكتيب الخلوة والسكوت وستقف على كيفيّة ذلك عند بلوغك اليها وعند الختام اسالك ايها الرب الهي وخيري الوحيد ومجدي الاعظم ان ترمق هذا العمل بعين الرضوان والاستحسان وتقبلهُ بفروعهِ من عبدك الذليل دفين احساناتك كعربون حبّ وشكران وتحيةٌ بروح اعمال ابنك الوحيد سيدي ومخلصي يسوع المسيح وجميع قدّيسيك ليكون معها واحداً فتذهب حقائقهُ في كافة عقول قارئيهِ وتفعل في قلوب جميعهم فتاتي بزهور نضرة وثمار عذبة تكون كلها بمثابة السنة تلهج على الدوام بتسبيحك وتمجيدك مع ابنك الوحيد وروحك القدّوس امين *

NEUF SERMONS

AUX FRÈRES

كتاب

العظات التسع في زهد الاخوة

وهو

الكتاب الثاني عشر

من منتخبات الموقّر توما الكنبيسيّ

العظة الاولى

في الكفران بالذات وفي احتقار تسليات الارض

١ : « كلّ واحد منكم لا يرفض كلّ شيء لهُ
يقدر ان يكون لي تلميذًا » (لوقا ١٤ : ٣٣) *

كانّنا بربّنا يسوع المسيح يشجب بهذا الكلام م
لا يواصل مسيرهُ في طريق الكمال حتى ينتهي ا
غايتهِ . وبالحقيقة انّ البعض بعد ان يكونوا ق
ساروا في هذا الطريق بتركهم خيراتهم الخارجي
يابون الارتفاع الى كمال اعظم يقوم بترك الذات وكس
الارادة الذاتيّة ولذا يعودون غالبًا الى حالتهم الاو
لان من يكفر ببعض اشياء فقط لا يرفض كلّ شي
لهُ بموجب قول الرب بل يترك فيهِ حبالًا تبق
مربوطًا مقيّدًا *

فينبغي لكلّ تلميذ حقيقي ليسوع المسيح ان يجتن

على حب معلمهِ ذاتهُ وكلّ شيء لهُ ولا يحفظ باختياره شيئًا من الارضيات لئلاّ تعيقهُ في الطريق التي يسلكها. وليتروّض في قهر ذاتهِ باجتهادهِ في الفضيلة وبنعمة الروح القدس الذي بالهامهِ قدران يحتقر خيرات العالم *

طوبى للنفس التي تجتهد في رفض كلّ ما يلوح لها زاهيًا في ظلّ هذهِ الحيوة *

٢ً: انّ كمال هذا الكفران يقوم بان نترك ذاتنا من صميم قلبنا ولا نطلب تعزيتنا في احدى الخلائق لانّ الكفران لا يكون حقيقيًّا ما زال الانسان يرغب بانحراف في خير زمنيّ وطالما لا يطلب تلميذ يسوع المسيح احتقار الاشياء الزمنيّة لا يستحق شيئًا من تسليات الله اذ ان من يتبع في الخارج ما يهواهُ يبرد للحال في حبّ الله وفي مقاصدهِ المقدّسة *

فينبغي لتلميذ يسوع المسيح ان يعتبر ويتامل

غالب الاوقات سرعة زوال ما يجلّهُ الناس ويستعظ
في الخلائق كافةً وليفتكر في قلبهِ بان لا شيء يدو
بحالة واحدة لكن كلّ الاشيآء تتغيّر وتزول وليطلب
تسليتهُ حيث ملء الحقيقة المجرّدة والابديَّة وليستق
المآء الحي من هذا الينبوع الغير الناضب ليرطّب نفس
او يسلّيها لانَّ نقطة صغيرة من الحلاوة الالهيَّة هي اثم
من ينبوع فائض من ملذّات الارض فمن يطلب تسلية
في هذا العالم يخدع نفسهُ كلّ الخداع ومن يتبع تحب
هذا العالم الغشاش يفقد عذوبة الفرح الحقيقي *

٢ : يا ما اعظم سعادة وقداسة النفس التي تغتذي
بحبّ الله فقط وتجذب باريج الفضائل المقدّسة فهذ
ليس لها غير رغبة واحدة هي ان تقتات من الخيرات
الغير المنظورة والسماويَّة محتقرة خيرات الارض *
فلا ريب انّ هذهِ النفس لحكيمةٌ جدًّا اذ انّ
تبدّل ما ليس بشيء بخيراتٍ سامية وما يزول بما لا

بزول واشياء دنيئة باشياء ثمينة كريمة وظواهر كريهةً بشعة بغيرها حسينة جيلةٍ وشقاوات بافراح واشياء مُرَّة بغيرها حلوة عذبة وما هو ارفع واصدق من ذالك انها تبدّل عدمًا بما هو الكلّ اذ انّ هذهِ النفس تطلب عريسها السماوي وان كانت بعد ملتصقة بالارض . وتحتقر على حبّهِ الاشياء الحاضرة وتودّ قلبيًا الاشياء المقبلة وتنتظر نجيئهُ لتسمع في ساعة موتها هذهِ الاقوال المسلّية: « ها هوذا العريس قد اقبل اخرجن للقائهِ » (متى ٢٥ : ٦) *

انّ هذهِ النفس تسير سيرة العذارى وتسلك على مثال الملائكة ولا تطلب سوى ان تحفظ نفسها طاهرةً ليسوع المسيح وتستطيب مرارًا الامتناع عن كلّ تسلية لتفيض فيها تسلياتهُ القدسيّة وتنظر بدموع الى رغائب الارض التي تثقّل عليها لتستطيع ان تمثل امامهُ طاهرةً وتزجر ذاتها في الباطن ازجارًا يجعلها ترذل بغيظ كلّ

ما يشوّشها في الخارج عوض ان تانس بهِ ولا غرو
اذ انّها تخاف من كلّ شيء يحول دون حبّ حبيبه
الوحيد ولا تشاء الاتّحاد الّا بهِ وان كانت عاجزة عن
ان تحبّهُ حبًّا كاملاً عفيفاً نظير كثيرين غيرها ومن
هنا هذا الكلام لاحدى حبيبات يسوع : « اني لهُ فقط
احفظ الامانة ولهُ اسلّم ذاتي ودونهُ ابذلها » *

٤ : غير انّ لتلك النفس تسليات ايضاً في منفى
هذهِ الحيوة وان كان فرحها غير كامل اذ قد قبلت
من عريسها الخاتم غير انها لم تقبلهُ هو بنفسهِ لانها قرأت
في كتاب العرس انّ الساعة لم تاتِ بعدُ فعند حلول
هذهِ الساعة تدخل للحال مع عريسها ثم انها قد قبلت
من مرسليهِ البسةً وحليًّا بيد انها ستقبل منهُ اضعاف
ما قبلت اذ ان تسليتها هي ذكر يسوع . وتسليتها
العظمى هي ان لا تبقى هنا زمنا طويلاً لان يسوع نفسهُ
ياتي اليها للوقت ويقرع بابها قائلاً : « قومي وهلمّي »

وماذا تجيب اذ ذاك ألا تنهض مسرعةً لهذا الصوت. نعم انها تنهض وتنظر من النافذة لتحقّق حبيبها واذا قرع ايضاً ثانيةً وثالثةً تفتح لهُ للوقت قائلةً: «هانذا فانك قد دعوتني» وان كنتَ يا رب تطلبني فانا حاضرة «أخرِج من الحبس نفسي لكي اشكر اسمك» (مز ١٤١ : ٨) لا تدعني يا رب ابقى ايضاً منفصلةً منك لكن اقبلني في جودتك *

ويا ما اعظم فرحها اذا استحقت ان تسمع الرب يقول لها نظير هذا الكلام: اتبعيني فقد حان الزمان لنجلس جميعًا على مادبة العرس هلمّي لا لتحرثي الكرم لكن لتشربي الخمر اللذيذ هلمي لا الى اليهودية لكن الى وطني هلمي ننطلق الى يوم العيد فانهُ عظيم وهو يوم الملائكة والبشر *

٥: وماذا يكون من امركِ يا نفسي المنفيّة في هذا الجسد الخاضعة لانتظار مديد المضطرة كلّ يوم

ان تقولي في صلاتكِ . « ايأتِ ملكوتك »ومتى احظى
بهِ انظن يا هذا انّ الله لا يذكرني او الاحرى هل
ينسى الله ان يرحمني فمتى يظهر او متى ياتي العلّة راقد
نائم هل ينام الرب وقلبهُ ساهر فاصرخي اليهِ يا نفسي
اذ انهُ يرتضي ان يستمع لك وصوت قلبك يؤثر فيهِ
اذا قلتِ لهُ : « استيقظ يا رب لماذا تنام استيقظ ولا
ترفضني الى الابد »*

٦ : ولكن يا نفسي ربّما يؤجّل الرب بمشورة خفيّة
وحكمٍ نافع لكِ تتميم ما تطلبين بحرارة دون تمييزك
فانتظري اذ ذاك قليلاً وهلمّي استريحي تحت ظلّهِ لا
في حرارة العالم المحرقة اذ انهُ خير لكِ ان تموتي من
ان تعيشي لاجل العالم وانفع لكِ ان تبكي من ان
تفرحي باشياء ليس لها من الوجود سوى الظاهر*

انّ نفسي تتعزّى في الرب « ليسمع الردعاء
ويفرحوا » اذ ان النفس القدّيسة كلما حييت في

الجسد ناحت على ابتعادها من الرب كالسائح البعيد عن وطنهِ بيد انها تصبر على زمن سياحتها خاضعةً لارادة الله ويقتضي لها في غضون ذلك ان تحارب على حبّ يسوع حرباً عواناً لكي لا تطلب ولا تحب حبيباً غيرهُ لانّ لها اعداء ومضادّين كثيرين يطلبون ان يخدعوها ولذا ينبغي لها ان تردع بشدّة كلّ ما يخدعها من ظواهر محبةٍ شهيةٍ فتانةٍ ولا تصدّق كلام ملّاق كيفما كان لئلّا تنخدع فتفقد مودّة الحبيب فالاليق بها ما دام العريس غائباً ان تبكي وتحفظ حزن ترملّها حتى يعود ويدعوها اليهِ في المظالّ الابديّة فهناك يسكن الابرار والقدّيسون لا في ظلّ اللاهوت لكن بحضورهِ ويتفرّسون في وجه الله الآب الكثير العذوبة الذي احبّوهُ على الارض مع ابنهِ الوحيد الذي تبعوهُ بعد ان تركوا كلّ شيء *

العظة الثانية

في وجع النفس وتسليتها في الله

آ : من عادة النفس العابدة المُحبَّة ليسوع ان تحزن على غيابهِ وتتسلّى جدًّا بزيارتهِ الروحيّة غير ان هذهِ الزيارة دليل على مودّة شديدة من قِبل يسوع وليست عن استحقاق النفس فخيرٌ لها اذن ان تعدّ ذاتها غير اهل لها بل بائسةً في الغاية غير قادرة على قبول هبة نعمتهِ اذ انهُ ايُّ نفس تستطيع ان تستوفي الشكر ليسوع على كثرة احساناتهِ الجزيلة الثمن وان شكرتهُ عليها على الدوام فلا ريب انهُ لا يوجد نفس تستطيع ذلك وان كانت ممتلئة من استحقاقات جميع القدّيسين فللّه وحدهُ مجدٌ وعظمةٌ وكرامةٌ فوق جميع القدّيسين *

فاذا قدرت النفس المُحبّة لله ان تمدحهُ قليلاً على

نوعها وتذيع عجائبهُ في تقديسيهِ فتكون قد عملت عملاً عظيماً واذا لم تقدر على ذلك لشعورها بعجزها عن مدح الله فلتنحُ اقلّهُ على بؤسها وربّما يكون خيراً لها ان تظهر فقرها من شعائر رفيعة في الغاية من ان تحبّ كلّ الاحسانات حتى اصغرها *

٢ : احسن الاساليب للارتقاء الى الله هو ان ننتقل من عواطف واطئة الى اطهر منها ونتذكّر بتواضعٍ ضعفنا السابق. فلتطل النفس اقامتها حيث تكون في اعظم امنٍ واذا شاءت الارتفاع فلترتفع بكلّ خوف واتضاع ومع ذلك فلتحذر من الفشل اذا التزمت بالانحدار اذ انّ المتواضعين موعودين بالجلوس على كرسيّ في الملكوت السماويّ فلتقف اذن بطيبة خاطر على هذه درجة التواضع واذا استصعبت ذلك الطبيعة وابى الانسان الجسداني التذلل فلتفزعهُ بالخوف من الدينونة المقبلة حيث

يخزى جميع المتكبرين *

طوبى ثم طوبى للنفس التي تختار لها الآن المحلّ الادنى وتكتئب كلّ حين لشدّة بؤسها *

٢ : انّ لهذه النفس اسباباً كثيرة للحزن والاكتئاب ولا يمكنها ان تحسن معرفة هذه الاسباب ان لم تتجرّد من التسليات الارضيّة وترتفع على اجنحة ايمان حقيقيّ الى الخيرات الابديّة اذ انّ ضعفها نفسهُ لا يسعهُ سوى ان يذلّها و بواسطتهِ تحقّق انّها لا تقدر ان تقوم بذاتها وترتفع الى الاشياء السماوية بلا نعمة يسوع المسيح ولهذا تحتاج الى ان يسندها يسوع غالباً بزياراتهِ الروحيّة وتسلياتهِ الباطنة لكيلا تستغرقها اللذة وقتيّة ولا يصدّها الشيطان بحيلهِ و وساوسهِ عن مقاصدها الصالحة لانّ مكايد الشيطان وتجاربهُ عديدة لا يمكننا النجاة منها بدون نورٍ خصوصيّ ياتينا من لدن النعمة *

انَّ القدّيسين كثيرًا ما تصيبهم تجارب مختلفة وشدائد غير منتظرة غير ان الرب الصالح يستخدم كلّ شيء لخير الصالحين فليكن اسمهُ مباركا *

فينبغي للنفس المتعبدة لله عند حلول الاحزان بها في هذا المنفى ان تتامّل في سعادة القدّيسين المقبلة لكيلا تخل تحت الاثقال ولو تكون الدموع غالبًا تسليةً للنفس الحزينة . وايّ عجب من تشكيها وهي لا ترى لشقائها نهايةً . وكيف يمكنها الضحك وهي تشاهد امتداد منفاها . فيا ما اعظم الحزن الذي يؤلّمها اذ تشعر غالبًا بغياب من تحبّهُ من كلّ قلبها . ان المحبّين يفهمون ذلك امّا الذين لا يحبّون فيجهلون هذه الاشياء ولا يعلمون بحزن النفس القدّيسة التي بعد ان باعت كلّ شيء لها في العالم اخذت تطلب عريسها غير المنظور اذ انّها ترغب فوق كلّ تسلية في الحظوى بيسوع العريس والحبيب الحنون في

الغاية كحظواها بتعزية قلبها الوحيدة *

٤: كثيرٌ من الذين يحبّون خيرات الارض الزائلة الباطلة لا يكادون يحتملون خسران شيء يظنّونهُ نافعاً لهم ويفرحون بالارباح الزمنيّة جاعلين تعزيتهم في اعادة النظر فيها كلَّ يوم *

فاذا كان هذا فعلُ الجهلة فكم بالاكثر ينبغي للنفس العابدة ان تضطرم حبّاً لخالقها الجليل وعليهِ فاذا زارها يسوع بنعمتهِ يولد فيها للحال فرح جديد فترتفع برجاء الخيرات الابديّة وتبتهج ايضاً فرحاً في شوق قلبها وترغب بكلّ قواها الباطنة في الالتذاذ بذاك الفرح وتفتح فمها لتغتذي اوفر اغتذاء بالكلمة الباطنة الحاوية عذوبة غزيرة وتتنهّد قائلةً: « ما اصلح الله لاسرائيل لانقياء القلب » (مز ٧٢: ١) الهي وعذوبة نفسي الوحيدة الحقيقيّة يا مروي عطشها ويا حسنها وقوتها ما اعظم الخير الذي صنعتهُ معي في هذه

زيارتك التي لا انسبها لاستحقاقي ولا لرغائبي لكن لجودتك لانك يا رب انت وحدك المعزّي الحقيقي لجميع النفوس التي تنوح وهي تحبّك *

العظة الثالثة

في تضاعف تخشّع النفس عند تفكّرها في وطنها السماويّ

« من لي بان أُوتى سؤالي ويهبني الله رجائي » (ايوب ٦ : ٨) *

اً : ان هذه الاية تعلن لنا عظم شوق النفس العابدة التي تطلب برغبة الخيرات الابدية محتقرةً خيرات الارض واهواءها . اجل انها لا ترجو سوى تلك الخيرات ولاجلها تسعى كلّ يوم مداومة على الحرب والجهاد غير انها تتوق بفراغ صبر الى نهاية حياتها الشاقة

وتطلب بكل رغبة قلبها ان ترى بلوغها الى الراحة المغبوطة التي تتوق اليها *

فقبل رجوع هذه النفس الى الله اي حين كانت بعدُ مقيَّدة بافراح هذا العالم لم يكن ليعنيها امر الخيرات السماوية الموعود بها نحن بها وذلك اما جهلاً منها واماْ احتقارًا لهذه الخيرات المنظورة وتستلذْ بها زمنا طويلاَ امّا الان وقد رجعت الى يسوع المسيح فتحسب الحاضر شبه لاشيء وترغب في الاشياء المقبلة اشدّ رغبة *

فقد كان داود النبي مسعورًا بنيران هذهِ الرغبة حين قال: « واحدةً سالت الرب واياها التمس. ان اسكن في بيت الرب كلْ ايام حياتي » (مز ٢٦ : ٤)*

٢ً : وعليهِ فان النفس تندفع بمهازين الى طلب الانتقال الى الوطن السماوي بحرارة ولجاجة شديدتين اوّل مهاز هو الشرور الحاضرة التي تثقّل بعض

المرار عليها اذ تشاهد في ذاتها وفي غيرها تجارب عديدة واعمالاً شاقّة واشغالاً مختلفة يهلك فيها كثيرون وقليلون جدًّا الذين يخرجون منها سالمين فتطلب اذ ذاك بالحاح ما دامت نشيطة في سلوكها الحسن النجاة من تلك التقاوات خوفًا على ذاتها وشفقةً على غيرها اذ انها تخاف من ان تعود تنجذب ايضاً الى محبّة العالم والجسد او تذعن لاضاليل أُخر في الآداب او في المعتقد لانها وان كانت تريد الان ارادة تامّة ان ترضي الله فليست مع ذلك على اكيد من ثباتها في هذه الارادة ولهذا اي لخوفها وشعورها بضعفها تتوق الى وطنها الحقيقي عالمة بانّه خيرٌ لها ان تنتقل من هذه الحيوة التعسة قبل ان تصير اواخرها (لاسمح الله) شرًّا من اوائلها. لانّ في ذلك الوطن يملك امن ثابت مقيم الى الابد مع ارادة كاملة لا خوف عليها*

فعلى هذا الوجه تتنشّط النفس بذاك المهماز كما يتنشّط الجواد بنخس رجل الفارس اليسرى فيتأجّج شوقها المقدّس فتسعى متقدّمة نحو الوطن السماوي لانها لا تجد هنا مقرًّا دائمًا ولا راحةً ثابتة *

٢ : غير انّ النفس المتعبّدة لله تندفع بعض المرار الى التوقان الى خيرات السماء والخروج من سجنها لا بشدّة الشرور او ثقل الاوجاع بل بعاطفة اشرف هي رغبتها في رؤية الله المغبوطة واذ ذاك تمسي لديها الحيوة الحاضرة ضيّقة في الغاية لانها لا تجد فيها ملء الكمال وفقًا لرغبتها الشديدة في ان تسكر من الينبوع نفسهِ احرى من ان تروي عطشها منهُ رويدًا رويدًا *

فهذا المهماز يختلف كثيرًا عن الآخر لانّ جواد الاشواق اذا نخس بنخس رجل اليمين يزداد جريًا نحو الاشياء الروحية بقدر ما يكون الحبّ اقوى

على العمل من الوجع . فعلى تلك النفس يطلق حسناً ما يقولهُ الكتاب عن يعقوب ابي الاسباط « انهُ تعبد براحيل سبع سنين وكان عندهُ مثل ايام قليلة لما داخلهُ من المحبة لها » (تكوين ص ٢٩ : ع ٢٠) فهكذا كلّ شغل يبين خفيفاً للنفس التي تحبّ الله وتتوق الى رؤية ضياء وجههِ ولا تكره الصيامات ولا تستثقل الاتعاب الشاقة ولا تحزن من فراق الاهل والاقرباء بل ولا يهمّها اعتبار الناس اياها كلا شيء وعدم ترقّبها في هذا العالم ولذا كثيراً ما تجرح بحبّ يسوع لانّ رؤيتهُ التي ترغب فيها رغبة شديدة فوق كلّ شيء بعد ان احتقرت كل شيء حاضر تتأجل من يوم الى يوم *

وعلى كلٍّ فبايٍّ من هذين الوجهين تتنشّط النفس تدخل بعقلها في نوع من الانخطاف وتحصر شوقها الى الغبطة السماوية في هذه الآية وبكثرة اعادتها

تغذي عبادتها وحبّها للسماء وهي : * من لي بان اوتى
سوالي و يهبني الله رجائي * *

فالويل اذن لجميع الذين يسلكون مسالك الجسد
ولا يحملهم مشهد شقاء هذا العالم على ذكر السماء ورفع
النظر اليها ولا تسوقهم عظمة السعادة الابدية الى
التأهب للحصول عليها باصلاح سيرتهم *

٤ : ولكن ليس بينك ايتها النفس العابدة وبينهم
خلطة فدعيهم يعملون ما يشاؤون ويتمون ما
يرغبون فحقًا انّ فعلهم هذا لا يدوم طويلاً . اما انت
فكما سمعت الآن وفرحت بوعد الوطن السماوي فليزدد
رجاؤك تأييدًا في حبّ هذا الوطن حتى تستحقي اجرة
اتعابك ابذلي جهدك كلّه في اكتساب الفضائل
وقاومي بشجاعة اهواءك اجمعي موهبتي المحبة والعفة
واجعليهما تحت حماية التواضع وصلّ مخافة الله . تسلحي
باسلحة الصلوة تجاه القوات الشريرة وثقي دائمًا وفي

كلّ شيء بالجودة الالهيّة اكثر منها بفطنتك الذاتيّة *

العظة الرابعة

في مديح درّة العفّة الكريمة

لنورد الان كلاماً وجيزًا في مديح العفّة . ومن جهة جمالها فلنعتبر اوّلاً الساكن فيها : هو الروح القدس واهب السيرة الطاهرة ومقدِّس كلّ عفّة . اذ انّ الحكمة لا تدخل نفس الشرير ونعمة روح القدس لا تسكن في جسد اسير للخطيئة وبدون عونهِ هذا الخاص لا يكون احدٌ عفيفاً وبلا حماية رحمتهِ لا يلبث احدٌ بتولاً في وسط تجربةٍ . اذ انّ فضيلة الزهد المجيدة هي غصن انتصار العفّة ووردتها العجيبة ومجد العذارى الغير الفاني *

فما اعظم مجد العذارى والزهّاد. انّ مجاهداتهم الشديدة ترينا ذلك وقاة الذين يغلبون ويثبتون تجعل بهاء فضيلتهم اسطع والمع *

فلندع اذن جانباً اتّكالنا على انفسنا ولنثق لا بحذاقتنا لكن برحمة الله الغزيرة لاغير فانّ محبّيهِ لا ينقصهم عونهُ في هذهِ الدنيا اذ انّ فضيلة العفّة تفوق قوانا وتعطى من فوق لا للمتكبّرين وناكري الجميل لكن المتواضعين والمنكسري القلب المحقّين الذين يصرخون كلّ يوم في صلاتهم ويطلبون قائلين : « قلباً نقياً اخلق فيّ يا الله وروحاً مستقيماً جدّد في احشائي » *

فلنرجُ اذن من حنوّهِ تعالى ان يعطينا تلك الفضيلة بواسطة مَن نعلم علم اليقين انهُ برقّ لدموع القدّيسين وتحت حمايتهِ نرغب بان نورد كلاماً وجيزاً في درّة العفّة العجيبة في الغاية *

٢ً: قال الرب يسوع : « يشبه ملكوت السماوات انساناً تاجراً يطلب جواهر حسنة فوجد درّة كثيرة الثمن فمضى وباع كل شيء لهُ واشتراها » فبهذا الكلام يحرّضنا يسوع ختن الكنيسة على محبّة العفّة فيشبّهها بافخر الاشياء واثمنها اي بدرّة كثيرة الثمن وكما انّهُ لا يوجد بين الاشراف من يرفض التجمّل ببهاء الجواهر الحسنة اذا امكنهُ ذلك . ولا يطلب باجتهاد الالبسة الفاخرة كيلا يحتقرهُ الناس كذلك وبالاحرى كثيراً ينبغي لنا بخلافهم ان نطلب مسرّة الله علماً بانّ ذاك المجد الزمني وذلك بهاء الالبسة البالية للانسان القصير الحياة جدًّا يشبه دخاناً او بخاراً سريع الزوال *

فلنخزَ اذن ولنخجل اذا كنّا مكرّسين لله ومع ذلك نكون اقلّ اهتماماً بتجميل نفوسنا الغير المائتة من محبّي الدنيا المهتمّين بالبسة اجسادهم الحقيرة *

فقياماً بتحريضات مخلّصنا لنبذل كلّ مجهودنا في

اكتساب تلك الدرّة الكثيرة الثمن اذا اردنا ان نضيء في ارث القدّيسين لانّ الذين لا يحملون هذه الدرّة يقلّ مجدهم بحضور الملك العظيم وان كانوا مزيَّنين ببقيّة الفضائل *

٢ : قبل ان ينزل المخلّص من السماء كانت فضيلة العفّة مجهولة عند الناس وقليلون جدًّا الذين فهموا شرفها ومجدها . غير انّ الملك الجديد اخرج هذه الدرّة الجديدة من كنزهِ السماوي واعطاها كنيسته باتّحادهِ بها لانهُ ختنها وهكذا عقد معها عقد قرابةٍ على امانة العفّة ودوام الحبّ *

انّ الاجيال الاولى لم تكن تسمع صوت اليمامة على الارض اذ كان موسى يحصي عدد التولّدات وتُمنع العواقر عن الطوبى والبركة غير انّ الانبياء لم يكونوا ليجهلوا بالكلية تلك الفضيلة ولو لم ينذروا بها الشعوب كما يبين ذلك جليًّا من هذا صراخ احدهم

الشهي كصوت اليمامة الطاهرة : « افرحي ايتها العاقرة التي لم تلد اهتفي واصرخي ايتها التي تتمخض لان ابناء المهجورة اكثر من ابناء ذات البعل » (غلاطية ص ٤ : ٢٧) وفي محلّ اخر بعد ان تأمّل حياة الزهّاد المغبوطة والمجد الخصوصي الذي يذخرهُ لهم الرب قال هذا الكلام النبوي : « فانهُ هكذا قال الرب للخصيان الذين يحافظون على سبوتي ويؤثرون ما رضيت بهِ ويتمسّكون بعهدي اني أعطيهم في بيتي وداخل اسواري موضعاً واسماً خيراً من البنين والبنات اسماً ابديّاً لا ينقرض » (اشعيا ص ٥٦ : ٤) *

فعلى هذا الوجه لم يكتفِ الرب بان يوصينا بالعفّة بل اراد ايضاً ان يطنب في مديحها ويقرّظها بآيات ابائنا الاوّلين وكان من اللائق بتلك الفضيلة ان تتأيّد بسلطة العهدين اذ اننا بواسطتها نزداد تقرّباً الى الله وحظوةً عند الارواح السماويّة على ما جاء في

سفر الحكمة: «ان الطهارة تقرّب الى الله»
(حكمة ص ٦ ع ٢٠)*

٤: فما اعظم بهاؤكِ وجمالكِ ايتها العفة المغبوطة اذ انك قد استحقيتِ ان يقبلكِ الحملُ في عرسهِ. انّ هذه الفضيلة هي اليمامة الشهيّة وحبيبة خالق كلّ الاشياء الخاصة لانها تحتقر معاشرة المائتين وتمقت كلَّ فساد الجسد وتتوق بحرارة شوقها الى حبيبها السماوي. وقد شبّهها الناسُ ببياض الزنبق ومثّلوها بنقاوة الكتّان الناعم وقد سُرَّ العليّ بان يجعل نظرهُ على وجهها كلّ حين واعين القدّيسين تأنس ببياضها الناصع واجواق العذارى الكثيرة العدد تجذب برائحتها الطيّبة الى يسوع المسيح اذ ان رائحة ذكيّة تفوح من ثيابها لان العفّة تنشر حواليها اريج جسدها النقي*

وبالحقيقة انّ جميع الناس يجلّون مَن يحفظ الان بينهم عفّة كاملة ويدخرون لهم فقط التقريظات وقد

اعطاها الرب بسكناهُ فيها بواسطة روحهِ القدّوس
هذهِ النعمة وهي ان يباركها الجميع. كيف لا وهي التي
تجاوز حدود الضعف البشري *

اجل لاشيء يرفع الانسان فوق ضعفهِ الذاتي
نظير فضيلة العفّة التي تغصب السماء نفسها اذ انّ من
يحفظ على الارض ما تملكهُ الملائكة بالطبع افلا يغصب
السماء. ولذا عينهِ يفتخر بالرب قائلاً « رفعت على
الارض مسكني وتضرّعتُ اليك لأُنقَذ من الموت
فخلصتني من الهلكة » (سيراخ ص ٥١ : ع١٢ و١٦)
وبهِ يليق ايضاً هذا الكلام: « اما العاقر الطاهرة التي
لم تعرف المضجع الفاحش فطوبى لها انها ستحوز ثمرتها
في افتقاد النفوس » (حكمة ص ٣ : ع١٣) وكذلك
الختن السماوي يوجه كلامهُ لجميع عرائسهِ ويصوّبهنّ
قائلاً: « هوذا العذارى اللواتي لم يكن لهنّ ابعال ولم
يعرفن رجلاً وكنّ كملائكة الله في السماء » فلا ريب

اذن انّ العفّة قد وُلدت في السماوات من اشرف
الوالدين اذ انها ابنة اورشليم السماويّة وقريبة سكّانه
الاجلّاء *

٥ً : انّ الروح يسرّ باصلها وخصبها اذ انهُ لا
يدع زمانًا يمضي ويجعل فيهِ الاجيال العفيفة تاتي بثمار
وثمارها الشهيّة كلّ حين في عينيّ الله هي الصلوات
الحارّة والتاملات المقدّسة والعواطف الطاهرة *

فيا ما أجمل بهاء الجيل العفيف الذي يملأ السما
بعذوبة برارتهِ ويعطي الارض ثمار القداسة وبالاجمال
انّ شذا العفّة طيبٌ ذكيّ بحيث انّ ابن الملك الازلي
اراد ان يولد من عذراء لا غير وقدّس هكذا في
امهِ تلك الفضيلة التي اعطاها من ثمّ للكنيسة المقدّسة
بمثابة جهاز *

٦ً : غير اننا لا نقول هذا عن البتوليّة فقط لان
البتوليّة ليست فريدة ولم يسرّ بها وحدها يسوع المسيح

ولم يقل الملاك : « السلام لكِ يا ممتلئة عفّة لكنه قال : « السلام لك يا ممتلئة نعمة » لكي ينسب ملء الفضائل للنعمة احرى ممّا للعفّة او للزهد اذ انهُ بالنعمة فقط يحفظ الانسان مواهب العفّة والتواضع والمحبّة وسائر الفضائل *

غير انّ بهاء البتوليّة قد ضاء في مريم العذراء فوق كلّ الفضائل اذ انّ حياتها كلّها كانت عبارة عن عفّة وبتوليّة لا عيب فيها وقد حازت ايضاً نعمة اكمل هي التواضع الذي به جذبت اليها من علو السماوات ابن الله نفسهُ وعنها جاء في سفر الانشاد : « اذ كان الملك في متكإه افاح ناردين عرفهُ » (نشيد ص ١ : ع ١١) *

فمن يملك مجد بتوليّةٍ دائمة بزدان بحجيّةٍ شهيّة للغاية في عينيّ الله ومن يحفظ كلّ ايام حياتهِ نذر العفّة يقرّب لله قرباناً بعطرٍ طيّب. انّ الطبيعة تنذهل

والملائكة تتعجّب ورؤساء الملائكة تبتهج وكلّ زمر
القدّيسين تتهلّل فرحًا امام حسن هذهِ الفضيلة ويسوع
المسيح نفسهُ حبيب العفّة وحارسها يخفّ الى الترحيب
بالنفس عروسهِ ويترنّم عند قدومها فرحًا وينشد له
من سفر الاناشيد قائلاً: « جميلة انت يا خليلتي جميلة
انت وعيناكِ كحمامتين » (نشيد ص ٤ : ١) *

٧ : فماذا تقولون الان ايّها البشر المتلذّون فسادًا
في النفس والجسد الا تلتذّ لسماعكم هذهِ الاقوال الشهيّة
وهذه التنعمات المذخورة للقلوب العفيفة الطاهرة واذ
اردتم ان تفهموا وتدركوا حقًّا فاحفظوا الطهارة وبالغوا
في القناعة ولتكن ايديكم نقيّة فياتيكم اذ ذاك الفرح
من لدن الله ويحلّ عليكم سرور يجلّ عن الوصف لا
يعلم بهِ غير الذين يحتقرون مجد العالم ويرفعون
قلوبهم فوق كلّ ملاذّهِ *

فهيّا بنا ايّها الاحباء نصغِ باعظم انتباه. هوذ

خاتن مقبل الينا من اعلى السماء . وانتنَّ ايتها العذارى
عرائس المسيح اوقدن سرجكنَّ وخذن معكنَّ زيتاً .
ا هوذا الباب يفتح فلتدخل المستعدَّات . فلندخل .
ندخل من الباب الذي فتحهُ الربّ لنا لكي نستحق مع
جميع القدّيسين ان نباركهُ ونحمدهُ الى دهر الداهرين
امين *

العظة الخامسة

في حفظ العفة

انَّنا في العظة السابقة اوردنا كلاماً وجيزاً في
مديح العفة مؤملين انَّ هذه الفضيلة تجد حظوة عند
كثيرين اذ انهُ لا شيء يسيء فيها . واذا اساءت
البعض فسبب ذلك فسادهم لا قداستها اذ انها قد
ضاءت كلّ حين كجمرة نارٍ في حياة القدّيسين فترجو

اذن انّ الجميع يعانقونها بحبّ شديد يعادل اطناب
الكتب في مديحها *

اجل انها رفيعة جدًّا بمجدها الذي لم ياتها من
الناس لكن من الله وقد ظهر اجلى ظهور بامث
القدّيسين. وبالحقيقة انّ كثيرين قد سبقونا و
شاكّون اسلحة الزهد وعلّمونا باهراق دمهم كيف
نتصرّف بجسدنا واحبّوا ان يرونا ساعين في خدم
القداسة لا النجاسة. واليوم ايضاً جمع الجنسين المقدّس
يحفّ بعرس ابن الله الملك الازلي وعوض تلذذات
الجسد يتوقون الى الامتلاء من ثمار الروح القدس
التي هي السلام وطول الاناة واللطف والوداع
والعفاف. ولا غرو اذا كنّا نمدح العفّة بخوف ووجل
اذ انّ مقامها رفيع جدًّا ومقرّها عالٍ في الغاي
ولاتّساع موضوعها يوجد من هو اجدر منّا بالكلا
عنها غير انهُ لا يمكننا مع ذلك السكوت التامّ عنه

نحن نعلم عظم ضرورتها اذ اننا بدونها لا يمكننا البلوغ
لى كمال القداسة ومن اجلها نثق ثقةً وطيدةً باننا
سوف نحصل على الغبطة يوم مكافأة جميع القدّيسين
ذ يبطل كلّ حزن وغمّ. فلننظر اذن ولنطلب باعتناء
جزيل كيف تُحفظ العفّة وبايّ ادوية يُشفى الروح
النجس اذ انهُ لا يبلغ احدٌ الى فضيلة العفّة بدون
تعب وجهاد ولا يستطيع احدٌ ان يثبت فيها بدون
مخافة الله وصيانة ذاتهِ ⋆

٢ً: انّ المتعبّدين ينبغي لهم ان يبالغوا في الانتباه
على حفظ العفّة وتاييدها فيهم لئلاّ تحملهم شهوة الجسد
على التفوّه باقوال او معرفة اشياء بالسمع او النظر
او القراءة تكون لهم سبباً للتجارب ⋆

امّا الذين قد سكّنوا قليلاً بطلّ روح القدس
اللطيف حرارة الجسد ويلوح لهم انهم متمنطقون بزنار
موهبة العفّة الجليلة فلا يكونون ايضا مع ذلك في

مأمنٍ من اخطار وسقطات أُخر اذا لم يتقوّوا
الظاهر بصيانة الحواس لاننا نجد في حواسنا الخارج
ما يكفي ليقلب نفساً عفيفة بل وكثيراً ما يكفي ليميت
بسمّ الافراح المخجلة ⋆

٢ً : ولذا يجب علينا ان نغلق باعتناء جزيل
باب قلبنا كيلا تدخل منهُ اشباح مضرّة مخجلة
بالنظر او السمع ويعود الينا بتغافلنا ما كنّا نظنهُ نس
منسيًا فيرفع منّا سلام القلب مع سكينة الضمير ويمنع
هكذا من ان نفتكر في افراح العفة ⋆

واذا فقد القلب الطاهر الانتباه الباطن م
صيانة الحواس فلا يلبث ان يستغشي بالظلام وعوض
الفرح لا يعود يلقي في داخلهِ غير مرارة واوجاع وا
عجب اذا صار العوبة الشيطان بعد ان خانَ ع
الابدي مع الختن الغير المائت . فليرضَ المخلّص الح
يسوع المسيح ان يبعد عنا هذهِ العاقبة ويزيد في

لاخرى نعمة روحه لنستطيع بواسطتها ان نتقدس
نقاوم الجسد ولنسالهُ ان يعطينا ادوية شافية نطفئ
ا موقد الشهوة ونشدد جليد العفة لنصبح هياكل
داسة ونكون دائماً مع المسيح بلا عيب كما يليق
لقديسين قياماً بكلام داود النبي القائل : « في
يتك يا رب يليق التقديس كلّ الايام » *

٤ : انّ اقوى واسطة للحصول على مجد العفة
ي القناعة فانها تحتقر الاطعمة اللذيذة وتمتنع عن كل
يادة في الشرب وتشير بقمع الرخاوة بالاسهار
لمقدسة والصيامات وتعلّم الشغل وتحرّض على
الاهتمام بعمل الله لانّ البطالة والتمرّغ بالافراح هما
لصوص العفة وقتالوها *

ولذا تنبهنا العفة حبيبة كلّ نعمة وقداسة بفطنة
حكمة ان نكفر بالعواطف الارضية لكيلا نحرم
مواهب السماء ونطرد من جماعة القديسين اذ تقول:

« انا امّ المحبة البهيّة والمخافة والعلم والرجاء الطاهر
تعالوا اليّ ايها الراغبون فيّ واشبعوا من ثماري
(سيراخ ٢٤ : ٢٤) *
وتحبّ ان يكون الجميع مثلها. فليس حريّ
كحريّتها. انها تسير في البرارة سالمة من فسا
الخطيّة لا يعتريها شيءٌ من اهواء الجسد وتستقبح
الخضوع لأفعال البهائم وترهب الاحتراق بالهبات
الكبريت لجزيل احترامها لصورة الله فيها. وتقول
اني سليمة القلب كاملة الجمال في جنسي وصو
واقوالي وجميع اعمالي تشهد على احتشامي ولذا ارفض
كلّ الرفض مخالطة الدنس ولا استطيب الّا مصاحب
القلوب السليمة المستقيمة وما كلام الانشاد هذا ا
صوتي : « اسندوني باقراصٍ من الزبيب قوّو
بالتفّاح فقد اسقمني حُبّ خالقي » (نشيد ٢ : ٥) *
فبهذه الاقوال الصادرة من عذوبة نعمة الرو

القدس يتشجع حبيب العفّة ويصبح مجاهدًا صنديدًا تجاه مساعي الشيطان وتمرّد الجسد *

٥ : انّ المحاربة لا تكون هنا بالحديد او باسلحة أخر ارضيّة لكن بالصبر والصلوة والتواضع وهكذا يتيسر لنا ان نخضع كلّ حركة منحرفة لانّ التمكّن من اطفاء شهوة الجسد الفاسد وحمل نارٍ فينا بدون ان تحرقنا موهبةٌ من الله وعمل رحمتهِ تعالى لاصفيائهِ أجَل انّ هذا احسانُ نعمة الله وليس انسانٌ يستطيع أن يستخصهُ فبكلّ صواب اذن تعجّب موسى الكليم من علّيقة تتوقد بالنار وهي لا تحترق وقال : «اميل وانظر هذا المنظر العظيم» (خروج ٣ : ٣) *

فايٌّ منّا لا يتعجّب من انسانٍ ضعيف واهن يزعجهُ هيجان الجسد وتنغّصُ عيشتهُ غارات التجارب المتواترة وهو لا يذعن مع ذلك لفكرٍ رديٍ . فيا ما اعجبَ الاله في قدّيسيهِ وهو الذي يُعطي عبيدهُ فضيلة

وقوّة كهذه. فكن يا رب مباركًا الى الابد اذ انّ من
يشعر بتمرّد الجسد ويجتهد للحال بان ينتصر على
ذاتهِ بنعمة الله فهذا شان قوّة شديدة *

٦ : وزيادةً في تأييد هذا الانتصار لا بدّ
من الهرب سيما للّذين يعرفون انّهم شديدو الضعف
ولا ينبغي لنا ان نحتسب هذا الهرب او هذا الاجتناب
عيًّا او جبانةً اذ انّ من يهرب عاجلاً في هذه الحرب
يُعدُّ شهماً وبابتعادهِ هكذا من نيران الدنس يسلم
باعظم امنٍ. هكذا صنع يوسف الحسن الجزيل العفة
وهو فتى اذ نظرت الى مرآة طهارتهِ اللامعة امراة
عاهرة فانهُ هرب وخرج *

فمن عزم ان يعيش بسلام وطهارة في جسده
الضعيف عليهِ ان يكون كثير الانتباه والتحذّر لان
الفخاخ والمخاطر التي تتوعّدهُ عادةً كثيرةٌ عظيمة
والانتصار ليس باكيدٍ فضلاً عن انّ حروبًا اشد

من الاولى تنتظرهُ ايضاً *

٢ : فلا يتجاسرنّ احدٌ من ايّ جنسٍ وعمرٍ كان ان يعلّل نفسهُ بحريّة العفّة بل لنتذكّر غالباً الفخّ الذي أُمسك بهِ شمشون الجبّار الذي كان يفوق السلاسل والحبال قوّةً فهذا الرجل المكرّس لله لانَ لملاطفات امراةٍ فسلمتهُ هذه المراة الى اعدائهِ ففقأوا عينيهِ وقادوهُ موثقاً الى مدينتهم . واحسرتاه ان النفس التي تلين لملاطفات الجسد تُدفع على هذا النحو الى قوّة الشيطان فيتلاعب بها ويفقأ بتهييجهِ فيها اشواق العالم وشهواتهِ عين قلبها اي نيّتها الروحيّة ويقودها موثقةً بسلاسل العالم بل وما هو شرّ من ذلك انهُ يسحبها الى ظلمات الجحيم *

فلنشفق على من هو كذلك ولنبالغ في الاعتناء والخوف من قِبل ضعفنا البليغ ولنجتنب الكبرياء كل الاجتناب . وا اسفاه انّ داود الملك القدّيس

ونبي الله سقط من معاليهِ باهواء الجسد وبعد
ان كان في طهارة قلبهِ يطأ برجليهِ افراح الارض
تدنأ (ونقول ذلك بانسجام الدمع) الى معاصٍ
ومنكرات فانزل بهِ الله عقاباً لهذه جرائمهِ بلايا عديدةً
ليظهر عدله ويخيف كلّ حانثٍ وخائنٍ *

ولننظر ايضاً بمزيد الأسف الى سقطات سليمان
الحكيم ولنزدد خوفاً من احكام الله. اجل انّ هذا
الرجل الشهير الذي احبّهُ الله ودعاهُ حبيبهُ ورفعهُ
فوق جميع ملوك اسرائيل قد سقط سقوطاً اعمى عقلهُ
وافسد قلبهُ وساقهُ الى نادية السجود للاوثان *

فمن ذا لا يخاف على نفسهِ وان كان قد عاش
الى الآن بالعفاف والقداسة اذا ما سمع خبر سقوط
هولاء الرجال الاقوياء ذوي الشهرة الطائرة. فطالما
نحن خاضعون لنير هذه الحيوة الفاسدة ومرتابون في
امر ثباتنا اياناً والمكابرة ايانا والاعتماد على قوانا بل

لنتواضع ونتصاغر لاننا لا نعلم اية تجربة تتوعدنا وكيف تكون آخرتنا « اذ انّ المدعوّين كثيرون والمنتخبين قليلون » فينبغي لنا اذن ان نبالغ في الانتباه على حفظ العفّة وتوطيدها فينا لئلا نُعطي المجرّب المحتال محلاًّ ولو حرجاً في الخارج او في الداخل ينفذ منهُ الينا سمُّ دسائسهِ الخبيث *

٨ : والحالة هذه لا ينبغي لأحدٍ وان كان ضعيفاً ان يفشل لبعض الاحزان او يقلق من التجارب لكن ليذكر انّ اكليلهُ سوف يكون بهيًّا جيلاً على قدر ما تكون المعاركةُ في المدافعة شديدةً واذا لم تمتحن العفّة اكثر من غيرها باحزانٍ شاقّة وغاراتٍ شديدةٍ من قبل التجارب فمن اين لها هذا المجد الذي يفوق مجد القدّيسين واستحقاقاتهم *

فيجب علينا ان نفرح بموعد السعادة الدائمة المغبوطة ونتشجّع لاحتمال اشجان الحرب برجاء الاكليل

الغير الفاسد الذي يتمتّع بهِ القدّيسون مع يسوع
المسيح الى الابد مكافأةً على غموم خفيفة *

فليرتضِ يسوع المسيح رجاء واكليل جميع
القدّيسين ان يدعونا من منفانا الى مقر الابرار حيث
يملك الهاً مع الاب والروح القدس الى دهر
الداهرين. امين *

العظة السادسة

في تجارب الجسد

انّ كثرة الكلام في امر ضروريّ نافعٍ لا
يُعدّ افراطا واسهاباً لا فائدة فيهما وبالحقيقة ايّ
شيء ضروريّ ونافع لخلاص الجميع مثل معالجة
اهواء النفس القتّالة. فليس في الانسان شيء مضرّ
ومعدٍ نظير شهوة الجسد والهوى الغير المتهور الذي

يشوّه كلّ جمال النفس *

انّنا قد اوردنا كلاماً وجيزاً في مجد العفّة وقدّمنا في العظة السابقة بعض ادوية لحفظها فبقي علينا الان ان نستعمل الحديد المحمى استعمالاً نافعاً لكي يبتعد من نار الفسق ولو بالخوف من جهنّم المهول من لا يسبيهِ جمالُ العفّة وحبُّها اذ انّ نوع التعليم ليس واحدًّا فلكلّ نوعٍ من الناس نوعٌ من التعليم *

٢ : فاصغ اليّ يا من يذعن للشهوة الممقوتة فانّي استشهد على حياتك الوحشيّة السماء والارض واقيم حكّاماً عليك الملائكة ورؤساء الملائكة واقدّم لشجبك اصدق الشهود بل كلّ جماعة القدّيسين. وفي الآخر انّ الخالق ومدبّر جميع الاجيال يطلق عليك حكمًا لا رجوع عنهُ والخلائق كافةً تأخذ اسلحتها لتنتقم من قباحتك الشنيعة وفضلاً عن

ذلك انّ الارواح النجسة الجهنمية التي قد اوقدت
واثارت فيك نار الدنس تزأر عليك وتعذب لحمانك
بكلاّباتها النارية وتضرم لنفسك موقدًا لا يط
ممتلئًا قيرًا وكبريتًا *
انّ السماوات تبهج بشرّك وتحاكمك لانها مع
خلوّها من الشعور لم تتجاوز ابدًا شريعة الطبيعة وانت
قد خالفت شريعة الله ودنّست صورته الكريمة ولهذا
تمنعك من الدنوّ الى مساكنها فتكون اذن ايّ
الخاطىء الدنس غير مستحقّ للسماء *
والارض ايضًا تقوم ضدّك فانها مع كون
احقر العناصر لا تزال تعطي ثمارها بامانةٍ للمائتين
وانت بخضوعك لعبودية الجسد جعلت ذاتك
احقر من الارض اذ انّك قد فضّلت نتانة اهوائك
المنحرفة على القداسة فلا تقبلك الارض الا لتدفن
جسدك التعس فيكون مرعًى للدود الى ان تتقيأ

فزعةً من صوت البوق الاخير لكي يُلقى مع نفسك في الجحيم وهناك يكون ماواك وفيها تحبس كما في بئرٍ مملوءة ماءً مغليًا ولا يعود يبقى لك خلاص منها وهناك تتعذَّب في الليل والنهار من اجل منكراتك بدون ان تجد من يغيثك ويتراَّف عليك لانَّك افسدت جسدك وكسوت نفسك العار *

انَّك قد اخزيت اصدقاء الله المجيدين وانوار السماء اي الملائكة وروساء الملائكة لانَّك قد ابعدت عنك انظارهم بُعدًا شاسعًا بينما كانوا يلمعون ببياض طهارتهم الفريدة وشوَّهت وجهك وقبَّحتهُ وصرت اجيفَ من القيح والمِدَّة الاكثر نتانةً وستلقى عن قريب في اتون نيران اضرمتها شياطين ذوو وجوه اكثر سوادًا من الفحم وحلوقٍ واسعةٍ وعيونٍ مقلوبةٍ كريهة المنظر وستكرهُ على مكابدة جميع عذابات جهنَّم الى الابد من اجل فسقك القبيح وشهوتك التي

احببتَ إرضاءها لوقتٍ عوض ان تضبطها لان
لهبات الجحيم سوف تتوقّد لتعذيب الفجّار توقّداً لا
تستطيع البحار وكلّ المياه اذا جمعت الى واحد ان
تطفئها *

فامقت اذن خطايا الجسد ان شئت النجاة
من نيران جهنّم المؤبدة . لا تفقد نفسك الكريمة التي
افتداها يسوع المسيح بدمهِ الثمين ولا تحزّن الملائكة
القدّيسين وتهين الله. خَف من الربّ ولا تحبّ جسدك
حباً يفضي بك الى هلاكٍ دائمٍ « لانّك ان عشت
بحسب الجسد تموت واما ان امتَّ بالروح اعمال
الجسد فتحيا » (روم ٨ : ١٣) *

فيا ما اقصر اللذّة وما اطول عذابها يا ما
اسرع ندامة الانسان على جهالاتهِ وما اشقّ وَخز
الضمير واثقلهُ *

٢ : ليت شعري كم يفرح ويُسَرّ الذين لم يذعنوا

بالاعمال السيئة وبايّ ثقة يتوقّع يوم الدينونة من لم يدنّس ثوبهُ فحينئذٍ الابرار الذين عاشوا في التقوى والقناعة والعفة ينهضون بأمن على الشياطين الذين جرّبوهم وارادوا ان يستميلوهم الى المنكرات وعلى كلّ الذين كانوا يدسّون لهم شراك الخطيئة *

وحينئذٍ ايضًا يقوم عن الشمال الزناة والفجّار والشبقون الذين يتمرّغون بانواع اللذات وتاخذهم رعدة بخزي شديد امام حاكم السماء والارض اذ يسمعون منهُ هذا الحكم المهول للغاية وهو : « اذهبوا عنّي يا ملاعين الى النار المؤبدة المعدّة لابليس وجنوده » واذ ذاك يعوون وينادون بالويل والثبور : قائلين : الويل ثمّ الويل لنا ماذا عملنا لقد اهلكنا انفسنا في وقت وجيز قصير ويحنا ثمّ ويحنا لقد هلكنا واويلاه لماذا وُلدنا فلم تعُد الندامة تُجدينا نفعاً وليس في صراخاتنا وتوجّعنا فائدة اذ

انّ الحكم المطلق علينا يدوم الى الابد ولن يتغيّ
فيها قد سقطنا في ليل ابديّ ونسيانٍ موبَّدٍ و
تبقَ لنا مصلحةٌ في شفاعة القدّيسين واحسانات
اصدقائنا *

فانظروا يا بني البشر الى نفوسكم بضيا
وعذابات الهالكين وخجلهم لئلّا يفاجئك المو
فيدرككم هلاك جهنّم ولا يمكن لأحدٍ ان يخلّص
ارجعوا الى الربّ وتوبوا انتم الذين قد تحالف
مع الموت *

احفظوا برارتكم وحاربوا الشهوات في أوّلها ول
تستعملوا اعضاءكم اسلحة شرّ للخطيئة اذا كملت تلد
الموت. افتكروا في النار المؤبّدة وابعدوا عنكم نا
الشهوة . فمن منكم يستطيع ان يساكن النار الآكلة
(اشع ٣٣ : ١٤) *

تاملوا في مكافاة القدّيسين ولا تخسروا المجد

ي للذّةٍ دنسة اغلقوا حواسكم وعينيكم في وجهِ
نجاسةٍ واسألوا الله بتوجعٍ ان يحفظكم سالمين
لكم الثبات اللازم الى النفس الأخير آمين *

العظة السابعة

في موهبة الاختلاء على مثال يسوع المسيح والآباء القدّيسين

انّما التقدّمُ الروحيّ في محبةِ الانفراد والاختفاء
حجاب السكوت اذ بذلك يستطيع خادم الله
وت عن العالم ويحيا ليسوع المسيح قائلاً مع
الرسول : « صُلب العالم لي وانا صُلبت للعالم »
ط ٦ : ١٤) وقال ايضاً : « انكم قد متّم
كم مستترة مع المسيح في الله » (كولس ٣ : ٣) *
فينبغي لنا ان نطلب ونحفظ اختلاء الجسد

والقلب جميعاً لانهُ اذا كان اختلاء الجسد جيد
حصيناً فاختلاء القلب افضل واحصن ايضاً ومن
يرذل الاوّل لا يجد الآخر لانّ ذاك حارسٌ لهذ
وكلاهما يتعاضدان *

ان هذا الاختلاء ملجأ هنيء للعابدين يع
«كما مرَّ بك القول» الموت عن العالم ويقي من
وسخ الهموم الخارجة ويعاوننا على التمسّك بالتأمُّلات
المقدّسة والتقرّب بعض الاحيان من الارواح
السماويّة *

٢ً : انّ الرب يسوع قد علّمنا الاختلاء باقوال
وامثالهِ اذ كان يحيي الليالي وحدهُ مصلّياً واوصان
بالدخول الى مخادعنا اذا صلّينا لتكون صلاتن
في الخفية . وفي الحقيقة انّ الليل يوافق العبادة جد
ويساعد على التأمُّلات المقدّسة كلّ المساعد
غير انّ الرب يسوع قد اعطانا مثال حيوة مستتر

اذ صام اربعين يوماً واربعين ليلةً في برّية
معهُ فيها غير الوحوش (مرقس ١ : ١٢)
، ان يعمل ذلك لأجلنا لكيلا نتشكّى نحن
حدة ونشغل بهِ فقط فكرنا ما استطعنا *
فقد كان يُحبّ الخلوة النبيُّ القائل : « ها
عد هاربًا فاحلّ في البرّيّة » (مز ٥٤ : ٨)
الآخر القائل : وكان جالسًا وحده ساكتًا
ا فوق ذاتهِ *
على ما يلوح لنا انّ في خفية الخلوة شيئاً
حتى انّ اغلب القدّيسين طلبوها برغبة شديدة.
يقة انها للمبتدئين حِمًى من مخاطر كثيرة وظلّ
من انواع التجارب . امّا للكاملين والروحانيّين
قد ارتفعوا الى السماء بقلوبهم ويرغبون في
نفسهم في الصلاح وان كانوا بالجسد ممسوكين
لارض فانها روضة وجنّة افراح ومسرّات

لانَّ خدّام الله حين يكونون وحدهم في مخدعهم
يجدون على نوعٍ ما انفسهم *

٣ : فحبّ الاختلاء نافع ضروري لكلّ من
يرغب في تقدّمهِ الروحي فهناك يتحرّك غالباً قلبنا
بالندامة فنتاسّف على شرورنا الماضية ونميّز الشرور
الحاضرة وننظر باعظم أمن الى المقبلة. ولا ريب انّنا
نأتي في الخلوة بثمار الخلاص تارةً بحزننا على شقائنا
وتارةً بترويض نفوسنا في مقاومة التجارب والرذائل
واخرى بطلبنا الادوية لأهوائنا واخرى بتمكين
فضائلنا *

٤ : وهناك ايضاً يتيسّر لنا ان نضرم قلوبنا
بحرارة العبادة ونحسن الانتباه على منع خمود تلك
الحرارة او زوالها *

ولكي لا تبين لنا الخلوةُ شاقّةً مديدةً في الغاية
لنتوغّل في الاماكن والصوامع التى سكنها آباؤنا

لون . لنطلب بولس الناسك الاوّل
رنيوس ومكاريوس فنجد من قضى عشرين
الاثين سنة او اكثر من دون ان يواجه بشرًا
ذلك نستقصر زمان خلوتنا واذا اردنا ان نرى
عددٍ من النسّاك فلا نجد رجالاً فقط بل
وعذارى أيضًا قد شاركتهم في هذا النُسك
ت بدون اختلاف في طُرُق سيرتهم الوعرة
يتهم الروحيّة حقًّا *
قافتفاء بمثل هؤلاء القدّيسين لنزدد لخفية
نا حبًّا ولنبذل كل جهدنا في العدول عن
رج وكلما قلّ حبّنا للعالم ونظرنا اليهِ استعذبت
محبة يسوع وزادت مودّتهُ لنا *
فليرتضِ ربّنا يسوع المسيح الذي وحدهُ عاش
سد بدون خطيئة ان يحفظنا في خلوتنا امين *

العظة الثامنة

في فوائد السكوت وثماره

ان السكوت هو روح الاختلاء كما احسن
القول في ذلك احدُ ملازميهِ : « يجلس وحدهُ ساكنًا
لانهُ نادرًا يحسن ويتيسّر لنا حفظ السكوت كما في
الخلوة لانّ غياب الفرصة يوءكّد غالبًا الانتصار »
فقد كان يرغب في حفظ هذا السكوت
القدّيس القائل « احفظ سُبُلي من ان أُخطئ
بلساني» (مز ٣٨ : ١) وصلّى ايضًا قائلاً : « اجعل
يا ربّ حارسًا لفمي واحفظ باب شفتيّ » (مز ١٤٠ : ٣
ثم انّ الربّ يسوع قد علّمنا حفظ السكوت بقوله
« ليكن كلامكم نعم نعم ولا لا وما زاد على ذلك فهو
من الشرير » (مت ٥ : ٣٧) فبهذا الكلام يعلمنا
يسوع ان لا نقول سوى ما كان ضروريًا او نافعًا

عما كان باطلاً وزائداً . اذ انهُ لا ينبغي
ته ان يفهم بالسكوت عدم التكلّم التام لكن
وضع الكلام في محلهِ وايرادهِ في وقتهِ . فعلى
ان يرى ما يفيد اكثر فائدة اذ انّ البعض
لاعتناء بحفظ السكوت والبعض ان لا يكثروا
سكوت *
: امّا من يريد ان يعتني بحفظ السكوت
كيف انّ يسوع المسيح لم يجب بكلمةٍ الاشرار
قرّفوهُ بحيث انّ بيلاطس نفسهُ تعجّب من
النعجّب ولذا قيل عن يسوع بهذه المناسبة
صامتاً » *
انّ مريم العذراء امهُ المغبوطة نفسها كانت
يلاً ولم نرها تتكلّم في الانجيل كلهِ الاّ اربع
لاحظ ذلك مار برنردوس *
دنا جدّاً اقتفاء لها ولابنها الحبيب بمثالها ان

نحفظ هذا الكلام كلهُ في قلبنا وعلى هذا النحو فليك
كلّ عابدٍ لله مسرعًا في الاستماع بطيئًا في التـ
نشيطًا في التعلّم فانظر كيف انّ السكوت هو حار
لاصلاح نفسك على الاطلاق ومزيدهُ وكيف
كنز جميع الخيرات السماويّة موجود في قلب الذ
يلازمون السكوت *

٣ : فطوبى لمن يحبّ السكوت ويحفظهُ فـ
بذلك يشعر بنمو العبادة فيهِ نموًّا بليغًا اذا
منتبهًا في الامور الأُخر ايضًا اذ انّ حفظ اللسان
ينفع كثيرًا بدون صيانة القلب والاعتناء بكل عـ
صالح وعليهِ فان الذين قد خصَّهم الرب بمو
السكوت وبحزن مقدّس يعرفون ان يقدر
السكوت حقّ قدرهِ اذ انّ فضيلتهم وخلا
بعينهِ يستقرّان بشفتيهم وكثيرًا ما يشعرون بالفو
التي يجنونها من سكوتهم لأنّهم ابوا ان ياسروا انفـ

الاقاويل الباطلة . فعليهم اذن يُطلق ما جاء
المزامير : « لا فرجة ولا فتحة ولا صراخ في
» (مز ١٤٢ : ١٢) اي لا يوجد في فسحة
قلق الاعمال العالميّة ولا شغب الافكار الباطلة
متحدون الله في الباطن لا يسمعون صوت
العالم . فلتطوّب اذن الشعب الذي فاز
فوائد اذ انّ الرب الاله معينهُ *
: فلو كان خادم الله قد أُعطي ان يذوق
الى اخرى الافراح الروحية التي تنجم من
وت والخلوة اللذين يوصي هو بهما لكانت غزارة
ا حملته بكلّ صواب على ان يهتف قائلاً :
فوائد والعذوبة التي يجدها الانسان في وحدتهِ
لسانهِ وارتفاعهِ فوق ذاتهِ وتوقعهِ مجيء
يسوع المسيح . فمن ذا يشكّ في غبطة هذا
وفي انهُ لم يختر الهُ مع مريم النصيب الاحسن *

فليختره من يشاء غير انّ الجميع لا يتوقون
اليهِ ولا يسوقون انفسهم بشوق مقدس الى الر
في الخيرات الروحية ولذا قال عنهم القدّيس يوح
الرسول في رسالتهِ الاولى : «انهم من العالم ولذلك
كلامهم من العالم والعالم يسمع لهم» (ص ٤ : ٥)
يقيناً انّ الامساك عن كلّ كلمة بطالة لغن
وتيقّظ الانسان على كل اقوالهِ لفرحٌ عذب ولذ
يؤكد لنا القدّيس يعقوب قائلاً : «من لا يخطي
بلسانهِ يكون كاملاً» لانهُ لا يقدر احد ان يحفظ
لسانهِ حفظاً تاماً ولكن لمّا كان كلّ شيء ممكناً بالنـ
فما لا نقدر عليهِ بقوانا نستطيعهُ بعونهِ تعالى اذ ا
ليس عند الله امرٌ عسير غير اننا لسوء حظ
وعظم شقائنا نخدع انفسنا بعدولنا عن طلب الادوية
لعوائدنا الرديئة *

٥ : ايٌّ منّا لم يختبر صعوبة الاختلاء والسكوت

محادثات طويلة باطلة فطوبى لمن يقاصهُ
ت الضمير على عدم امانة لسانهِ فيزداد انتباهاً
ا ياتي لكي لا يعود الى زلّتهِ او الى زلّةٍ عُظمى *
امّا من يحفظ لسانهُ ويعتني بصيانة ضميرهِ في
عد فيستطيع ان يقدّر الصلاح الذي يشعر بهِ
لباطن لان السلام قد صار في هذا المحل واذا
مراراً بجموح الطبع عند قهر ذاتهِ فلا يلبث
شعر ايضاً بسلام عظيم عقيب جهادهِ هذا لانهُ
اعداءهُ وغصب نفسهُ *
ومع ذلك لا يزال يخاف ان يفقد بخفّتهِ او
انتباههِ الكنز الذي وجدهُ وينبغي لهُ ان يخبأهُ
من ان يدفنهُ كما قال الرب يسوع « انظروا
احد » (مت ٩ : ٣) ولذا يجب على الراهب
زن كلامهُ كما يزن البخيل فضّتهُ لكي لا يقول
لا نفع ولا فائدة فيها لانّ واجبات الرهبان

والمتعبّدين هي الشغل والسكوت والصلوة وان
يرفضوا معرفة كلّ شيء من دون الله . وبالحقي
ان المكان الذي يُقيم فيهِ الراهب لمقدّس . فلما
يُشغَل هذا المكان الممتاز اذا لم يخرج ثمارًا جيّدة
قال الرب يسوع « ان الرجل الصالح من كنز
الصالح (اي من قلب طاهر) يخرج الصالحات
والرجل الشرير يخرج الشرور » (مت ١٢ : ٣٥)

فلنتكلم اذن عن الله ولاحرج اذا كان الوقت
مناسباً او لنأخّر كلامنا لاجل الله اما بخصوص
الاشياء العالميّة فلنسكت سكوتاً تامّاً *

٦ : فلا تستثقل يا رجل الله حفظ السكوت
مدّة وجيزة في هذا العالم لانك بحفظهِ تؤهّب نفسك
للسعادة الابديّة مع الملائكة فاعمل الان ع
الارض ما حفظتهُ الملائكة في السماوات ع
قول يوحنا الرسول : « وحدث سكوتٌ ف

ء (رويا ٨ : ١) *
ان زعيم الشياطين ابى ان يحفظ هذا السكوت
ا هبط من السماء مع تبعته باسرها لانّه قال :
ي اصعد الى السماء وارفع عرشي فوق كواكب
واجلس على جبل الجماعة في اقاصي الشمال
د فوق اعالي السُّحب واكون شبيهاً بالعليّ »
ع ١٤ : ١٣) فماذا نقول ايّها التعس . لماذا
ت في قلبك هذه الافكار وكيف لم تخش من
م في ذاك الدير السامي حيث كان الرئيس
ي قد اوصى بسكوتٍ دائم منزّهٍ عن كلّ سوء .
كنت تعلم انّه كان ينبغي لك ان تكون بكليّتك
اء التي اوصاك بها الرب « فكيف سقطت من
ايتها الزُّهرة بنت الصبح » انك قد ازعجت
باتك السماء ولم تحفظ ادب الله الآب كلاّ انك
ت رسوم الرئيس الأعلى فبكل صواب اذن

طُرِدتْ من السماء ولم نسعك بعدُ الاقامة بها لا
خالفت سُنّة السكوت في الدهر السماوي *
فانُمسك اذن عن ادّعاء وكلامٍ كذا
الامساك ولنبادر الى ذاك السكوت الذي يست
ان يصون القلب من سقطات جسيمة عظيمة
قال الحكيم : « احترزوا من التذمّر الذي لا
فيهِ وكفُّوا السنتكم عن الثلب » (حكمة ١ : ١١
٧ : غير انَّهُ يوجد سكوتٌ ممنوع عن الملا
والبشر بل لا يجوَّز في اي وقت كان وهو السك
عن تسبيح الله والامساك عن العبادة والشكران
جاء في الكتاب المقدس عن هذا الخصوص
« احترزوا من السكوت ايها الماثلون امام الر
ولا تُمسكوا عن تسبيح اسمِهِ القدوس » وقياماً
الامر ينادي الطوباويّون بصوتٍ عالٍ قائلين
« قدّوس قدّوس قدّوس ربُّ الجنود الار

لها مملوءة من مجده » (اشع ٦ : ٣) *

فلنهتف نحن ايضاً كذلك نحو السماء فتكون
رحيمة لنمدح على الارض من تمدحه جميع
لائكة في السماء ولاننا بعيدون عن هذا المسكن
ث لا يخطىء احدٌ بلسانهِ فليرجع كلٌّ منا الى
هِ ويمتنع عن الاقوال الرديئة بل وبعض
حيان عن الجيدة ايضاً ابتغاء افضل منها نظير
ث يسين *

٨ : يا خادم الله اعتبر غالباً مثال الآباء الاولين
السكوت وان شئت فانتقل بالروح الى مساكنهم
لك تجد هناك الاب اغاطون الذي حمل مدة
ث سنين حصاة في فمهِ لكي يلازم السكوت واذا
تدت أُرسين الجليل فربما لا تجسر ايضاً على
كلم عند مشاهدتك سكوته واذا طلبت غيرهما
كثيرين ملازمين صوامعهم او مغاورهم مفضلين

السكوت والتوحّد على الجولان في الخارج هـ
وهناك *

فلا ينبغي لك ان تحفظ برخاوة ما يسبب لك
في الرهبنة فوائد جزيلة اذ انّ كثيرًا من القدّيسي
حصلوا بواسطة السكوت والاختلاء على راحة القلب
وكثيرًا ما تعلّموا بهما ما القوهُ من ثمّ على غيرهم من
المواعظ المفيدة فهكذا مار انطونيوس توغل بادئَ بد
في البريّة ثمّ صار معلماً ماهرًا مجيدًا للرهبان ومث
مار بنوى ومار غريغوريوس ومار برنردوس وغير
كثيرو العدد *

فاذا اعتبرت سيرتهم تجد فيها ما يمكنك الاقتد
بهِ فانّهم قد صاروا مرآة فضيلةٍ بالقول والعمل

العظة التاسعة

في الاختلاء الباطن الذي يرفع النفس فوق ذاتها

لنورد الآن كلاماً وجيزاً في الاختلاء الباطن
ـن يرغب في الاتّحاد بالله عليهِ ان يطلب هذا
لاختلاء المدعوّ الباطن وهو اشرف وارفع جدًّا
ـن الاختلاء الظاهر اذ انهُ بدونهِ يكون الاختلاء
لظاهر شغباً وضجَّةً فهو الذي يصون الانسان
لباطن من كلّ رذيلة ويقوّي بنوع خصوصي القلب
تجاه وساوس الشيطان لانّ النفس المختلية في الباطن
ـان كانت مخالطة بافكار مختلفة فلا يستطيع مع ذلك
العدو ان يدخل اليها او يقوى على ارادتها *

انّ الاختلاء الباطن ممدوح لانهُ يخوّل النفس
قوّةً عظيمة تقوى بها على كلّ شيء في العالم ويجعلها

تجهل حتى ما يحدث في مجالس العالم لانهُ يُعل
كيف ينبغي لها بالاحرى ان تتفرّغ لامور أُخر ا
انّ كلَّ ما يلوح لنا في هذا العالم ثابتاً زاهياً يزول
سريعاً وحيث يكون كلّ شيء خاضعاً للتقلّ
والتغيّر فهناك تطلب تلك النفس على الدوام الالتصاق
بشيءٍ واحد ليس في غيرهِ ضرورةٌ *

٢ : من يختلي الاختلاء الباطن لا يزال يصلّي
بقلبهِ وان كان مشتغلاً في الخارج واذا طاش
قليلاً عن اتّحادهِ بالله فلا يلبث ان يعود اليهِ لان
يسمع في باطنهِ صوتاً يصرخ اليهِ قائلاً : ارجع الى
قلبك فهاءنذا آتٍ اليك الساعة نفسها هاءنذ
على بابك قائمٌ ادقّ . فافتحي لي يا اختي لانّ جمالك
قد شغفني *

فطوبى للنفس التي لا يزال هذا الصوت يمسكها
في يقظةٍ لانّها تُعطى مُلك جميع الخيرات الحاضرة *

٣ : فالغاية التي لاجلها يدعوها صوت الحبيب الارتفاع هكذا هو الخوف من ان تُمسَك في ...ط الاشياء العالميّة بحُبّ ممنوع لانّ من يمسكهُ حبّ ...شياء العابرة يكون مشتّت البال في الباطن ...تباطاً في مسيرهِ الى اختلاء القلب الذي فيهِ يكلّم ... البشر ويُحرم نفسهُ غالباً افتقاد يسوع مولاه *

٤ : ففي ذاك الاختلاء قد دخل التلاميذ الذين ...بروا على جبل طابور بعد ذهاب الرويا عنهم ...ر يسوع وحده واليهِ قد دخل موسى ايضاً اذ ...جى ربهُ فوق الجبل مناجاة صديقٍ لصديقهِ ...بث هناك اربعين يوماً واربعين ليلةً بدون تسليةٍ ...رية *

فمن ذا يستطيع ان يطيل نفس الكلام في هذا ...اختلاء غير الذي ذاق افراحهُ بوفور ولا ...تفت البتةَ الى شغب العالم لانّ الشعور بالخيرات

الروحية لأعذب واشرف جدًّا من وصفها
ادراكها على وصف احد الابرار وشرحهِ *

فمن يحبّ ان يشعر بها فليطهّر قلبهُ من رسو
الاشواق العالية ويمت اهواءهُ ويطلب على الد
تعزيتهُ وفرحهُ بعيدًا عن الارضيات فيستطيع
ذاك ان يذوق وينظر ما اطيب الرب *

طوبى للرجل الذي قد جعل في الرب رج
فانهُ يستطيب الاختلاء الباطن ويُكثر من التا
في الاشياء الابديّة *

DOCTRINAL OU MANUEL

DES

JEUNES GENS

كتاب

رفيق الشبان

وهو

الكتاب الثالث عشر

من مُنتَخبات الموقّر توما الكنبيسيّ

مقدّمة

انّنا عند انتهائنا الى هذا السفر الفيناه
برهبان العصر الثالث عشر اذ انّهُ يبحث في
فصولهِ عن نقل الكتب والاعتناء بها والثواب
ذلك فاستحسنّا اذن ان نُبدل هذه الفصول
في الفضيلة التي تختصّ بجميع الشبّان ويجب
ان يزدانوا بها اكثر من سواها ألا وهي
الحب «والله هو المرشد الى الحكمة ومثقّف الـ
(حكمة ٧ : ١٥) واماّ الفصول التي ابقيناها
الستّة الاخيرة *

الفصل الاوّل

في المحبّة ودواعيها

ان للمحبّة عظيم شان في الانسان فهي محور
افعالهِ منذ ولوجهِ هذه الدنيا حتى خروجهِ
ويؤيّد ذلك كلام القدّيس فرنسيس دي
القائل: «انّ للمحبّة المقام الاوّل فيما بين
اء النفسانيّة وهي بمنزلة ملكةٍ لجميع حركات
ب تحوّل كلّ شيء الى طبعها» *
بيد انّ هذه المحبّة التي لا يحفل بها الانسان
صغرهِ لا تلبث ان تصير في كبره شبه جمرة
تدفعهُ بشدّة حرارتها اما الى الصالحات واما
المنكرات واما الى امور غير نافعة للخلاص *
٢: فمن يوجّه محبّتهُ نحو الصالحات فسقياً
عياً لنفسهِ لانّهُ يتنعّم في هذا العالم بافراح تجلّ

عن الوصف وفي العالم الآتي « يعدّ لهُ الله
ترهُ عين ولا سمعت بهِ اذنٌ ولا خطر على
بشر » (١ قور ٢ : ٩) *

واما من يبذل محبتهُ في المنكرات والابا
فويحًا وتعسًا لهُ « اذ انهُ يصنع شرّين: يترك
ينبوع المياه الحيّة ويحتفر لهُ آبارًا آبارًا مشق
تمسك ماء » (ارميا ٢ : ١٣) *

الفصل الثاني

في تغزّل الابرار بيسوع المسيح حكمة الاب

« لقد احببتها والتمستها منذ صباي وابت
أن أتّخذها لي عروسًا وصرتُ لجمالها عاش
(حكمة ٨ : ٢) *

انّ قلب الانسان لا يستطيع ان يحيا بد

غير ان قوماً يحبّون الحقّ وقوماً يحبّون
لل الاوّلون وهم الروحانيّون ينظرون الى
ن الاشياء والاخرون وهم الجسدانيّون يلاحظون
هر الاشياء . اولئك ينظرون الى الاشياء بعين
ن وهؤلاء ينظرون الى هذه الاشياء بعين
سد لا غير *

هذا ما يؤيّدهُ قول الرسول يهوذا في الاخيرين
م يفهمون الامور بالطبيعة كالحيوانات الغير الناطقة
يفسدون » (ص ١ : ١٠) وقول حبقوق في
لين : « البار بالايمان يحيا » (ص ٢ : ٤) *

٢ : وعليهِ فانّ البار يخرق دائماً بايمانهِ ظواهر
ياء فينتهي بواسطتها الى ما ورائها فيجد هنالك
ازليّة ابديّة جامعة فيها ملء وكمال المحاسن
نة في الخلائق كلّها اعمال يديهِ (ايوب ٣٤: ١٩)
ع الذات السامية التي لا ذات فوقها في الحُسن

والجمال والعظمة والمجد والبهاء هي يسوع
ختن النفوس القدّيسة وحبيبها الوحيد « الم
فيهِ جميع ذخائر الحكمة والعلم » (قولس ٢ :
فنحو هذهِ الذات الشريفة النبيلة بلا نهاية يط
البار جميع سهام حبّهِ وتغزّلهِ واليها يُصعد كعطر
كلّ شررَ كَلَفهِ ووده . فاذا شمّ وردةً او ط
رائحة أُخرى وجّه للحال فكرهُ نحو حبيبهِ يسوع
لهُ في باطنهِ : « ادهانك طيّبة العَرف واسمُك
مهراق » (نشيد ١ : ٢) *

٢ : واذا شاهد اشجارًا او اكل اثمارًا ق
« كالتفّاحة في اشجار الغابة كذلك حبيبي بين ال
قد اشتهيتُ فجلستُ في ظلّهِ وثمرهُ حلوٌ في ح
(نشيد ٢ : ٣) واذا سمع صوتًا رخيمًا قال ا
صوتك يا حبيبي فانهُ لطيفٌ » (نشيد ٢ :
واذا ابصر وجهًا حسنًا قال : « حبيبي أشقر ا

ـب من بين ربوات . عيناهُ كحمامتين على مجاري
ـ خداهُ مثل خميلة الطيب شفتاهُ سوسن تقطران
ـائعاً . حلقهُ حلوٌ وكلهُ شهوة هذا حبيبي
ـليلي » (نشيد ٥ : ١٠ الخ) *

فهكذا يحيا الابرار وبهذا النوع يرتفعون من
ـضيات الى السماويات ومن الخليقة الى الخالق
ـصونون حواسهم من الطيش عن الله غاية حبهم
ـلغون نظير بولس الرسول « الى احتساب الاشياء
ـها اقذاراً ليربحوا المسيح » (فيلبي ٣ : ٨) *

الفصل الثالث

في حكمة الابرار

« اني احببتُ الحكمة فوق العافية والجمال
ـتخذتها لي نوراً لانّ ضوءها لا يغرُب فأُوتيت معها

كلَّ صنفٍ من الخير ونلتُ من يديها غنى لا يحص
(حكمة ٧ : ١٠) *

فينجم ممّا تقدّم انّ الرجل الحكيم العف
ليس دون الجاهل الفاجر سعادةً (اذا
للجاهل سعادةٌ كما يتوهمْ الكثيرون) . لانّ
محبةُ الحكيم ليس خليقةً من الخلائق لكنّهُ « ض
النور الأزلي ومرآة عمل الله النقيّة وصورة جود
(حكمة ٧ : ٢٦) « جميع الذهب بإزائها قليلٌ
الرمل والفضة عندها تحسب طيناً » (حكمة ٧ : ٩

٢ً : غير انّ الانسان لا يقدر ان يحصل
حقيقة العفّة ويتخذ الحكمة الالهيّة عروساً لهُ فيكمل
بها كما مرّ إن لم يُحسن خرق ظواهر الاشياء والا
بواسطتها من السُفليّات الى العلويّات « ومن
المصنوعات الى صانعها » (حكمة ١٣ : ١) *

لانّ الحكمة الالهيّة جميعُ نجدها في الداخ

مز٤٤ : ١٤) فمن يقف اذن عند الظواهر لا يبصر
ا ولا يمكنهُ ان يصبو الى حسنها (مز ٤٤ : ١٣) *
ولذا كانت العفة نادرة الوجود بين الناس
نّ اكثرهم ضعيفو البصر قصيرو الاجنحة لا
نّ نظرهم الى ما وراء المحسوسات ولا يستطيعون
يعلوا فوق افراح الجسد والخليقة . ولعدم علمهم
راح الابرار الباطنة الخفيّة يعدّون من يجانب
رُقهم ويخالف سلوكهم جاهلاً ميتاً وهو في الحقيقة
كيم فطن حيّ (حكمة ٢ و ٣ : ١٥ و ٢) *
٣ً : ان الله قد رتّب بحكمتهِ ان تكون فطنة
ابرار وحكمتهم مستترة في هذه الدنيا « بل مزدراة
كلامهم غير مسموع » (جامعة ٩ : ١٦) وسمح
ايات لا ريب في قداستها ان تكون حماقة
اشرار ظاهرةً بيّنةً وان يكون « المنافق معتزّاً
نبسطاً مثل شجرةٍ نضرةٍ في ارضها » (مز ٣٦ : ٣٥)*

فيلوح للانسان اوّل وهلة انّ الس
والحكمة للاشرار « اذ انّ المنافق يفتخر بشه
نفسهِ (مز ١٠ : ٢) واما الابرار فنصيبهم
الدُنيا الذلّ والهوان والحزن والهمّ والغمّ
يكونون خاملي الذكر « مبغوضين عند الكل
(مت ١٠ : ٢٢) *

طوبى للانسان الذي يحترز من حكم
الجسد ويسبر الاشياء بعين الايمان مُتحقّقًا
رسول الامم لأَهل رومية : « ان فطنة الج
موت واما فطنة الروح فهي حيوة وسلام .
فطنة الجسد هي عداوة الله لانّها ليست خا
لناموس الله اذ لا تستطيع » (روم ٨ : ٦) *

٤ : انّ ما يجلّهُ بنو العالم ويعدّهُ
وسعادةً هو الجمال الظاهر ومحبّة الجسد والخلا
وطيّبات الدنيا ورغد العيش والايسار والاينا

ملاهي وما اشبه ذلك . بيد انّ هذا كلّه باطل
نفع فيهِ لانّ جلّ ما يفعلهُ في الانسان هو
بملائمتهِ اهواء النفس المنحرفة بزيد هذه الاهواء
ةً والنفس عذاباً *

قال الحكيم : « اجلتُ في قلبي ان اختبر
باقة حتى ارى ما الخير لبني البشر فيصنعوهُ
ت السماء مدّة ايام حياتهم . فاتخذتُ لي مغنّين
مغنّيات واصناف لذّات بني البشر وكلّ ما ابتغتهُ
يناي لم ادعهُ يفوتهما ولا منعتُ قلبي من الفرح
يئاً . ثم التفتُّ الى جميع اعمالي فإذا الجميع باطل
كآبة الروح ولا فائدة في شيء تحت الشمس »
جامعة ٢)*

فطوبى للرجل الذي يحتقر ويكفر بكلّ ما
لهُ اهل الدنيا ويحفظ برارتهُ في وسط الشرور
تي تحدق بهِ مقاوماً اهواءه واميالهُ الرديئة

وهاربًا من اسباب الخطيئة مهما تعاظمت قد
وكثرت سجاياه وذلك « ليكون عضوًا مو
للمسيح » (افور ٦ : ١٥) *

اجل « طوبى للرجل العفيف الذي لم تب
يدهُ مأثمًا ولا افتكر قلبهُ بشرّ على الرب
سيعطى نعمةً سامية لأمانته وحظًّا شهيًّا في هي
الرب » (حكمة ٢ : ١٤) *

٥ : الهي ما احسن وما اجمل ما قالهُ عبد
اوغسطينوس اذ اراد الشيطان ان يغر
ويسوقهُ الى الشر . فانهُ اجاب قائلًا : « لأش
عظمى وُلدتُ » اجل يا رب انك كنت قاد
ان تصنع من فطرتي اناء للهوان بتركك ايا
اتبع اهوائي . غير انك شئت فرحمتني فأتيت
من تيه الاباطيل الى معرفة اسمك القدوس ومحبتك
لتصنع من فطرتي اناء للكرامة يحمل اطياب فضائلك

ـكيّة ولذا يحقّ لي ان اقول الان مع القدّيس
ـغسطينوس الجليل : « لاشياء عُظمى وُلدتُ » او
داود النبي : « حبال التقسيم وقعت لي في
اضي خصبٍ وميراثي حسنٌ جليل » (مز ١٥ : ٦) *
فارتضِ يا رب ان تتمّ فيّ رحمتك هذهِ الغزيرة
ـفظك اياي على الدوام من كثرة المخاطر التي
ـدق بي من كلّ صوبٍ وجانب فأُباركك الى الابد *

الفصل الرابع

في عداوة الابرار لاجسادهم

« إن كان احدٌ ياتي اليّ ولا يبغض اباهُ وامّهُ
وامراتهُ واولادهُ واخوتهُ واخواتهِ بل نفسهُ ايضًا فلا
يستطيع ان يكون لي تلميذًا » (لوقا ١٤ : ٢٦) *
انّ البار لا يبغض احدًا في دنياهُ غير جسدهِ

وليس لهُ عدوٌّ على الارض سوى جسدهِ ايضاً
لا ينفكّ في الليل والنهار يناضل هذا العدو
بالصوم وتارةً بالسهر وأُخرى بالركوع المست
وأُخرى بغير ذلك من الاماتات والاعمال ال
ولا يامن شرّهُ حتّى يفنى ويعود الى اصلهِ اعني
الارض التي جُبل منها *

وفي الحقيقة اذا كنّا نعدّ عدوًّا من يريد
الشرّ في هذه الدنيا فكم بالأحرى كثيراً يجب
ان نعدّ عدوًّا من يريد شرّنا وهلاكنا في ا
المقبل . فلا ريب انّ الجسد بهيجانهِ لا يطلب س
ان يقتل النفس ويُهلكها الى الابد بافعالٍ يُج
عنّا اوّلاً شدّة قباحتها واقذارها وعواقبها وا
نسرع ونبعد عنهُ بسبب هيجانهِ او نقمعهُ بالتقشّف
فلا يلبث ان يعتو ويدمُر على النفس دُمور
٢ : وما هذا الجسد الذي يُشغل فكرك

كانت هيئته الاّ قشرة فانية تغشّي نفسك وسيعود
ن قريب الى الفساد والتراب ويترك نفسك
ع بفضائلها او رذائلها لتتنعّم او تتعذّب الى الابد .
ما هي افراح الجسد بجانب الافراح الباطنة
السماويّة التي لأجلها خلقت واليها دُعيت الّا
فعال تساويك بالبهائم وتحطّ قدرك . لا تنخدع
ا تجد حواسُّك في تلك الافعال من الايناس
الاستلذاذ لانّ ذلك لوقتٍ قصير وجيز يخلّف
لك في الحال جانباً عظيماً من الخجل والعار
الاضطراب مدّة حياتك كلّها وربما يكون سبب
هلاكك ايضاً *

قال القدّيس ايرونيموس : انّ الشيطان اخزاهُ
الله يوسوس كثيراً الى المتبتلين ويثير في صدورهم
هواجس اللذّات الشهوانيّة فيصوّرها لهم الذّ كثيراً
جدًّا مما هي في ذاتها وحينئذٍ يضطرب البتول .

لانهُ من شان الانسان ان يستحلي ما يجهلهُ و
الفراشة اذا نظرت لهيباً تتطاير حولهُ بغباوة لت
هل لذة اللهيب تضاهي جمالهُ فتحترق في الا
كذلك الاحداث فكثيراً ما يرمقون لهيب ال
بالافكار الدنسة ومن قبل هذه الافكار يتنازلون
امتحان لذتها الكاذبة فيبيدون فيها ويشقون
٢ : فكاشف يا صاح جسدك بعداوة لا ت
الاَّ بنهاية حياتك واحرمهُ ما استطعت من طي
الدنيا ومن كل شيء يلذ لهُ سيما مصاحبة الاشخا
الذين تضرك معاشرتهم وتهيج فيك الاهواء الردي
واعلم انّ السنين الكثيرة التي صرفتها في الع
وتهذيب نفسك وتقويم سُبلها لا تستطيع ان تق
الشر إِن لم تداوم حتى النفَس الأَخير من حيا
على مجانبة اولئك الاشخاص *
من يجتنب كلّ سبب يفضي بهِ الى الشر إ

الان براحة وسلامة تجلّان عن الوصف وكلما
ر على غصص التجارب وظفر بها زادت راحتهُ
لامتهُ واعدّ لهُ في السماء اكاليل لا تذبل زهورها
تسرق جواهرها *

الفصل الخامس

في الامانة الباطنة

« لا تكن تابعاً لشهواتك بل عاصِ اهواءك »
(سيراخ ١٨ : ٢)

الامانة الباطنة هي الامساك عن اشياء يستطيبها
سان طبعاً كزيارة الاحباء او النظر الى الفُرج
اطالة الكلام مع من نسرّنا مكالمتهُ وغير ذلك .
اراد ان يصون عفتهُ ويسلم من كثرة المخاطر
ي لهُ ان يكثر من هذه الامانة ويفضّلها على

الامانة الجسديّة اذ ان هذه لا تفيد دون تلك
انّ الامانة الباطنة لا تخلو من مشقّات غير
عواقبها حميدة مجيدة اذ انّ الحروب والخصو
والاحزان والقلاقل تنشأ كلها من اهوائنا
المقهورة . (يعقوب ٤ : ١) *
لو كانت امّنا حواء امانت رغبتها في ا
من الثمرة المحرّمة لما كان نزل بها و بذريّتها
الشرور والبلايا التي نراها الان راي العيان :
كانت دينةُ ابنة يعقوب امتنعت عن الخر
لتنظر الى بنات شخيم لما كان حلّ بها من ا
والهوان ما اثار نيران الحرب بين اخوتها و
ذلك البلد . وقس على هذين المثلين سائر الش
والفتن التي تحدث في العالم لعدم امانة ال
او العين او غيرهما من حواسّ الجسد *
٢ً : انّ الله لم يترك فينا شوكة الجسد و

البا بان نشعر بها الاَّ لكي نقوى عليها بنعمتهِ فنبيّن
بعملنا هذا اننا تلاميذ المسيح وبنو الله ولذا لمَّا طلب
رسول الامم من الرب يسوع ان يعتقهُ من شوكة
الجسد اجابهُ قائلاً : « تكفيك نعمتي لانَّ القوَّة انما
تكمل في الضعف » (٢ قور ١٢ : ٨) *
من اراد ان يتبع اهواءهُ ولا يميتها او يخضعها
لعقل ونير الايمان فأيُّ فضلٍ لهُ على البهائم
العجماوات وعليهِ فانَّ قلب الانسان منجم يستخرج
منهُ الرجل الحكيم الفطن كنوزاً لا تفسد وانَّ ما
يزرعهُ الانسان فاياهُ يحصد لانَّ الذي يزرع لجسدهِ
من الجسد يحصد الفساد ومن يزرع للروح فمن
الروح يحصد الحيوة الابديَّة (غلاطية ٦ : ٨) *
فأمت اذن باديءَ بدءٍ مخيلتك ولا تدع الافكار
تلاعب بك حتى تغادرك هي من تلقاء ذاتها فاذ
ذاك لم تكن انت قد تركتها بل هي تركتك والسبيل

الى تركها هي اشغال فكرك بحياة يسوع المسيح
او بامورٍ لا علاقة لها بالافكار التي تطلب طر
وامت ايضاً رغبتك في معرفة امور لا ت
ولا تفيدك معرفتها . ايُّ ضررٍ يلحق بك ان
ومتَّ وانت كالطفل لا تعرف من امور هذ
سوى ما يقرّبك من الله ويبعدك عن الشر
٢ : فدع الموتى يدفنون موتاهم. دع الخ
للخنازير. دع النجاسة للنجسين واطلب انت بالأ
منّ السماء وخبز البنين *
انّ الاشرار يطوّبونك في الباطن وان
في الخارج يشنّعون عليك لانك نفحة مو
(قور ٢ : ١٥) ويرغبون كلّ الرغبة في الح
على شيء من راحة بالك وسلامة ضميرك فا
اذن طرقهم وابغض افعالهم مهما لاحت لفسادك
لانّ في طيّها سمّا ذُعافًا *

ولكن اياك وان تحتقرهم وتدينهم لانّك قد كنت
...نا تسلك في خطاياك حسب دهر هذا العالم
...اشرتهم قبلاً في شهوات الجسد اذ كنت تعمل
...هواء الجسد والافكار وكنت بالطبيعة ابن الرجز
...الباقين «والله الذي هو غنيٌّ بالرحمة من اجل حبهِ
...الكثير الذي احبك بهِ حين كنت ميتاً بالخطيئة
...اياك مع المسيح ليظهر في العالمين الاتية عظم غنى
...نعمتهِ لانك بالنعمة نجوت ولم يكن ذلك منك انهُ
...عطيّة الله لا باعمال لئلّا تفتخر لاننا نحن خلقتهُ
...مخلوقون بيسوع المسيح للاعمال الصالحة التي قد
...سبق الله فاعدّها لنسلكَ فيها» (افسس ٢) *
فليكن اذن شكرك لله عظيماً وكذلك خوفك
...وتيقظك لانّ النعم تاتيك بغير استحقاق بيد انها
...لا تؤخذ منك الاّ باستحقاقك وذنبك ولذا
...نبّهنا يوحنا الرسول قائلاً: «احتفظوا بانفسكم

إيلاّ تضيعوا ما قد عملتم بل تنالوا الاجر ك
(٢ يوحنا ١ : ٨) *

الفصل السادس

في افراح العالم

قال المنافق : « تعالوا نتمتع بالطيبات الح
ونبتدر منافع الوجود ما دُمنا في الشبيبة و
من الخمر الفاخرة ونتضمخ بالأدهان ولا تفتنا
الأوان ونتكلل بالورد قبل ذبوله ولا يكن
الاّ وتمرّ لنا فيه لذةٌ ولا يكن فينا من لا يس
في لذّاتنا ولنترك في كلّ مكان آثار الفرح
هذا حظّنا ونصيبنا » (حكمة ٢) *

فقالت النفس العفيفة : يا يسوع حبيبي
ارى أناساً كثيري العدد يفوهون بمثل هذه الاق

على ما يلوح لي في سعادةٍ ونعيمٍ . وانا محرومة
ن تعزية بشرية وسلوان واذا اردتُ « ان اختبر
افة حتى ارى ما الخير لبني البشر فيصنعوهُ
ت السماء مدّة حياتهم » (جامعة ٢ : ٣) فلا اجد
هذا اختباري سوى العذاب والقلق والاضطراب
ندامة *

فما معنى هذا الفرق يا رب ولماذا اناسٌ
سكون بالاباطيل فيسعدون ويهنئون واناسٌ
يستنهدون راحةً الاّ في اجتناب تلك الاباطيل
لكفران بها « صديق يهلك في برّهِ ومنافق تطول
مهُ في شرّه » (جامعة ٧ : ١٦) *

اجاب يسوع وقال : اسمعي يا امتي الامينة
لامي واتّخذيهِ تسليةً لكِ في وسط احزانكِ
شجانك : « انّ الاوّلين اناسٌ احتسبوا حياتهم
باً (حكمة ١٥ : ١٢) فأَسلموا عقولهم الى الفساد

وصرفوا اعينهم لئلاّ ينظروا الى السماء قيذ
الاحكام العادلة (دانيال ١٣ : ٩) فضلّوا
شرّهم اعماهم فلم يدركوا اسرار الله ولم يرجّوا
القداسة ولم يعتبروا ثواب النفوس الطاهرة (
٢ : ٢٢) ثم لم يكتفوا بضلالهم في معرفة الله
غاصوا في حرب الجهل الشديد وهم يسمّون
هذهِ الشرور سلاماً (حكمة ١٤ : ٢٢) فا
يتنعمون على الارض ويلهون ويربّون قلوب
ليوم الذبح » (يعقوب ٥ : ٥) *

« فلا تسعي انتِ يا عروسي الحبيبة ا
كما يسعى سائر الامم بباطل رايهم اذ انهم مظ
في فكرهم متغرّبون عن حياة الله لسبب ا
الذي فيهم بسبب غلاظة قلوبهم . اولئك ا
قطعوا رجاءهم واسلموا انفسهم للدعارة
النجاسة كلّها بالطمع واما انتِ فليس هكذا تع

افسس ٤ : ١٧) *

« وكوني عالمةً هذا فاهمةً . انّ كلّ زانٍ او
نجس او طمّاع ليس له نصيب في ملكوتي لا يضلّك
احدٌ بكلام الباطل . فانهُ من اجل هذه الامور
يأتي رجز الله على ابناء المعصية فلا تكوني لهم
شريكةً لانكِ قد كنتِ من قبل ظلمةً واما الان
فانكِ نور بالرب فاسعي اذن سعي اولاد النور
وكوني لي شاكرةً في كلّ حين . » (افسس ٥) *

ثانياً : اما الفئةُ الاخرى من الناس الذين لا
يأنسون بشيء من افراح العالم ولا يستطيبون
الارضيات والزمنيات فهم الجيل العفيف وشعبي
المختارهم اولاد ابراهيم المحقون وبنو الملكوت « دخلت
الحكمة قلبهم والذة نفسهم العلم » (امثال ٢ : ١٠)
فانفوا كلّ شرّ واستقبحوا كلّ جهلٍ ولانهم لا يزالون
بشراً فيفرط منهم بعض الاحيان عن ضعف لا

عن خبثٍ بعض هفوات اسمح بها في حكمتي لغ
مقدّسة فتشعر اذ ذاك نفسهم الزكيّة الرقيقة ب
صنيعهم فيندمون ويبكون وينوحون حتى تعود
سكينتهم الأُولى ولذا قد سبقتُ فسلّيتُهم ق
« الحق الحقّ اقول لكم : انكم ستبكون وتنو
والعالم يفرح وانتم ستحزنون ولكن حزنكم ي
الى فرح » (يو ١٦ : ٢٠) *

فكوني يا امتي العزيزة متشبهة : بهؤلاء واعت
الذين يسيرون هكذا لان كثيرين يسيرون خ
ذلك وهم اعداء صليبي « اولئك الذين عاقبتهم ا
الذين الههم بطنهم ومجدهم في خزيهم الذين همت
امور الارض فامّا معاشرتنا نحن فهي في السمو
(فيلبي ٣ : ١٧) *

٤ : قالت النفس : « ايكن اسمك يا رب م
من الازل والى الأبد فإن لك الحكمة والجبرو

ت واهب الحكمة للحكماء والعلم لعارفي الفطنة .
ن كاشف الاعماق والخفايا وعالم ما في الظلمة
ندك يحلّ النور . الك اعترف يا اله آبائي
بائك اسبح لانك وهبت لي الحكمة والقدرة » (دانيال
: ٢٠) *
« هانذا قد طفقتُ اتكلّم امام سيدي وانا
اب ورماد » (تك ١٨ : ٢٧) فلي سؤالٌ آخر
الك يا رب ان تجيبني عنهُ وهو « اياخذ انسان
ا في حجرهِ ولا تحترق ثيابهُ . ام يمشي احدٌ على
ر ولا تكتوي قدماه » (امثال ٦ : ٢٧) فكيف
ن ارى كثيرين يجاهرون بحبك يا الهي وهم لا
اون بمخاطر الدنيا فيجالسون بني العالم ويشاركونهم
احاديثهم السمجة وافراحهم الباطلة ويماثلونهم في
الآكل والمشارب ومع ذلك يلوحون لي صالحين
رعين محبوبين موقرين فكيف لا يغيّر الشر عقلهم

ولا يُطفئ الغش نفسهم لان سحر الاباطيل
الخير ودوار الشهوة يطيش العقل السليم (
٤ : ١١) *

٥ً : اجاب يسوع وقال : « ليس كل
يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت الس
لكن الذي يعمل ارادة ابي الذي في السمو
(مت ٧ : ٢١) *

« انَّ هؤلاء الانام افتتحوا امرهم بالروح
كلمتي بفرح ولمّا نزلت بهم النوازل وحدثت
الحوادث لم يقووا عليها لتوانيهم الذي ربحو
معاشرتهم بني العالم فختموا امرهم بالجسد وا
هذه الاشياء عبثاً » (غلاط ٣ : ٤) *

« فاحذري يا نفس من هؤلاء الانبياء ا
الذين لباسهم لباس الحملان وهم من داخل
خاطفة (مت ٧ : ١٥) انّي قد حلفتُ برجزي

يدخلون راحتي لانّ من لا يتالّم معي لا يتمجّد
ايضًا» (روم ٨ : ١٧) *

« واعلمي انّ الدخول الى بيت النياحة خيرٌ
الدخول الى بيت الوليمة والحزن خيرٌ من
ضحك لانهُ بكآبة الوجه يُصلح القلب ولكن احذري
فراط في ذلك لئلاّ تكوني في وحشة » (جامعة
٣ و٤ و١٧) *

٦ : قالت النفس : «يا يسوع حبّي ان احكامك
عظيمة لا يُعبَّر عنها ولك سلطان الحيوة والموت
تنحدر الى ابواب الجحيم وتُصعد (حكمة ١٦ : ١٣)
ليس لملك او سلطانٍ ان يطالبك بالذين اهلكتهم
انك عادلٌ تدبّر الجميع بالعدل وتحسب القضاء
على من لا يستوجب العقاب منافيًا لقدرتك لان
قدرتك هي مبدأ عدلك وبما انّك ربّ الجميع فانت
تشفق على الجميع » (حكمة ١٢ : ١٤) *

وقد اشفقت عليّ اذ لم اشفق انا على نفسي
اعطيتني وقتاً لأتوب واقلع عن الشر وادّبتني
الام لوحيدها. واذ كنت مستوجباً للعقاب
عني والقيت جهالاتي وراء ظهرك وفهمتني
ضميري الذي سلب مني كل راحةٍ وحوّل جميع ا
الى نياحة وضحكي الى دموع ان لاسعادة للانس
دنياهُ الاَّ في عفاف حبك وحفظ وصاياك ب
(مز ١٣٨ : ٤) *

« فلك يا رب اذبح ذبيحة الشكر واوفي نذ
لك قدّام كلّ شعبك لانك انقذت نفسي من ا
وعينيّ من العبرات ورجليّ من الزلق . الهي
فاشكرك الهي انت فارفعك » (مز ١١٤ و ١١٥ و ٧

الفصل السابع
في الاعتصام بالله

« حد عن الشر واصنع الخير فتعمر الى الابد »
(مز ٣٦ : ٢٧) *

قالت النفس: ما اصعب هذا الكلام على من
ش بين اناسٍ « طُرقهم معوّجة وسُبلهم ملتوية »
مثال ٢ : ١٥) ما اصعبهُ اذ تتلبّد غيوم الشهوة
كاثف في سماء العقل السليم فيمسي عاجزاً عن تمييز
ر من الشر وقبول انارة الحق وكأنهُ بالجميع
لون لهُ « ليس لهُ خلاص بالاهِهِ » (مز ٣ : ٣) *
اجاب يسوع وقال : « اتكلي عليَّ ايتها النفس
بتي واصنعي الخير . فوّضي اليَّ طريقكِ وانا
نع. خلاص الصدّيقين من قبلي هو وانا اعضدهم
زمان الضيق واعينهم وأُنجيهم وانقذهم من الائمة

واخلّصهم لانّهم لاذوا بي » (مز ٢٦) *

« السستُ انا الذي انقذ لوطاً البار حين
معنى من تصرّف الفجار في العهارة لانّ
الصدّيق الساكن بينهم كان يوماً فيوماً يتنغّص
نفسهِ الزكيَّة ممّا يرى ويسمع من اعمالهم الفا
اذن اعلم انا ان أُنقذ الاتقياء من التجربة وا
الاثمة الى يوم الدين للعذاب » (٢ بطرس ٢ :

قالت النفس : اجل يا رب ليس عندك
عسير وكلّ شيءٍ لديك مستطاع ولذا انت
ومتّكلي منذ حداثتي عليك استندت من ا
ومن بطن امّي انت وليّ (مز ٧٠ : ٥) ع
اتّكل آباؤُنا فنجّيتهم اليك صرخوا فخلصوا
اتكلوا فلم يخزوا (مز ٢١ : ٥) *

ولكن ما لي اراني مع ذلك معذّبةً بكثرة
والافكار وكانّي بها تتهدّدني بلسان حالها قا

اتكل على الرب فلينقذهُ وبخلّصهُ اذا ارادهُ *
٢١ : ٩) *
اجاب يسوع وقال : ما لكِ تتعجّبين يا نفس
شعوركِ احياناً بفساد طبيعتكِ . اتظنّين انّي
من تمرّد الجسد من يتّكل عليّ . ولما لا
ين بالأحرى ان النجاسة تستحيل الى قداسة
ابيتِ الانطاخ باوضارها مع شدّة ميلكِ
سافكِ اليها . وانّ ملكوت السماوات يُغصب
صبون يختطفونهُ . فكلّما شعرتِ اذن برداءتك
سكِ تذلّلي امامي وجدّدي اتكالك عليّ متمسكة
يم الحكماء ومشوراتهم فيانيكِ للحال عوني ولا
« والذي اعاقب بهِ المقاومين هو الذي
بكِ بهِ اليّ وامجّدُكِ » (حكمة ١٨ : ٨) *

الفصل الثامن

في ترتيل الاناشيد والمزامير الكنسي

«وليسبحوه في مجلس المشايخ» (١٠٦ :

انهض ايها النائم فينيرك يسوع المس

ايها الكسلان ها ان الجرس يقرع ها ان

يدعوك فانهض سريعاً لان في التاجيل خطر

ها ان يسوع مقبل مع مريم وينتظرك

من الملائكة مع الاكليل الذي يمكنك ان

في هذه الساعة *

بيد ان الشيطان ينفخ في أذنيك قائلاً

ونم ايضاً قليلاً فالوقت متقدم ويمكنك مع

ان تحضر في الوقت المعيّن . فهكذا يملّقنا

الضعيف وهكذا يسحبنا وراءهُ العدو المحتال

بذلك يُقنعانا ويكتسبانا اذا اذعنا لهما وعُدنا

وبالحقيقة ليس من شيء مهما كان صالحًا مقدسًا
الهيًا نافعًا الاَّ ويجتهد الشرير بأن يمنعهُ ويفسده *
« يا رب أليس زرعًا جيدًا زرعتَ في حقلك
اين صار فيهِ زيوان . انسان عدوٌّ فعل ذلك *
؟ : ولكن يارب كيف اقلع هذا الزيوان فيجيب
س الرسول قائلاً : « قاوموا ابليس راسخين في
ن » (١ بطرس ٥ : ٦) ويقول كذلك يعقوب
ول : « قاوموا ابليس فيهرب منكم » (يعقوب
٧) فاذا ساقك الى الشر لا تقبل واذا اراد ان
لك بتلذذات الجسد فارذُلها ودُسها برجليك
ا عنك بعيدًا جدًّا *
استغث بيسوع وبروحهِ القدوس واهب النعمة
اضعين واطلب مواهبهُ كلّها فيعطيك قوّة الظفر
الشيطان لانّ الروح القدس لا يزال يلقّن
ن افكارًا صالحة تسوقها الى التواضع والطهارة

والقناعة والاحتشام والوداعة والبساطة
والعبادة والشوق الى السماء الابديّة *

غير انّ الروح النجس الممتلئ خِبًّا فانهُ ام
الى الشر بنوع صريح وامّا اذا اراد ان يسو
الخير فيفعل ذلك لكي يخدع ويغش فهذا
في كلّ حيلة يحاربنا بانواع مختلفة واذا طُ
بتجاربهِ كالسابق إن عملت الخير يبكي واذا
عنهُ يضحك ولا يزالٍ مع ذلك يسوقك الى

٣ : فتلفّظ دائمًا بمزمورٍ خاشع واجع
يسوع العذب في قلبك واسم مريم المقدّس
شفتيك لانّ العدو النجس يهرب بعيدًا عنك
استماعهِ هذين الاسمين *

وكلّما تلفّظت باقوال مقدّسة رشقت
باسهمة حادّة ومتى تركت الصلوة والقراء
العدو بالاستظهار عليك وبالانشراح وا

ت يهدو اخزيت المتكبّر فيهرب *
اطرد قبل الصلوة كلّ الاشياء الحاضرة وفي
الصلوة استحضر يسوع المسيح طفلاً في مذوده
صلوبًا فوق الصليب وبعد الصلوة احمد الله
رهُ وحيثما ذهبت امكث مع يسوع *
اختم جميع اعمالك وافكارك واقوالك بهذا
م : « ليكن الرب مباركًا عن كلّ خير في السماء
الارض » *

الفصل التاسع

في اعياد يسوع المسيح وذخائر القديسين

« يا رب احببتُ معانَ بيتك وموضع محلّة
ك » (مز ٢٥ : ٨) *
الهي انّ احتفالات اعيادك وذخائر قدّيسيك

الموقّرة في اماكن كثيرة تزيّن بينك بتنوّع
نهاية لهُ وتحرّك بنوع عجيب عبادة المومني
تسابيحك *

يا رب انك قد زيّنت السماء بالملائكة والق
والفضاء بالشمس والقمر والنجوم والجوّ بالطيور
بالاسماك والارض بالبشر والحيوانات وكثرة ا
التي خلقتها لاستعمالنا *

والان في آخر الازمنة قد جُدت علينا ب
ووهبتنا اياها في سرّ القربان طعاماً شبيهاً بمن
لكيلا نحرم في هذا العالم من الله ومن خبز ا
ولذا فكلّ مكان وكلّ كنيسة يُقرّب فيها ا
او يُحفظ يستوجبان الاكرام نظير الكتب
والاثواب المستعملة لخدمة الله *

٢ : فانظر اذن الى اعمال الله العجي
الكنيسة المقدّسة واعتبر انّ هياكل يسوع

ـيسين هي مراكز المسيحيين التي ينبغي لهم فيها
ـسهروا ويصلّوا ويحاربوا الشيطان *
ان اعياد يسوع المسيح والقدّيسين تشير الى
ح السماء حيث يملك الان مع يسوع المسيح من
ر العالم *
انّ اسماء القدّيسين وعلى الخصوص اسمي يسوع
م هي آفات وصواعق للشياطين تهيلهم بحيث
يهربون من امامها . انّ اعمال القدّيسين تشجّع
الصغار ليداوموا على العمل ويتبعونهم في
ـيق الضيّقة *
انّ كتابات القدّيسين هي مصابيح السوّاح
يتيهوا في الشر بل يومنوا في اقوال القدّيسين
ثابتاً *
انّ عجائب القدّيسين تبطّل اعمال الاشرار
لا يجوروا على الصالحين ويفتخروا بشرّهم . انّ

عظام القدّيسين تؤيّد ايمان الشعوب لكيلا
الموت بل يرجوا القيامة مع الابرار *

٢ً : انّ ايقونات القدّيسين تنشّط
العابدين على محبّتهم وتكريمهم لكي يصلّوا لاجل
للعاميّين كتب يقراون فيها ما ينبغي لهم عمله
التي اليها يجب عليهم ان يتّجهوا *

انّ التراتيل في الكنيسة تحرّك قلب ال
وتثير فيهم الشوق الى مكافآت الطوبا
الابدية *

فلنصلِّ اذن جميعاً باتفاقٍ مستغيثين
المسيح وليرتضِ ملكُ الملائكة ان ينقلنا الى
سكّان السماء آمين *

الفصل العاشر

توصية بالكتب المقدّسة

« يا بنيّ اتّخذ التاديب منذ شبابك فتجد
كمة الى مشيبكَ » (سيراخ ٦ : ١٨)

فاذن تعلّم قبل كلِ حرفة قراءة الكتاب
دّس واحسن ادراكهُ آمن بهِ ايمانًا ثابتاً وسير
الة واستقامة لكي تتوفّق للبلوغ بمعونة يسوع
يح الى الحيوة الابديّة لانّ الجهل في شريعة الله
لد الضلالة والموت ويمنع التامّل ويعطّل الفضيلة
سبّب الهلاك *

غير ان كلام الله وتاديب يسوع المسيح هما
ر الحيوة وخلاص العالم وباب السماء وقوت
فس وسعادة القلب الذي يُحبّ الله فوق
كلّ شيء *

ترهّب شاعرٌ تقيّ فقال : من يعرف
ويجهل يسوع المسيح فلا يعرف شيئاً . ومن
معرفة يسوع المسيح فحسبه ذلك وان جهل
تبقّى اي الاشياء التي لا تستطيع الاّ مضرّته
٢ : فلا ينبغي لك اذن أن تفضّل شيئا
الكتب المقدّسة او على يسوع المسيح او تعاد
شيئاً فانهُ قال : « انا هو باب الخراف كلّ ا
يدخل فيَّ يخلص » وقال ايضاً : « انا هو الص
والحق والحيوة » لا يُقبل احدٌ الى الآب ا
ولا يخلص احدٌ من الجحيم ويدخل الملكوت
بي ايضاً *

ولذلك قال هامة الرسل مخاطباً اليه
« ليس تحت السماء اسمٌ أُعطي للناس وبهِ يجب
نخلص غير اسم ربنا يسوع المسيح ابن الله » *

الفصل الحادي عشر

ـداب الاخ الوضيع وفي رذائل المتكبّر والكسلان

« الرب التفت الى صلاة المتواضعين ولم يرذل
ـتهم » (مز ١٠١ : ١٨)
يا الهُ تعليماً جليلاً يعلّمنا ان نصلّي بتواضع
نيأس من رحمة الله*
فانظر يا رب الى ذلّي وتواضعي وسقمي ونقائصي
ـمية واغفر لي كل خطاياي من اجل اسمك
ـدّوس واستحقاقات قدّيسيك الذين في السماء
ـرارك الموجودين على الارض . لا تدع يا رب
ـل الكبرياء تطأني والمجد الباطل يُغريني والحزن
ـدي يوهنني ولاتدع ايضاً الاحتقار يقاقني لئلاّ اخطأ
ـلك بفراغ صبري وكن يا الهي وراحمي معضدي
، الخير وحامياً عنّي في الشر لانك انت رجائي

منذ حداثتي وتسليتي في جميع ضيقاتي وانت و
خلاص وجهي وفيك فقط كلّ قوّتي ومجدي

في الاخ الوضيع

٢ : انّ الاخ الوضيع العابد يحب الفقر
في البرارة عِبرةٌ وللأُلفة الاخويّة صديق وللا
تلميذٌ وللسلام محبٌّ وللبساطة تابعٌ وللصبر
وللطاعة ابنٌ وللعفّة حارس . تراهُ قاسياً على
لطيفاً نحو قريبهِ يطلب الاختلاء ويهرب من الض
يحبّ السكوت ويجتنب اطالة الكلام . يتقدّ
الى الانقطاع لله فقط ويحتقر كلّ الاشياء الار
راغباً كلّ حين بان يكون مع يسوع المسيح *

في الاخ المتكبّر

٣ : ليس كذلك الاخ المتكبّر فانّ هيئتهُ

الجسارة والصلابة ويكثر من الخروج والتكلّم الكثير بن ثقلٌ وملَلٌ يجدّد بسهولة ويطلب الغفران وبة . ثمّ انّهُ يطلب فائدة نفسهِ ويهمل عائدة م وبالنادر يكون مسرورًا ولا يوجد السكوت اطنهِ ابدًا *

في الاخ الكسلان

٤ : امّا الاخ الكسلان فتراهُ دائمًا كالسقيم ياتي الجميع في كل مكان وكلّ حين ويتأخر عن غل ولا يلبث ان يهملهُ وهو على البطالة والنوم ب وفي الخروج سريعٌ وفي الدخول بطيءٌ وعلى ة جذلان وفي ايّام الصوم كئيب . وقت النوم ط وعند الاستيقاظ ثقيل . في المحراب صوتهُ ة وللتكلّم ملازم . في الطاعة أصم وفي الشغل رج . انّ فتور القلب داءٌ جسيم في النفس يولّد

الضجر من الشغل ويسوق الى طلب التسليات الخ
البخسة الثمن *

فليس دواء انجع لهذا الداء من مباشرة الا
الصالحة بغيرةٍ وملازمة القراءآت المقدّسة ب
والمداومة على الصلوة العقلية والتأمّل في آلام الم

من اراد ان يستظهر على رذائلهِ فينبغي ا
يغصب طبيعتهُ غالباً ويستمدّ بتذلّلٍ نعمة ي
المسيح ويتوقّعها بصبرٍ *

الفصل الثاني عشر

في الكفران بالذات وبكل شيء

« كلّ واحد منكم ان لم يرفض جميع ا
فلا يستطيع ان يكون لي تلميذًا » (لو ١٤ : ٣٣
ايها الرب الهي ان هذا الكلام يلوح لي ص

ا ومن يستطيع ان يحفظهُ *
ا : اسمع يا ابني فاعلمك وما قلتهُ لا يكون
لك ثقيلاً وغير ممكن . احببني واترك نفسك
ـني في كلّ مكان وزمان . اني انا الخير الاعظم
شهيّ لنفسك فوق كل شيء . هاءنذا قائم على
ب قلبك اقرعهُ فافتح لي لكي ادخلهُ انا خلاصك
يمانك *
اني كلٌّ في كلّ شيء ويجب ان اكون محبوباً
دوحاً فوق كلّ شيء . اني لك بكليتي حاضرٌ
ا وفي كلّ مكان غير انّ الأعمى لا يراني والاصمّ
يسمعني والجاهل لا يفهم هذهِ الاشياء *
فكن انت لي بكليتك ولا تطلب ذاتك في
ء فتذوق عذوبة الهك الفائقة كلّ عذوبة *
٢ : يا رب ان اقوالك صادقة وكلّ ما تقولهُ
جبني فأريد الوقت ان اترك ذاتي من اجلك

لئلا اتأخَّرَ عن وجدانك فليكن كلٌّ منّا في
انت فيَّ وانا فيك بواسطة الحب الذي نسعره
يا رب اسألك ان تمكث قريباً مني ب
لئلاَّ اضعف اذا ما تركتني كالمنفي في نفسِهِ وكا
في الطريق *
اعضدني فاخلص واتامل في جميع ط
واقوالك واعمالك في الليل والنهار احبك يا
قوّتي حباً خالصاً كاملاً من اجلك واحبّ
اعمالك من اجلك ايضاً ومن اجلك احبّ
واحبك دائماً فوق نفسي وفوق كلّ شيء بل
كلّ الخيرات التي في السماء وعلى الارض *
انك وحدك تكفيني كفايةً تامةً كاملةً
لا اطلب ولا اريد شيئاً سواك انت الاله ال
مدى الدهور قبل كلّ شيء وفوق كلّ
وفي كلّ شيء *

الفصل الثالث عشر

في الشوق الى الافراح السماوية

« طوبى للساكنين في بيتك يا رب فانهم يسبحونك
ى الدهور » (مز ٨٣ : ٥)

انَّهم يسبّحونك فيا لهُ قولاً عذباً سماوياً . انهم
حونك فاياك يسبحون لا ذواتهم وذلك بعزوهم
ت جميع الخيرات وبدون ان ينسبوا شيئاً منها
اتهم باطلاً *

ولكنهم كيف يسبحونك أن تسابيحهم تكون
ة خاشعة طاهرة عذبة حرة باهرة اكيدة
رة في الغاية فاي شيء اعظم من هذا *

لا تطلب شيئاً افضل واعظم لان الله هناك
ضر بكليته ومعظم وواهب لجميع الاشياء ومعطي
بطة للجميع ولكلٍ منهم في المجد *

٢ : فيأ لها حيوة سعيدة حقّاً جد
مدحٍ ومستاهلة لحبٍّ سامٍ وشوقٍ غير م
تلك الحيوة جميع الخيرات المجتمعة في الله
بهِ امتزاجًا تامًا تدوم ثابتة الى الابد
الابتهاج وبدون نقصٍ ولا خسارة « طو
لجميع المساكين الذين في بيتك يا رب فانهم
مدى الدهور » *

غير اني كثيرًا ما اتنهّد وانا منفيٌّ
العالم بعيدٌ عن ملكوت الله واصلّي من
مع المرتّل القدّيس قائلاً : « متى تعزّيني
فرحًا بنور وجهك في ملكوتك . اخرجْ من
نفسي لأعترف لاسمك القدّوس وامدحك
قدّيسيك مدى الابد آمين » *

DE LA
FRAGILITÉ HUMAINE

كتاب

امعان النظر في ضعف البشر

وهو

الكتاب الرابع عشر

من منتخبات الموقّر توما الكنبيسيّ

الفصل الاوَّل

في معرفة الانسان ضعفهُ

« قد علمتُ يا رب انَّ احكامك عدلٌ و
اذللتني » (مز ١١٨ : ٧٥)

هذا ما قالهُ داود النبي القدّيس و
الوضيع فماذا تقول في ذلك ايها الانسان
الذي ليس هو الاَّ ترابًا ورمادًا ماذا تعدُّ
وما هذه المكابرة التي تستلذّ بها *

كيف يمكنك ان تتشبّه بالصدّيقين
في الحقيقة خاطئ قد ولدت بالخطيئة و
رذائل واهواء *

فيقينًا انك لو تبصّرت في ذاتك وفح
نفسك فحصًا مجرّدًا من المحاباة لحكمت بالص
انْك شرُّ الناس اجمع *

: قل لي ناشدتك الله ايّ خجل وايّ عقاب
ب من يهين بالقول او بالفعل احد ملوك
ب أو امراء مملكتهِ . او ايّ عار وايّ خزي
حب من ينبش بحضور الملك او وزرائهِ قبراً
رج منهُ جثّةً منتنة او يخلط وحلاً قذراً .
ان يُطرد للوقت بخجل ويحكم عليهِ الجميع بالسجن
لدام *
فانت هو ايّها الانسان ذلك الاحمق المقتحم
الفعل الشنيع اذ انّك لم تخشَ ان ترتكب الشر
العزّة الالهيّة وامام ملائكتهِ القدّيسين وتحفظ
ب تخيّلات دنسة كثيرة كان يجب عليك ان
ا عنك للحال وترذلها اكثر من رذالك طين
ارع *
٢ : وفضلاً عن ذلك انك قد تركت قلبك
طف الى كلّ ما في العالم حتى في وقت الصلوة

وفي الكنيسة حيث كنت ملتزماً بان تقوم
احترام واحكم انتباه مفتكراً في الله وحده
نفسك بلا طيش *

فكيف يسوغ لك ان تُدعى راهباً وانت
من الله ومن قلبك بُعداً شاسعاً . الا تستحق
اجل تقصيراتك الجسيمة والعديدة ان تُطرد
قذرٍ من بين الاخوة القدّيسين وتعاقب
العقوبات لكي تفي لعدل ذاك الملك الذي
بآثامك العديدة الغير المحصاة ولا تزال تهينهُ ال

٤ً : ولكن ما اعظم رحمة الله معك يا ا
الناس اذ انهُ تعالى يتركك تعاين هذا النور
ان اهنتهُ تلك الاهانات ويحسن اليك احس
جليلة عوض شرورك الكثيرة مع انك قد جح
نعمتهُ وغدوت غير مستحقّ لها *

لو بصق احدٌ في وجهك او اشبعك

ـت ترى بايّ سُخطٍ كنت تقابلهُ وايّ قصاص
. تراهُ مستوجباً ولكن ما انت وما قدرتك
ـة الى الله الذي اهنتهُ في وجههِ *
فحقاً ان رحمة الله لغزيرة نحوك اذ انهُ تعالى
ـطاك بعدُ ويلاشيك ولم يُذتك حتى الان
. لكنهُ يؤجّل حكمهُ وينتظر ارعواءك بحنوٍ لا
ـ عليهِ ويتغاضى عن الانتقام منك ليُقبل بك
لتوبة فتعلم عظم عذوبتهِ وحلمهِ وجزيل رحمتهِ
ـعمالهِ *
ـهٍ : قل لي ناشدتك الله كيف تقدر ان
ـ جميع المراحم والخيرات التي اسبغها الله عليك
ـ ولدت حتى الان فكن وضيعاً شكوراً صبوراً
ـ جميع المخالفات لتعوّض عن خطاياك وتسكن
ـب الله عليك . لانك إن لم تُفرغ وسعك في
ـلاح سيرتك عاجلاً جداً وإن لم تغيّر حالتك

بأحسن منها تحلّ بك مصائب تجهلها وتقوم
والارض ضدك وسائر المخلوقات تضج مع
آثامك لانك تستخدمها لسدّ حاجاتك ا
وانت غير اهل لذلك لانّك لا تقوم بخدم
حق قيامها *

فلكي لا يفاجئك العدل الالهي بغضبه
يضطهدك ويحطمك تحطيم نبتةٍ جافةٍ صلّ
وتواضع ما دام الوقت وقتَ رحمة ويمكنك
استمداد المغفرة وقل مع داود النبي : « فل
نعمتك لتعزّيني نظير قولك لعبدك » (مز ١١٨:

الفصل الثاني

في احتقار المجد الباطل

ان مشهد الاشياء العالمية يُعلن لنا بالكفاي

ـب علينا ان نحبّ هذا العالم . و بالحقيقة انّ
بسهولة تقلباتهِ يجهر لنا جليًّا عظم فسادهِ فلا
لمعاهداتهِ لكنهُ يملّق اصحابهُ في الظاهر لوقتٍ
وفي الآخر يخدعهم مزدريًا بهم *
فلا يفتننّك اذًا جمال الناس ولا تتلذّذ بـ
ثرة الغنى وبمدح المّلاقين وبالتفات العظماء
لانّ كلّ ذلك باطلٌ فانٍ يعدل بالانسان
الخير الاعظم ويوطّئهُ الى الافكار الدنيئة «كلُّ بشر
عشب وكلّ مجدهِ كزهر الحقل» (اشع ٤٠ : ٦) *
٣ : فلا ترغب في مديح الناس ولا تعظم انسانًا
لا لانّك لا تعلم ما يولّد الغد لانّ الاوّلين يكونون
آخرين والآخرين اوّلين *
اهرب من المديح كهربك من السمّ لئلّا تخدع
جميع استحقاقات عملك الصالح . انّ الذين
لون سعادتهم في مديح الناس هم اغبياء متكبرون .

المدح لله لا للانسان الضعيف *

الرجل الحكيم ينظر الى الافعال اكثر مم

الاقوال. العمل الصالح يمدح ذاتهُ. من يتتبّع الا

فقط لا يجد غير العدم *

انّ العمل الصالح المصنوع لاجل الله ينال

من الله. إن اردت ان تجعل سيرتك في افواه ال

فتارةً تكون شيئًا وتارةً لا شيء ولا تحصل

الحريّة والسكون ابدًا *

الرجل البار لا ينقاد بالاقوال المزخرفة

ينظر الى مسرّة الله دائمًا *

٣ : كثيرًا ما يمدح الناس ما يستقبحهُ الله وا

من ذلك يُسرُّ الله بما تحتقرهُ الناس وتضحك م

من يمدحهُ الله العالم بكلّ شيء فذاك ي

ممدوحًا حقًّا. ومن يغيثهُ الله يكون قد حصل

عون وقوّة حسنين *

فاحبّ الحق وابغض كثرة كلام الناس الذين
ـدون غالباً الى الحبّ او البغض من دون ان
ـا باطن الانسان *
ارجع الى ضميرك وفيهِ يبدو لك الحق واعلم
ضعيف وخاطىء وعائت لا محالة *
عند ساعة الموت يتّضح جلياً للانسان عظم
ر خيرات هذا العالم باسرها وبطلان ذاك الفرح
ي كنت تطلبهُ في مديح الناس *

الفصل الثالث

في الصديق الامين الحقيقي

صديقك الحقيقي من يحبّك في الرب ويحتملك
ـه الرب . صديقك حقاً من يحبّ خلاص نفسك
ـن يملّقك ويمدحك في الظاهر. صديقك الافضل

من يبكي على بلاياك ويصلّي من اجل نجاتك
ويفرح بتقدُّمك وبنصحك بمحبة *
انك لا تجد صديقاً اميناً الاّ بين رجال
وبين الذين لا يطلبون فوائدهم . كيف يتنع
من تهمل اصلاح نفسهِ غير انك اذا اعتنيت
الاعتناء فيما يُعنيك فاذ ذاك يتيسَّر لك
قريبك *
ان رغبت في خلاص قريبك فلا
خلاصك وان اردت ان تتبع النظام فابتدئ
بخلاص نفسك ولا تقدّم شيئاً عليهِ لئلاّ يعار
احدٌ بهذا المثل السائر : « يا طبيب اشفِ نفسك
اتعظ اولاً بما تروم ان تعظ بهِ غيرك
باقوال حيّة . كن قدوةً ومثالاً ولا تاتِ
غيرك الصالحة وانت تتغافل عن نفسك .
صالحاً اميناً فتجد الصديق الامين . بمحبة الله ي

ـيق الامين وبدونهِ تعالى لا تقوم محبة ثابتة *
٢ : ولكن ابن يوجد الرجل الامين في كلّ
ليت شعري ما أثمن الصديق المملوء حبًّا لله *
ان محبة العالم لا تلبث أن تدعك وتتركك
وس اتقِ الله فيصحبك بصديقٍ امين . حافظ
حُسن سمعتك تجد رفيقًا صالحًا واذا وجدته
تبهُ بحكمةٍ واحبهُ مثل نفسك . كثيرون
دقونك في اليُسر ولا يكاد يبقى معك واحدٌ
في العُسر . ولكن لا تكتئب لذالك إن كنت
جعلت الله نصب عينيك دائمًا *
انك إن لم ترضِ الله فلا يجديك نفعًا
ـدقاء المائتون . إن رايت رجلًا بارًّا يتقي الله
ـهُ اكثر من رجلٍ ذي باس وقوة تحمّل اقوال
يقك واذكر انهُ انسان نظيرك ولا يوجد احد
ـسوم من الضلالة والخطاء الا الله وحدهُ *

٣ً : لا تسرّ احدًا بما تريد كتمهُ . ا
الكلام لخصلةٌ صعبةٌ يندر وجودها جدًّا .
سرّك بحيث لا يلحقك من افشائهِ عارٌ ولا
من يجهل صيانة لسانهِ لا يلبث ان يخسر ص
انّك ان قدرت ان تتعلّم متى يجب ا
ومتى لا يجب فتكون قد تضلّعت علمًا
يكن لك علمٌ بغير ذلك *
فليهبك الرب الالهُ هذهِ النعمة الجلي
نعرف متى وكيف ومع من يجب الكلام لانّ
بالحقيقة هِبةٌ فاخرة قليلون ينالونها *

الفصل الرابع

في التحمّل الواجب للحصول على الإخا

انّ الصبر على الشدّة لأحسن معرفةٍ .

ا نافعاً عمل بهِ كلمة الآب . ومن يحفظهُ لا
لونهُ يوم الدين الرهيب *
من يخلف وعدهُ ولا يعمل بموجب قولهِ يجلب
الخزي والعار. تحمَّل بصبر وطول اناة نقائص
كما يتحمَّلها الله الذي يرى كلَّ شيء *
كثيرون يهينون الله وهو يصبر عليهم الى
. تحمَّل بطيبةٍ وسكوت ما لا تطيق اصلاحهُ
عف تضرُّعاتك الى الله . لانك انت ايضاً
في اشياء كثيرة وتخلف غالباً ما تقول او تعد *
من يبادر الى الانتقام ويطلب دائماً الاخذ بالثار
نب الغضب ولا يكون لهُ اصدقاء كثيرون *
امقت الشر دائماً ولكن آثر الصبر عليهِ *
٢ : من تعلَّم ان يمقت كلَّ شيء ارضي تيسر
ستظهار على كآبة القلب ومن يبيد رذيلة الطمع
قد اهلك زرع الخصومات *

انّ الغنى والكرامات مهما تكاثرا لا
غليل محبيهما لكنّهما يزيدانهم حيرةً وعذاباً
حدًّا لرغباتك فينتهي غضبك *

لا شيء ثابت تحت الشمس فكلّ شي يت
غنى ومجد وكرامات فلا شيء ثابت الاّ في الله
محبّة الله اسٌّ مكين وانمّا التواضع يستحقّ هذه
من يثق في الله تعالى يصبر على كلّ شي
يطلب الله بخلوص نيتهِ يسُرُّ عاجلاً. من طل
وجدها ومن اراد ان يجيب لكلّ كلمةٍ يخسر
نفسهُ *

طالما تطلب النفس تسلياتها في الار
لا تزال في حيرةٍ وانمّا الفرح الحقيقي في الله
سلامةٌ خارجاً عنهُ عزّ وجلّ ولا راحةٌ *

الفصل الخامس

الفقر الروحي وفي فقدان التسليات الباطنة

انّ خسارة النعمة لأصعب من كلّ فقر زمنيّ
ة الروحية كآبة عسرة جدًّا على النفس . انّ
يُعاقب غالبًا بفقد التعزيات الباطنة وهذه البليّة
ان لا يثق بنفسهِ في زمن اليُسر والرخاء *
الرب يعلم جيدًا ما هو خيرٌ لك فكثيرًا ما
ك التألُّم الشديد وما تظنّهُ غالبًا ضدّك فهو
. انّ المريض يشتهي ما يعجبهُ غير انّ الطبيب
هِ ما يراهُ نافعًا لهُ *
خيرٌ لك ان تكون مُلقىً على الارض من ان
ن واقفًا وانت متكبّر . انّ الفقير يتمتّع في
هِ بحرية لا يتمتّع بمثلها الغني بين جميع كنوزهِ .
جدوى لنا في كلّ شيء ظاهر ان كنّا خالين في

الباطن من النعمة والفضيلة *

٢ : اذا نزع الله عنك عذوبتهُ فلا تتعج

ذلك لانّ كثيرين يبتلون بهذه البليّة لكيلا

لذواتهم تلك العذوبة *

خيرٌ لنا ان نكون في حالة النعمة و

السجن وانواع العذابات من ان نعيش في

فاخر بضمير سيّء . من شعر بتعزية الله يأنف

كلّ ما يقدّمهُ لهُ العالم لتلذيذ حواسّهِ *

ان شعرت بانك مبتلٌّ بالطلال السماويّة

ربّك بتواضع وان كان قلبك قاحلاً وملتحفاً بالظ

فلا تُبطل صراخاتك الى الرب لكن اطلب ال

يمدّك بنور نعمتهِ وزيت رحمتهِ لكيلا تعيا من ا

في الطريق المستقيمة *

انّ الآب السماوي يُعطي الروح الصالح ا

التي تطلبهُ *

الفصل السادس

في الخضوع بتواضع وفي الكفران بالذات

ان اردت التخلّص من الشر والثبات في الخير
ضع لله ولكلّ خليقةٍ من اجل الله . هذا ما
بهِ داود النبي القدّيس القائل : « اتّضعت
بني » (مز ١١٤ : ٦) *

أمل اذنيك الى الاحكام الالهيّة واخضع بتواضع
ر والصغير فانّ التواضع يولّد السلام والأُلفة
من احتمال الاثقال . انّ الانسان يستفيد باحتقارهِ
اكثر مما بالمديح الباطل الذي يُصيبهُ *

٢ : سقياً لتذلّل النفس التائبة الذي يوقعها
معرفة ضعفها بحيث انّها تبكي بدموع غزيرة
م التي اقترفتها . فلنعوّض على الدوام بالتواضع
ينقصنا من المحبّة الكاملة . ولنغفر عاجلاً

لمن يعترف بذنبه متذللاً *

من يجيب الغضبان بتواضع يسكّن ...
بسهولة . ومن يكفر بذاته ويقهرها في كلّ شيء ...
اجل الله يعمل عملاً عظيماً لانّ من يقهر ذاته ...
سيّد الكون ووارث السماء *

كيف يتيسّر لمن لا يقهر ذاته في الصغائر ...
يغلب الموانع الكبرى . من ترك ذاته تركاً ...
يرضي الله بجميع رغائبه *

الفصل السابع

في حمد الله عند نزول الشدّة

تعلّم ان تحمد الله في الشدائد التي تلمّ بك وحـ...
الضرورة الى فضيلة لكي تزيد استحقاقاتك و...
عقاب خطاياك *

ما الك تطلب التذمُّر على الله عندما يعاقبك
نك فهذا ما يضرُّ بك فاسألهُ بالأحرى ان
نح عن عقاب خطاياك . احمد الرب لانَّهُ
في احساناتهِ واحمدهُ ايضًا لانَّهُ عادل في
صاتهِ انَّ جودتهُ تعالى قد اسبغت عليك الخيرات
لا تستحقّ غير العقوبات من اجل كثرة
اك فقُل لهُ اذن بتواضع وقنوت :
يا رب انّي لست مستحقًا بذاتي غير الوجع
اب ولست اهلاً ولا لاصغر تسلياتك لانّي
عنتك كثيرًا فكن اذن مباركًا في جميع العقوبات
جاع التي ترسلها عليَّ وان كانت قليلة فزدها
لانَّ كل عقاب تعاقبني بهِ هو دون استحقاقي .
دك شدّتي ولتمجدك لانَّ الافتخار هكذا بصليبك
بُّ عليَّ . فليستمرّ وجعي وليشتدّ ما شئت وكمّل
مجدك لانّي اعلم بانّك مهما صنعت يكون ذلك

عادلاً صائباً *

٢ : اني اطلب اليك يا يسوع ربي ان
في ارادتك ورغبتك العُظمى الى الآخر *

قد قلتُ للفرح لستَ لي بشيءٍ خلو
يسوع مخلّصي فلا ارغب ان تاتيَ اليَّ إن لم
ذلك الرب يسوع . فالوجع هو اعذب لديّ
وذلك من اجل يسوع الذي يُحزنني بحُبّ

لانهُ حيث يكون الصليب فهناك الخلاص
الفرح فخٌّ مكنون يعلق فيهِ كثيرون بالضح

انّ الحكيم لا يتبسّم الاّ قليلاً واذا تبسّم
تبسّمهُ في رصانةٍ لانهُ ينظر بخوفٍ الى الشرور ا
القريبة الحدوث جدًّا *

ينبغي لك ان تحزن لذنبك اكثر مما للعقاب ا
استوجبتهُ ايًّا كان. اذا تذمّر جسدك الضعيف ف
روحك على القليل شديدة الباس لتحتمل كلّ شي

ـقل اذن : يارب اني سأحتمل بنعمتك تاديبك
ا يجب عليَّ احتماله لاجل خلاصي الابدي
بطيبة خاطر لانهُ احلى لديَّ جدًّا ان
الان حزينًا مع الصالحين والمختارين من ان
فيما بعد معذبًا في النار الدائمة مع الاشرار
ـين *
فكن حاكمًا قاسيًا في دعواك لكي يغفر لك
ما اقترفتهُ من الذنوب . انك لا تزال خليقة
ن اذنبت فاخضع اذن لتاديبهِ تعالى بتواضع
ال غفرانًا وخلاصًا * اذ انّ خلاص الصدّيقين
ـبل الرب وهو يعضدهم في زمان الضيق *
* (٣٩ : ٣٦

الفصل الثامن

في حمد الله بعبادة

يجب على جميع القدّيسين والمؤمنين
الخلائق ان يحمدوا الله لانّ اسمهُ يفوق جميعهم
من يحمد الله يستحقّ المدح ومن لا يحمده يست
الخزي والاحتقار *

ما اشرف هذه العبودية وما احلى هذه ا
ان نحمد الله بالقلب والفم ونمجّدهُ بقداسة الس
ان مدحت الله علمت ما يجب عليك وما لاجلهِ
وان اعرضت عن مديحهِ اخطأت وكنت ج
وسوف تعاقب على ذلك امرّ العقوبات *

وظيفة الملائكة واشدّ فرح القديسين
يحمدوا الله خالقهم ويباركوهُ ويمجّدوهُ بحرار
عن الوصف . فمن احبّ الحضور في تلاوة ال

عبادة في كنيسة الله او رتّل في الساعات القانونيّة
تشبه بالملائكة والقدّيسين *
: لا ينبغي لنا ابدًا ان نكفّ عن حمد الله وعن
الشكر له . لانهُ تعالى لا يزال يُحسن الينا
خر ابدً عن ان يُسبغ نعمهُ على جميعنا . انّهُ
المجد يعتني بكلّ منا وهو مستعدّ كلّ الاستعداد
لك العطاء ان وجدك امينًا في الصغائر نشيطًا
ية الحمد لهُ *
ان الله لم يُعطك شفتين ولسانًا الّا لكي تحمدهُ
وتكرّمهُ . اذا احسنت الى انسانٍ او قوّمت
فانكر معروفك أفلا يشقّ عليك ذلك .
ف اذن على تسبيح الله واحمدهُ مع جميع الخلائق
الفرح لئلّا تقوم ضدّك تلك الخلائق وتزجرك
سكتّ عن حمد الله وتادية الشكر له وقتما
ت هي تحمدهُ خاضعةً لهُ *

فانلْ اذن عند الفراغ هذه الصلوة ان ا
لتنشّط بها قلبك على تسبيح اسم الله القدو

صلوة لحمد الله بحرارة

ايّها الرب الهي تسبحتي ومجدي انّي ارغب
احمدك بكلام جهير وقلبٍ نذير لم تحمدك بمثلها
في السماء وعلى الارض . واتوق الى ان اجّلك
انت اهلٌ لهُ ويفوق بعظمتهِ كلّ تبجيل اداهُ
قدّيس في ملكوتك السماوي *

انّي ازيد ان اكرمك واحبك محبة تفوق
كلّ محبة برزت من قلب انسانٍ ورع وكا
تبرز منهُ . فلتتجدد فيَّ دائما حرارة حبك ال
المقدّسة ولتسعر كليتي وقلبي نظير لهبة متقدة في
ولتطهرّ ولتضرم كلّ ما في باطني بحيث لا يب
شيء رديّ ينفرُ بصائر محبتك *

يا الرب الهي فاحص خفايا قلبي وسرائره
هي كلّ شهوتي وتنهّداتي التي لا ازال اتنهّدها
أقصي . فانّ روحي تزلّ غالباً لنقصان عبادتي
ومحبتي . فاقدّم الك على القليل شوقي الى
اسمك القدّوس وتمجيدك . فاقبل اشواقي بمثابة
الصباح ولتصعد اليك صلاتي كعطر المساء
شهية لديك الى الابد آمين *

CHIRIDION DES MOINES

كتاب

مصيف الرهبان في زمن الامتحان

وهو

الكتاب الخامس عشر

من منتخبات الموقّر توما الكنبيسي

توطئة

ا كانت فصول هذا الكتاب قد جاء مثيلُ
في كتاب تهذيب الرهبان ونُقل بعضها الى
آخر وجمع بعضها عبارات محتوية في غير
من هذه المنتخبات أضفنا الى الفصول
التي ابقيناها فصولاً تعلّم الانسان في زمن
ان يقدّس محنتهُ بنور الايمان الامر الذي
منهُ لكلّ من طلب القداسة واحبّ ان يسلك
السماء راهباً كان او علمانياً *

الفصل الاوَّل

في طريق الابرار المستقيم الى ملكوت السم

« سبيل المستقيمين ممهَّد » (امثال ١٥

وكيف ذلك !

بواسطة الشغل والوجع فانهُ هكذا يسير ا

الى السماء *

افلا يوجد طريق اخرى تودّي الى

الابديَّة *

كلاَّ *

هل طريق الصليب هو الطريق

المستقيم ؟

نعم وانمّا هو الطريق الذي ارشدنا اليه

المسيح باقوالهِ واراهُ بمثلهِ المقدّس لجميع الذين

وسلكهُ جميع القدّيسين حتى الموت قياماً به

: « ادخلوا من الباب الضيّق المؤدّي الى
: » *
ـيا ايّها الراهب ماذا تصنع في صومعتك ؟
ـقرا واكتب واعمل عملي وهذه هي تسليتي *
ـلقد احسنت في كلامك لانّهُ من صومعة
ـب يفوح شذا الشغل والدرس *
ـوانت ايّها الاكليريكي ماذا تصنع في المحراب ؟
ـنّي أقرأ وارتّل وابكي خطاياي *
ـالصواب اجبتَ لانهُ من محراب الاكليريكيين
ـ ترانيل الفرح والابتهاج وينبغي لهم ان يحمدوا
ـلقلب والفم نظير الملائكة في السماء *
ـيّها الراهب ايّ شيء تاكل على المائدة ؟
ـنّي افتكر في مرارة يسوع وجراحاتهِ واتوجع
ـحصيها فابكي على كلٍّ منها *
ـما احسن فكرك وما اصوبهُ لانّ مائدة المساكين

تنضح بدموعٍ مرّة تولدها آلام المسيح وينبغي ال
ان يشكروا الله على مائدتهم *

وماذا تشرب ايها العابد في العشاء ؟
انّي اذوق العقائد المقدّسة الممتلئة خمرًا

نعم الجواب جوابك لانّ العابدين ي
وقت الغذاء بالقراءات المقدّسة ومعانيها الن

أليس النفس افضل من الجسد فاذا
المشرب اللذيذ يلذّذ الفم فبالاحرى كثيرً
القلب بادراك الكتب المقدّسة *

فاحسن طعام النفس هو استماع كلام الله و
فيهِ بجدٍّ ومن يلتذّ بالاقوال المقدّسة يغتذِ
الاطعمة غير انّ من يطلب الاباطيل ويحبّ ا
يلبث زمانًا طويلاً بغير عبادةٍ قاحلاً *

الفصل الثاني

في خيرات النفس الفضلى

احبّك يا رب قوّتي » (مز ١٧ : ١) الفضيلةُ
الاشياء شرفًا والرذيلةُ اجدرُها مقتًا . العفةُ
الفضائل حسناً والحكمةُ أجدرُ الاشياء رفعةً .
يسوع المسيح انفعُ كتابٍ والصلوةُ الربّية
صلوةٍ وتسبحةٍ لله تعالى والسلامُ الملكي
واشهى شيءٍ الملائكة *

: انّ الصلوة الربيّة تفوق شرفًا جميع اشواق
ين ورغائبهم وتحوي في كمالها السرّي اقوال
وتراتيل المزامير والأناشيد الرخيمة كافة
كلّ شيء ضروري وتحمد الله حمدًا ساميًا
النفس بالله وترفعها من الارض الى السماء
السُحُب وترتفع فوق الملائكة *

فطوبى لمن ينظر بانتباهٍ الى معنى كل
اقوال يسوع المسيح ويعمل بموجبهِ *

الفصل الثالث

في تسليات النفس الحقيقيّة الباطنة

« من غلب فاني اوتيهِ المنّ الخفي و
بيضاء مكتوباً عليها اسم جديد » (رؤيا ٢
انّ المنّ الخفيّ هو التعزية التي يؤتيها الروح ا
برجاء الغفران والنداءة على الخطايا والقصد
والعزم الثابت على الاصطلاح وادراك الكما
الدوام *

انّ الله صادقٌ واقوالهُ حقٌّ ثابتةٌ جم
الصديق الامين الحقيقي لا يكذب ولا يجتا
قريبهِ ومن يغشّ غيره لا حقّ فيهِ *

: من يتكبر بصلاحهِ يكن خائناً لله جاحدا
لا تتكبر لئلاّ تفقد العطيّة التي قبلتها من
بدون استحقاق *
حافظ على حسن سمعتك ولا تدّعِ باكثر ممّا
تحتسب نفسك اكثر قداسةً من غيرك .
سيرة الصالحة هي التي تجعل السمعة الحسناء
سر سيرة رديئة يفقد حسن سمعته *
من يترك اخلاقهُ السيئة يحصل على اسم
ومن ينوِ ان يسلك بموجب الروح ويحتقر
المضرّة مجتنباً ايّاها كافةً يبتدئ ان يحيا
حقيقية كولد حديث الولادة *
السمعةُ الحسنة الناشئة عن سيرة مقدّسة لأفضل
روح العطور الثمينة والغنى الكثير *

الفصل الرابع

«ان كلّ انسان كاذب» (مز ١١٥ : ١

لا ترتفع امام الناس لصلاحٍ فيك ايًّا
لانّ فيك ايضًا شوائب باطنة يراها الله وا
تراها ولا نلتفت اليها الالتفات الواجب *

من يطلب مدح الناس على كلٍّ من
يعثرهِ بسماح الله الخزي جهرًا امام اكبر الجما

انّ المجد الباطل وحبّ المدح يخدعان
ويحرمانهم الخيرات الأَبديّة كما قيل عن الع
الجاهلات *

ما من حماقة اعظم من هذهِ ان يحبّ ا
الباطل ويحتقر الحقّ . وما من شرّ اجسم من
نترك الله ونلتفت الى الناس ولا جهل ابلغ من
يعتني الانسان بالعالم ويتغافل عن السماء. قلب

لارض وقلب المسكين في السماء. قلب الوضيع
لله وقلبُ المتكبّر عدوّ لله *

الفصل الخامس

في غبطة من يومن بدون ان يرى

ان الايمان هو اصلُ التبرير وركنهُ على حدّ
المجمع التريدنتيني اذ انّ الحبّ نفسهُ اذا لم
على هذا الاساس ويستقي حياتهُ من هذا
يكون ثابتاً على الرمل ولا يلبث ان يسقط
عبوب الرياح والعواصف *
قال الربّ يسوع « الحقّ الحق اقول لكم لو
لكم ايمان مثل حبة خردل لقلتم لهذا الجبل
من هاهنا الى هناك فينتقل ولا يعسر عليكم
مت ١٧ : ١٩) فهذا الكلام يُعني خاصةً الاعجوبة

الباطنة التي تحتاج الى صنعها كلّ يوم النفس ال
المحن اذ انها بدون ايمانٍ شديد محرّج لا تستطي
ترفع وتحمل عليها مدّة مستطيلة جبل محن يزداد
يومٍ ثقلاً *

انّ بولس الرسول كان حاصلاً على
الايمان فجعلهُ يمتلىء عزاءً ويزداد فرحاً جداً
شدائده (٢ قور ٧ : ٤) لانهُ كان يعلم بالايمان
كلاًّ من شدائده يُعطي الله مجداً ويجديهِ قدا
فلو كان لك ايمانٌ مناسبٌ لمحنك لاستر
نفسك راحتها وارتبطت بالله برُبُط حُبٍّ امين
فلعلّك تقول اني لا افهم شيئاً من احكام
فايّ حاجة لنا ان نفهم اذا كنّا نسجد لتلك الا
الالهيّة ساكتين وخاضعين اليس الايمان قائماً
نعتقد بما لا نرى ولا نفهم ألم يقل ربّنا يسوع «
للذين لم يروا وآمنوا » (يوحنا ٢٠ : ٢٩) *

م ان ظلمات الايمان تزيد صبرك ثقلاً
ية واذا أُعطيت الان جانباً من ضياء السماء
عليك المسير في طريق المحن الشاق في الغاية ولكن
تضعف عزماً فاذا كان الله لا يسندك بضيائهِ
سندك بعون نعمتهِ وعلى هذا الوجه تسير في
باعظم صعوبة غير انَّ هذا سيرك يزيدك
وتربح بهِ ثواباً اعظم . واذا كنت سائراً نحو
المقصودة فلا يهمنَّك نوع الطريق الذي تسير

فليعطك الربُّ الاله نور العلى وليشرق على
كي يريك الاشياء جميعها حتى العُسرى منها
انها الحقيقيّة اي بموجب احكام الله المملئة كلَّ
رحمةً وحبًّا لنا *

الفصل السادس

في حياة البار بالايمان

انّنا جميعاً نحتاج الى روح العلي الذي
لا نقدر على شيء وبعونهِ نقوى على كلّ شي
الروح المعزّي لانّهُ نورٌ وقوةٌ *
اذا كان النظر والادراك ليسا الكمال
مع ذلك اجلّ الاشياء وجوهرها واذا كان الر
قد قال بعد النبيّ انّ البار بالايمان يحيا
كلاهما يؤيّدها الاختبار كلّ يوم *
فيا حبّذا لو فنيَ روحنا وترك المكان للر
الذي يريد الله ان يمنحنا اياهُ فانّ روحنا
من قريب لانّهُ ينظر بعين الحواسّ ويحكم بم
هذهِ الحواسّ عينها امّا من ينظر بعين الايمان و
بموجب الايمان يبصر الاشياء كما يبصرها الله

فيها بموجب الحكمة الالهية *

لو كان الرسل قد حكموا في نوائبهم بموجب
الانسان لكانوا اعدوا انفسهم اشقى الناس
على حدّ قول بولس الرسول (٢ قور ٤)
هم بنعمة روح العنصرة علموا انّهم احباء الله.
هذا النوع إن نظرنا نحن ايضاً الى شدائدنا
الجسد لاستوجبنا الرثاء من كلّ وجهٍ ولكن
تضى الله ان يُرينا عظم تقدّم فضيلتنا بتلك
لغيّرنا حكمنا وشكرناهُ على جزيل احسانهِ الينا *
اجل اننا لكنّا نستوجب الرثاء لولا الايمان
يحوّل وجه الاشياء ويسند نفسنا البائسة
نا ارض الميعاد في أُفق البريّة. ويُرينا ايضاً
فوق هذا وادي الدموع *

ولا ريب انّ تعاليم الايمان لا تمنعنا من
ر بثقل هذهِ الحيوة ولا تكفينا تتميم واجباتنا

غير انها ترينا في كلّ شيء اصبع الله الذ
تنوط جميع الحوادث فتعلّمنا ان نقدّس ا
بالخضوع ونستعذبها بالرجاء وهذا داب الك
التي تتألّم منذ زمنٍ مديد بل دائماً . واقتفاء
هذهِ امنّا القدّيسة يمكننا ان نبسط اليهِ تعالى ا
ونسالهُ الخلاص والنجاة بدون ان يدعنا
شيئاً من اجرتنا فانهُ يعلم كيف يخفّف عاين
المحن اذ يُرينا برافة ابويّة انهُ يهتمّ لفوائد
كانت ويعرف ان يوافق بين الزمنيّة
والابديّة *

الفصل السابع

في قبول المحن بخضوع ومسرّة

في كلّ بليّة تعتريك اكتفِ بان تعرف

ن حكمة ومحبة ابيك السماوي لانّ قائدك
يقدر ان يَغشّ ولا ان يُغشّ اي انهُ لا
ولا يخون احدًا لانّ حبهُ هو الذي يقودك
طلب ايضًا *
جل قد تمرُّ بنا ساعات تحجب عنّا هذا نور
بظلماتٍ كثيفة تحدق بنا من كلّ جهةٍ
. فلا يشاهدُ الروحُ اذ ذاك يدَ الله العاملة
مبسوطةَ فوقنا غير انّ النعمة التي لا تنقصنا
ن الامتحان تجعلنا نعوّض عن الفهم
فتمسك هذه بيدِ قائدها ومُعينها وتُكثر من
الخضوع الخالص المحض حتى تعبر ليالي
بعواصفها ونعود علينا ايّامُ الربيع بافراحها *
نّ الله قد اعدّ للذين يريد ان يرفعهم اليهِ
. فيهم تمجيدًا خصوصيًّا محنًا خارقة العادة لا
اغلبُ الناس فوائدها بل وكثيرًا ما

يتشككون منها ولكن ايشقّ على النفس الخ
لهذه المحن لكي يحبها ملكُ الملوك حباً خصو
ايعسرُ على النفس المحبة قبول تلك المحن لتُظهر
ليسوع ربها وتنمو في محبتهِ *

انّ الحُبّ يُصاغ من بذل الذات حتى ا
ومن لا يحبّ هكذا فمحبتهُ ليست بحقيقية
ذاتية وظواهر كاذبة *

انّ يوحنّا الرسول يُريد ان نُحبّ ا
احبنا هو فانهُ تعالى قد احبنا حتى الموت من
فكذلك يجب علينا ان نحبهُ حتى الموت من
نعم انّ المدعوّين الى الاستشهاد الشديد الألم ق
غير انّ كلّ نفسٍ تستطيع ان تكون شهيدة ب
الروحيّ باماتة الذات وكلما كانت دعوتها اسمى
وجب ان يكون موتها ايضاً اعمّ وابلغ واو
والحالة هذهِ اننا لا نقدر ان نحيط علماً بوسع

الروحي الّا بواسطة الاختبار اذ أنّنا نظن
بانّنا قد افنينا كلّ شيء طبيعيّ فينا ولا نلبث
نتحقق وجود اشياء أُخر كثيرة فينا غير مائتة
نستصعب ارادتنا الخضوع لارادة الله توجد
اشياء غير مائتة ينبغي لنا ان ندفعها الى الموت
حتّى المولِّد فينا حياة الله المحضة *

الفصل الثامن

في انّ الايمان هو نبراسُ النفس الممتحنة

انّ الايمان يقومُ بان نخضع لاحكام الله بدون
فهمها ذلك لانّها احكام الله لا غير *
ربّما تتشكين ايّتها النفس الممتحنة قائلةً : انّي
لا اقدر في زمن الوجع ان افعل افعال خضوعٍ
لارادة الله فاذا كنت لا تقدرين على ذلك فاكتفي

بسكوتك وامتنعي عن التذمُّر والتظلُّم فحينئذٍ
الاجرُ واحداً *

من لا يقدر ان يُصدر أوان الوجع ا
فضائل او يفوهَ باقوالٍ مقدَّسة كاسم يسوع
لا يُبطل عجزهُ هذا ثواب الصبر ولا يمنع اللّه
قبول اوجاعهِ اذا يمتنع عن التذمُّر ويرغب
الباطن بان يفعل تلك الافعال ويفوه
الالفاظ المقدَّسة التي يهواها بل انَّهُ اذا اراد
ذلك عجزهِ ان يزحم ذاته فانهُ يفقد بدون
ما بقي لهُ من القوَّة. فاذا عادت عليهِ قوَّتهُ
اذ ذاك ان يصدر الافعال التي كانت موج
فيهِ بالرغبة *

ان اللّه يطلب من النفس الممتحَنة ان تستو
ذاتها بالكليَّة فطالما يوجد فيها شيءٌ غير مست
فهو لا يكتفي بما قَبِل منها . انهُ تعالى يطلب الن

و يريد ان يجرّدها من كلّ شيء حتى من ذاتها
يكون لهُ وحدهُ ويكون هو وحده كلّ شيء لها
النفس طالما تتعلّق بشيء في هذه الدنيا فلا
يجعلها لله لكن لذلك الشيء المتعلّقة بهِ وذلك
ـدر تعلّقها *
نعم انّي اسلّم باننا لا نقدر ان نبلغ من تلقاء انفسنا
ذا التجرّد التام بدون قوّة باطنة خارقة العادة
القوّة مستندة الى فضيلتين وهما الايمان والحب
لحبّ مهما كان شديدًا لا يركن الى الايمان
ـير بانواره فلا يلبث ان يفنى ويزول . انّ
يحتاج كلّ حين الى مسندٍ يستند اليهِ فاذا
ت عنهُ كلّ تسلية ومواصلة ولم يستعن بتعاليم
ن يضعف ويتزعزع غير انّهُ بواسطة صخرة
ن التي لا تزعزعها عواصف المحن ورعود
ب يستوي قائمًا ويلبث راسخًا *

فلينهُ تعالى ينعم علينا بهذه النعمة القوية
التي تحفظ فينا سراج الايمان موقدًا كلّ حين
محبتنا لهُ شديدةً على رغم بلايانا وتجاربنا *

الفصل التاسع

في اشتداد الحبّ بمناسبة ازدياد الايمان

إنّ الايمان هو خبزٌ جوهريٌ يحوّلنا الى
روحيين بعد ان كنّا ارضيين قياماً بهذا
الرب « انّ البار بالايمان يحيا » وكما انّ الحب
في السماء من روية الله كذلك الحُبّ الحقيقي ال
يولد على الارض من الايمان وكلّما كان ايمان
بليغاً متقرّباً من ضياء المشاهدة الالهيّة اشتدّ
وقوي وزاد رسوخاً وكان شبيهاً بذلك الحُبّ
المتزعزع الذي بهِ نحبّ الآب والابن والروح الق

اء مدى الابد *
النجيَ اذن بجُملتنا في الايمان اي في نور الله
ا النور لا يختلف في الحقيقة عن نور السماء
يختلف الفجر من الشمس في وسط النهار
س اذًا اكثر فاكثر باتّحادٍ تامّ كامل بالله
بان لا ندع فعلاً من افعال ارادتنا او
ن اشواقنا غير موافقٍ لارادتهِ تعالى الكليّة
والحكمة واشواقهِ الكليّة القداسة والمسجود لها.
لنذهب بجُملتنا الى الله ولنتخذ من جميع اعمالهِ
اتهِ درجاتٍ نرتقي بها اليهِ *

الفصل العاشر

في انّ الايمان يُرينا السماء جزاء محننا

نّ امّ المقابيّين الصالحة كانت تشجّع اولادها

في اوان الجهاد بهذا الكلام • انظروا الى الس
انّ يسوع عند حملهِ الصليب كان ينظر
الجلجلة امّا نحن فعند حملنا صليبنا نرى
بازائنا. نعم انّ دموعنا كثيرًا ما تحجب عن
السماء ولا يسعنا غالبًا ان نشغل فكرنا بهِ
وطأة الوجع غير انّ الايمان يبقى فينا ويصرخ
من اعماق قلبنا كامّ صالحة : السماء انظروا الى ا

ويقول الايمان ايضًا للنفس التي تريد الله
من ارادتها غبطة الحظوى بهِ : انّ الآب الس
ينظر اليكِ ويُسرُّ بكِ في هذا الجهاد الشاقّ و
معكِ ليساعدكِ وكلّ مرّة تنتصرين فيها على ال
وتجتهدين بعض الاجتهاد لتلبثي خاضعةً لهُ
قلبهُ الابوي افتخارًا بكِ ويشجّعكِ بصوتهِ على ا
في المجاهدة *

فلنرفع اذن قلوبنا الى فوق ولنقابل

افعال الخضوع والاتّكال البنويّ على الله
جل فلنتكل على من يعرف وحدهُ وسع احزاننا
جائنا فانهُ يشاهد دموعنا ويتأثّر منها غير انهُ
يضاً الاستحقاقات التي نقدر ان نربحها والمجد
يجب علينا ان نبلغ اليهِ . انّ الحيوة قصيرة
نستريح في الابديّة كلّها من اتعابنا ونتسلّى
جاعنا *

الفصل الحادي عشر

انّ الايمان يمنح الرجاء ويسند الخضوع

مهما تعاظمت محبتك وبلاياك الباطنة فلا
ثقتك بالله ولو هنيئة من الزمان فان تعاظم
هو نفسهُ داعٍ للثقة بالله *
انّ الله ليس نظير البشر فاذا احبّ احداً فانّهُ

يحبهُ دائماً ولا يعرض عنهُ ابداً · واذا رفع ا
النفوس الى شرف الاتحاد بهِ فلا يتركها في
محنها بل يستخدم هذهِ المحن نفسها ليزيد
الاتحاد شدةً ويبلغ بهِ الى الكمال *

قالت القديسة تريزية « انهُ لمن المحقق ا
يسير بالذين يحبهم حباً رقيقاً في طرق شاقة
وكلما احبَّ نفساً ارسل اليها احزاناً واوجا
« وهذا الكلام قد قالهُ ايضاً جميعُ القديسين لاخت
حقيقتهُ فضلاً عن انّ الكتاب المقدّس يو
بامثال وشواهد كثيرة العدد *

فلا تشكنّ اذن في جودة قلب الله و
مراحمهِ فانهُ قد اجتذبنا اليهِ اجتذاباً يمنعهُ
العدول عنا واذا تركنا الجميع فهو لا يتركنا
كلما زدنا تجرّداً من الخليقة استغنينا بهِ *

قال الرسل لربنا يسوع « زدنا ايماناً » فل

، ايضاً كذلك لانّ الايمان ركن كلّ فضيلة
ذي يحمل الرجاء ويلد الحُبّ ويسند الخضوع
الكفران بالذات ويقوّم جميع اهوائنا ويصلح
افكارنا و يرتّب كلّ شيء فينا ويكون لدينا
البستانيّ فيسقي ويربّي جميع الاغراس التي
الربّ في كرم انفسنا ولذا قيل « انّ البار
ن يحيا » *

الفصل الثاني عشر

في انّ الايمان يمنع صراخات الانسان الادنى وتظلّماتهِ

تذكّر في ظلماتك انّ الرب يسوع اذ ابتدا
الاخير شرعت الظلمات تمتدّ في الارض كلّها
الله نفسهُ قد امسك عن مساعدة حبيبهِ الصبور

فلم تحدث هذه الامور من اجل الذبيحة المائتة
بل من اجلنا نحن ايضاً لنتشجع بمثال هذا
الحبيب *

وعندما تركنا الربّ يسوع قال لنا :
صاعدٌ الى ابي وابيكم » وقال ايضاً قبل
بقليل : « انني انطلق لأُعدّ لكم مكاناً في بيت
سيكون لكم ضيقٌ في العالم ولكن حزنكم يؤو
فرح » فافهم ايّها القارئ انّ حزننا يؤول الى
وكلّما زاد حزننا زاد بمناسبة ذلك فرحنا اي

اذا كان الطريق الذي تسير فيهِ مظلماً
تسير حتماً في طريق النجاة على آثار مخلّصك
فسِر على هذهِ الآثار . انّ الايمان يُرينا فوائد
المسير وعواقبهُ الحميدة غير انّ الطبيعة هي تفاو
واذا كان القدّيسون قد ادركوا لزوم الخض
كلّ محنهم فذلك لانّ ايمانهم كان نيّراً فيهم

ـع لطبيعتهم سبيلاً للاعتراض بل كان
يع صراخات انسانهم الادنى *
احيَ اذاً بالايمان واعتقد انّ التألم بجميع
لدعوةٍ رفيعةٍ سامية. اذ انّ يسوع ابن الله
د اختارها لهُ ولم يشأ غيرها. ولعلّك تقول
، خزفٍ سريع العطب وشيءٌ قليل يقلبنا قلتُ
ن كما تفضّلت ولذلك يجوز لنا كلّ حين ان
م الله طالبين منهُ نعمة الصبر التي تحوّل دموعنا
هب خالص فلا نسقط آنئذٍ ولا تحطم إناءَ
نا بالضربات التي تتساقط عليهِ فبهذه الشروط
لنا ان نصلّي وعلى هذا الوجه نخضع لاحكام
ة الربّانيّة ونسلم من العوارض التي تتدران
الى هلاكنا ما اعدّهُ الله لمنفعتنا العظمى *
قال ايوّب البار: انّ حياة الانسان قصيرة
اوجاع (ايوب ١٤ : ١) فلسعد حظّنا ان

ما يثير في غيرنا اليأس وقطع الامل هو
يشجعنا . فاننا من اجل قصر حياتنا والراحة ا
التي تعقبها نقول لأنفسنا تشجّعي تشجّعي ر
فيمسح كلّ دمعة من عينيك (رويا ٧ :
الاله الذي يشاهد احزانكِ وخضوعكِ . تشجّعي
كلاًّ من صلبانك لا يدوم الاّ زمناً يسيراً
ان ينتهي يُنشئ فيكِ ثقل مجدٍ ابديٍّ اكثر ف
(٢ قور ٤ : ١٧) في حضن ابيكِ الذي ين
في السماء آمين *

DE LA MORTIFICATION DE SOI-MÊME

نبذة

في اماتة الذات

وهي

الكتاب السادس عشر

من مُنتخبات الموقّر توما الكنبيسيّ

انّ القدّيس بولس الرسول المجيد يعلّم
احيا حيوة قشفيّة اذ يقول : « احسبوا انفسكم
للخطيئة واحياء لله بربنا يسوع المسيح » وقال
« ان كنّا قد متنا مع المسيح نومن انّا سنحيا
معهُ » (روم ٦ : ٨ و ١١) *

فمن الواجب اذن ان أُميت ذاتي و
في كلّ شيء واتسلّط عليها من اجل يسوع
الذي مات لاجلي وقام من بين الاموات *

انّي اجد في حياة ربّنا يسوع المسيح كمال
الفضيلة اي إماتة ذاتي في اهوائي واميالي ا
التي لابدّ لي ان اقمعها واذلّلها . واجدُ ايضًا في
يسوع المسيح مثالَ حيوة روحيّة باطنة ممتلئة
وقوّةً ياخذ بي من وسط جميع الاشياء الزائلة و ي
من كلّ تعلّقٍ بانعطاف او نفور للخلائق ايًا ك
واذا ما تجرّدتُ هكذا من كلّ شيء و

البال من كلّ خايقةٍ ارتفعتُ مع يسوع الى
ولم اعُد آنسُ بتسليةٍ وأُسرّ بشيء واطلب
سوى الاتّحاد بالمسيح ومجدهِ والحيوةِ معهُ *

٢ً : فما اسعد هذهِ الاماتة التي تفتح لي باب
الابديّة فانّ يوحنّا الانجيليّ قد سمع صوتًا
لهُ : «طوبى للاموات الذين يموتون في الرب
الان يقول الروح يستريحون من اتعابهم»
يا ١٤ : ١٣) *

فحقًّا انّ هذا الكلام الدالّ على الموت المنطبِقة
الطبيعة لنازلٍ من السماء والانسان لا يجد
الباطن الحقيقي الاّ في موتهِ لذاتهِ والعالم
كلّ يومٍ من حياتهِ *

فيجب اذن عليّ كلّ يوم ان اجدّد العزم على
الموت لاجل يسوع المسيح وابتدئ باصلاح
واتأهب للتألم والموت قاهرًا ذاتي *

ويجب عليَّ فضلاً عن ذلك ان اجتهد
ساعة وحينٍ في الخروج من ذاتي وتركها
لاجل يسوع المسيح وفي الكفران بحُبّ ذاتي وم
ملاشاةً كليّةً لاجل حبّهِ تعالى لاني اربح ك
اتركهُ لاجل يسوع المسيح وكلّما خرجتُ من
زدتُ تقدّماً *

متى اترك ذاتي اجدُها ومتى طلبتُها ف
ومتى ارغب في راحتي اجرحُ نفسي *

٣ : ويجب عليَّ ايضاً ان اموت بالروح
في اشياء كثيرة ولو كان الجسد ضعيفاً ماردًا و
غالبًا ما يضادّني واترك جانبًا ما احبّ عملهُ
فقط يقوم جهادي وانتصاري وطوبى لمن ي
ان يترك نفسهُ ويكسر ارادتهُ في كلّ شيء
ينال من لدن الله اكليل الحيوة الابديّة *

ان المكافآت البشريّة قليلة حقيرة وتزول ع

" يضيع شيء عند الله لا في هذا الزمان ولا
ية فمن جهتي اني اروم ان البث قُرب حبيبي
ليعمل بي حسب قدرتهِ فانهُ يريد ان يغفر
سأتُ اليهِ ويكافئني إن احسنتُ عملي كما اكّد
هو نفسهُ *
: يا يسوع حبيبي ارتضِ ان تنعم عليَّ بهذا
فانّي لست بشيء . نعم يحقّ لي ان اتشكّى
ي واسكب دمعاً غزيرًا على حالي فانا الذي
سيري واحمّل نفسي الاثقال واذا تفكّرتُ
في بعين صائبة اعترفت لله بانّ ذلك
خطيئتي *
عليهِ فكلما تواضعتُ واحتقرتُ ذاتي من اجل
ك الموانع تيسّر لي نوال الغفران وقويتُ
تقلٍ باحتمالي اثقال يسوع المسيح بتذلّل *
ذا ينفعني ان اضع على غيري حمل شقائي .

فإن كنتُ مُصيباً فخيرٌ لي ان احتمل ساكتاً ا
جميع تشكياتي لا تحسّن حالتي وان كنتُ مخطئاً
لي الاَّ ان ابادر الى الاذعان *

يا يسوع حبيبي ساعدني على احتمال حملي
بغيرك لستُ اقدر على شيء فانّك امنُ صديق وا
معين عند ورود الحاجة وينبغي لي ان اصبر
كلّ بليّة واحتمل على السواء العدل والظلم خ
وان كان يشقّ عليّ ذلك غالباً لانّ نهاية ا
كنهاية الحزن قريبةٌ جدًّا في هذا العالم *

طوبى لمن يتوقّع المواعيد الالهيّة ويترك
يعمل فيهِ كلّ حين بحسب مسرّتهِ الصالحة ب
اختيار وبلا قلق *

٥ : اشكرُك يا رب على كلّ الاحزان والمح
التي اتتني وان كنتُ غير اهل لها وكن الى الابد م
ومحمودًا على كلّ تسلية شعرتُ بها *

لا البث ان انجو من ضيقاتي واعود الى ما
ان لا شيء يدوم تحت الشمس ولمّا كان كلّ
طل هنا فسوف يزول ويعبر ولا يسلم احدٌ
العالم من الوجع حيث كان ومهما ملك *
ارك الربُّ فانّي قد استحقيتُ الوجع ولي خاصّة
حتقار والشدّة بمقتضى العدل . اعنّي يا يسوع
على البلوغ الى آخرة صالحة مقدّسة فانّي ارجو
شيء يؤول الى خيري وان كانت جميع
تعبر في هذا العالم متفاوتة متمايلةً فبمن اثق
منك يا يسوع حبيبي وملجإي الوحيد *
: ماذا تنفع التسليات البشريّة اذا تركتني
من ذا يعينني اذا عضدتني غير انك كثيرًا
بعيدًا عنّي محجوبًا *
لا اقدر ان اثق بشعائر قلبي الحسنة وتسلياته
فقد غالبًا هذه الاشياء بدون علمي ومعرفتي

والذا ينبغي لي ان اموت ايضًا لذاتي في هذه ا
واكفر بكل تسلية باطنة واضع ارادتي في اراد
واتعلّم ان احتمل منفاي وضيقاتي وظلماتي حتى ي
لاسمهِ السجود ان يرحمني ايضًا انا البائس ويسل
وينبغي لي ان اتوقّع نعمة الله وارتضي بغ
وافتكر بانّي لا اساوي فلسًا غير انّ الله هو
وغايةُ كلّ الخيرات وهو الذي في لحظة و
يغني ويفقر . يُضرم ويبرّد يرفع ويضع
ويُدخل في الظلام ويعمل هكذا في باطن الا
عجائب عديدة يتعذّر ذكرُها *

٧ : فيا يسوع حبيبي اصنع فيّ ما تراه
لي لانّي لا ارى بواطني وانت وحدك تعرف م
اشدّ نفعًا لي . فاستودعك نفسي واثقًا بك ف
فيّ حسب مشيئتك العالية *

اذا اضرّني شيءٌ شعرتُ بهِ للحال لانّ

عسر الاحتمال فكلّ الموانع والقلاقل ناتي
طلبي ذاتِي اذ انّ الطبيعة تطلب دائمًا ما
يّ نوعٍ كان ذلك في الداخل والخارج
أء الكبيرة والصغيرة ويشقّ عليها جدًّا الموت
ن بذاتها *
يع ذلك لابدّ لها ان تموت وتُقهر اذا اراد
ان يتنعّم بالسلام والاتّحاد بيسوع المسيح *
يسوع حبيبي اشركني في نعمتك ولا تتركني
اجاتي لانّ لي موانع كثيرة يجب عليّ تذليلها

ي لم اكفر بعدُ بذاتي كفرانًا تامًّا ولست دائمًا
الكليّة ومجردًا من كلّ الخلائق ومعتوقًا من
الانعطافات التي تغلّلني بل انّ الطبيعة تحيا
تيَّ حيوةً شديدة ولا تزال ملازمةً مكانها
انّ شرارة الخطيئة باقيةٌ في جسدي *

فجُد عليَّ ايها الرب حبيبي باحسان نعمتا
انَّ جميع اعدائي يبيدون للوقت بقدرتك و
من امامك بمجرَّد كلمتك ولمحة بصرك *
٨ : ولكن ينبغي لي ان احيا دائمًا في ا
ولا اتّكل على ذاتي ابدًا لاني لستُ في امنٍ
نجوت وتخلّصت من الشرّ مرارًا كثيرة فلا
لي ان أتّكل على علمٍ ولا على مزيّةٍ ولا على
لكن اتّكالي على رحمتك فقط يا يسوع ا
الحليم لانّي بدونك موبقٌ وحملٌ ثقيلٌ
وبمعيّتك اكون حرًّا ثابتًا سائدًا على نفسي اني
اقدر ان اضع قلبي على شيءٍ مهما بدا لي
لانَّ كلَّ ما اطلبهُ في هذا العالم خارجًا عني
يزول فلا ثبات ولا امان لا في البشر ولا في ا
ولا في القصور ولا في الاديرة وفي كلّ مكان ش
ومخالفات ومقاومات من كلّ جهة وجانب .

غايتهُ زيادةُ الاوجاع والضيقات في الداخل
ومتى حلَّ الوجع بأحدٍ لا يفيدهُ ان يكون
فاخرٍ وذا اموال طائلة *
: من يعرف ان يؤالف الفقر ويتألّم لاجل
فضّل القلّة على الكثرة ويحصل على السلام
والفرح الاجزل لدى الله *
تى احبَّ انسانٌ شيئًا زمنيًا محبّة زائدة فلا
ان يتمتّع بالسلام الباطن زمانًا طويلاً *
نبغي لنا ان ننظر الى كلّ شيءٍ بعين بسيطة
طاهر ونتحذّر من النظر الى الاشياء بتلذذٍ
فعلى هذا الوجه يسلم الانسان من الدنس
طاهر الضمير *
وينبغي لنا ايضًا ان نفضّل ارادة الله على كل
العالميّة وعلى كلِ افراح السماء فليمنحنا الربُّ
بنفسهُ هذهِ النعمة امين *

ÉLOGE DE L'HUMILITÉ

ثناء

على فضيلة التواضع الحسناء

وهو

الكتاب السابع عشر

من منتخبات الموقّر توما الكمبيسي

ل الرب : تعلّموا مني فانّي وديع ومتواضع

*

، ربّنا ومعلّمنا يسوع يحثّنا بهذا الكلام على
، فضيلة التواضع التي تجعل من يحسن حفظها
ي الحال وبدونها لا يفيدنا علمٌ للخلاص لانّ
هد في معرفة شيء بدون تواضع فباطلاً
يشتغل *

اوّل شيء يعلمنا اياهُ يسوع المسيح هو تواضع
لانّهُ اساس كلّ فضيلة وضروري للبلوغ الى
ل الابدي *

ليسمعهُ جميع المسيحيّين والرهبان والكهنة
اء والاشراف والعلماء والجهّال لان تعليم يسوع
ليس بغويص لكنّهُ وضيعٌ وليس باطلاً لكنّهُ
وليس كاذباً لكنّهُ صحيحٌ وليس ارضيّاً لكنّهُ

*

٢ً : من يقتدِ بتواضع يسوع المسيح يصبح
عالمًا سعيدًا. ان التواضع فضيلة يسوع الخصوص
مخالف للشيطان مكروه لدى العالم ومن يحف
قلبهِ واعمالهِ يُرضِ الله والملائكة ويقلّ خوفهُ
انتقالهِ من هذا العالم كما قال الرب يسوع :
للمساكين بالروح فان لهم ملكوت السماوا
(مت ٥ : ٣) *

فإِذن بدون تواضع ليس خلاص ولا فض
عمل يرضي الله . وبدونهِ ايضًا كل عمل مهم
واستطال يكون باطلاً . لانّ التواضع البلي
ذروة الفضائل ويظفر دائمًا باعدائهِ وظفرهُ
يكون بنعمة يسوع المسيح الممنوحة لهُ كصديق
لانهُ يخضع بطيبةٍ لخالقهِ وينسب اليهِ كلّ خيرٍ منه
في كل شيء *

انّ شُهرة القداسة ليست بشيء بدون الت

. والاحتشام الظاهر لا يجدي نفعاً اذا كان
خالياً من التواضع *
ن كان حائزاً فضيلة التواضع يبلغ بقفزة واحدة
ور الاعظم اما من يكون عرياناً منها فيتدهور
عالي الى دركات الجحيم *
اليك شاهداً في ذلك العشّار المتواضع
سي المتكبّر. انظر بفزعٍ الى زعيم الشياطين
من السماء وشاهد لعازر مطروحاً في تواضعهِ
لاً بفرحٍ بواسطة الملائكة الى حضن ابراهيم
ما حمل مريم العذراء الوضيعة ام يسوع على
ول . انزل الأعزاء عن الكراسي ورفع
ضعين وامثلة الكتاب المقدّس كثيرة في ذلك
يوم يرينا الاخطار التي تتوعّد المتكبّرين بفضيلتهم *
٢ : وفي الحقيقة انّ من يطلب رضى الناس
يعدّوهُ عظيماً برذلهُ الله فيفنى كالدخان وكلّ

من يرتفع امام الله يجهل ذاتهُ ولا ينظر الى السف
التي يعرّض اليها نفسهُ *

فكلّ من يسقط في الكبرياء يسلّمهُ الله
عادل الى رايهِ المرذول . من يعظّم نفسهُ ويف
على غيرهِ يسقط من العلى امّا المتواضع فيلبث وا

الكبرياء الخفيّة شرّ من الاوبئة فانّ ص
يُظهر الوداد في الظاهر وهو في الداخل ش
قاسٍ . يفرح في الرخاء ويضطرب في البلاء
يطلب ان يجزي غيره ويبرّر نفسهُ يجلب ال
على ذاتهِ ويُظهر كبرياءه *

من شان المتكبّر ان يرضى عن نفسهِ ويثق
اكثر من ثقتهِ بغيره وينتهر في الحال الناس
اعمالهم ويضحك من السذّج ويميل الى كلّ شرّ
من يُحسن الظنّ بنفسهِ ويسيئهُ دائمًا بقريبهِ
في احكامهِ *

٤ : ليس واسطةٌ احسن لاكتساب الفضائل
التخرّج الدائم في الاعمال الوضيعة واحتمال
كثيرة والجلوس في الامكنة الاخيرة *
من يستصعب الخضوع والطاعة لشيخٍ يكون
من التواضع الحقيقي. انّ التواضع هو اصل
ئل ويأتي من ذاتهِ بثمرة الطاعة الثمينة التي
في المحبّة *
ن المتواضع الحقيقي هو الذي ينظر في شوائبهِ
ويدين نفسهُ ويبكي في الليل والنهار على زلّاتهِ *
ان الاخ الوضيع لا يدين رئيسهُ ولا يهين الله
ولا يحزن رفيقهُ لكنّهُ يوقّر الشيخ ويحتمل الناقص
لاجل المُجرَّب ويساعد المحتاج *
انّ المتواضعين يتفقون فيما بينهم غير انّ
رين يتخاصمون حتى على احقر الاشياء . اذا
المتواضع الحقيقي لا يضرّه هذا المدح لانهُ

يعرف معرفةً حقيقيةً انهُ ضعيف جدًّا ويخش
كلّ اعمالهِ وافكارهِ نظر الله الثاقب *

٥ً : انّ دخول الخوف من احكام الله الـ
في عقل الانسان وذكر الانسان عواقبهُ الا
على الدوام يساعدان كلّ المساعدة على التو
والتذلّل *

المتواضع الحقيقي هو الذي لا تؤثّر فيهِ
الناس ومن يتأمّل مجد السماء يحتقر بسهولة
الكرامات الزمنيّة امّا من يطلب مجدهُ فيعدل
الصواب ولا يُحِبّ الله محبّة كاملة فوق كلّ ش
الرئيسُ الوضيع عزيز لدى الله وخليق بكلّ الكر
والمرؤوس المتواضع يتكلّل في السماوات با
بهيج رفيع *

الرجلُ القنوع العفيف رفيقُ الملائكة
المائتين ومن يجتنب ضوضاء العالم يزدد ع

العابدُ الباطنة تحبّ الاختلاء لتتفرّغ لله
حريّة. والراهب السّكوت المواظب على الصلوة
مع الله ويخرق السماء *
من يصنع الخير ويصبر على الظلم يأتِ باحسن
. من يشغل فكرهُ بالمسائل الباطلة ويجتنب
التواضع يحفر لهُ حفرةً يسقط فيها بدون علمهِ
ق الى المواضع الرفيعة يشنق نفسهُ فيها ويخنقها *
الرجل الفطن يجتنب العجلة في اعمالهِ والعبد
ن لا يهمل شيئاً ولا يُغشّ. الرجل البار يفحص
ا قبل ان يحكم فيها . امّا نحن فنخدع بظواهر
لاح *
٦ : من يعتمد كثيراً على نفسهِ يلقها في الخطر ومن
ن لمشورات الاختبار والعلم يتدرّب بحكمة عظمى *
من يطلب المشورة ويستغث براي غيرهِ يسلك
ق التواضع اذ انّ الله كثيراً ما يقول لنا بغيرنا

ما يابى اعلانهُ لنا بذاتهِ *

من يسمع كلام الله من فم جاهل ويجب الغض
بحلم يبدِ تواضعاً وطاعةً بليغين *

من يسكت عندما يُظلم ويجار عليهِ لخليقٌ
مديح امَّا من يقاوم الرئيس ولا يذعن لأو
ومشوراتهِ في الفضيلة يكون اهلاً للخزي *

انَّ المتواضع الحقيقيّ يخضع حتى للاوامر الص
والحقيرة وكلّما بالغ الانسان في التواضع فاق
بتقدّمهِ الروحيّ *

من يكفر للحال بآرائهِ يسحق بضربةٍ و
عدوّهُ ولا شيء اعظم من هذا ان لا نطمع بنعمة الله
يمنحنا من القوّة *

٧ : فلكي نسلم اذن من مخاطر الشيطان ال
يتهدّدنا يميناً وشمالاً علينا بالتواضع الحقيقي والص
الورعة بضمير طاهر فانّهما اقوى سلاح لنا *

رجل المتكبّر يُمسك في فخاخ افكارهِ الرديئة
فة والمتواضع لا يرتفع في الصلاح بل يشكرهُ
على كلّ خيرٍ ينالهُ *
ن يتواضع في حينهِ يتدرّب بحكمةٍ لكيلا
شرٌّ . انّ التواضع يُهدّىء غضب الله من كل
ويبني القريب المتشكّك ويخزي الشيطان ويفتح
السماء للخاطىء ويمحو كلّ الاثم *
تواضع فلا تخشى الشيطان لانّ التواضع وحدهُ
ن كل فخاخ الشيطان ويستظهر على قوّتهِ *
انّ جميع الذين خُدعوا وسقطوا كانوا قد امتلأوا
وح الكبرياء فكن اذن وضيعاً حقيراً في عينيك
تسيء الى الله فتُطرح مع الشيطان لانّ السماء
خلها غيرُ المتواضعين ولا ينتخب الله غيرهم
يقبل الصدّيقين الّا متى كانوا متواضعين *

LA VIE BONNE ET PAISIBLE

نبذة

في الحيوة الصالحة الهادئة

وهي

الكتاب الثامن عشر

من منتخبات الموقّر توما الكنبيسي

إِن شئت ان تحيا حيوةً خليقةً بالله فينبغي لك ان تسلم ذاتك له تعالى . ضع قلبك حيث يجب فتملك السلام في كلّ مكان *

اقصد ان تحمل اثقل الاحمال فيتيسّر لك حمل الخفيفة منها تعلّم ان تغصب نفسك في كلّ شيء فيسود السلام في باطنك *

أرِد ما يجب فتحصل هكذا على السماء. بالصبر والسكوت يكتسب الانسان سلاماً اعظم. الصبر الجميلُ حكمةٌ جليلة *

اذا كان يجب عليّ ان اغصب نفسي في كلّ شيء فعليّ بادئ بدء بالامانة اذ انهُ لا بدّ لي من الامانة المقدّسة قبل كلّ شيء *

انّي لا اجد كفايتي في شيء من الاشياء وان حصلت على هذا او ذاك *

ضع عنك كلمة أُريد وما أُريد فلا يزحمك

شيءٌ. اذا لا تركن بزيادة الى الاشياء الخارجية
هادئًا في الباطن *

لا تهتم بخيرات الارض لئلّا تفقد خيرات
الابديّة التي وعد بها يسوع المسيح احبآءهُ *

مهما عرفت واكتسبت فلا يكون ذلك
اذا لم تملك الله بموجب مسرّتهِ . من يستهين بكل
يلذُ تحت السماء يستطيع ان يرفع فكرهُ فوق السما
ويذُق شيئًا من افراح السماء *

٢ : ليت شعري كيف يمكن ان توجد
الاشياء التي نتوق اليها. أننا في الحقيقة لسنا شيئًا
لاح لنا اننا شيء *

ما لك تتشكى كثيرًا وتركض هنا و
فحيثما ذهبتَ والى ايّ موضع توجّهت فلا تجد
بدون عسرٍ اذ انّهُ ليس مكانٌ خاليًا من
واذا كنت لا تحسن الفرح بالالم فينبغي لك

ان تصبر عليهِ بسكون وتغلب هكذا
كلّ شدّة *
يفيدُك شيءٌ إِن كنت لا تترك ذاتك في
يء ومهما طال بقاؤك على الارض فينبغي
ن تجارب ذاتك وتدفع عنك العدو. بهذا
وابك ان احتملت ما يشقّ عليك لاجل الله *
: اذا هربت من الوجع تبعك لانّ هذهِ الحيوة
نقائص وضيقات. اجل انّك تطلب التخلّص
كل اهوائك غير انّ هذا لا يُجديك نفعاً
اذن ان كنت تريد ان تُرضي الله وتريد
لانّ كلّ شيء يؤُول الى منفعتك اذا
من يدي الله البلاء كربح لنفسك *
انّ طريق السماء المستقيم هو التالم لاجل الله.
الوضيع يدلّ على سيرة فاضلة وحكمة سماويّة
ا يبلغ الانسان الى افراح الملكوت الابديّة *

فليرتضِ يسوعِ الرحيم الذي يملك مع ا
والروح القدس الهاً مدى الدهور ان يمنحنا
النعمة باستحقاقات موتهِ المقدّس وشفاعة امّهِ الفر
مريم الدائمة البتوليّة آمين *

MARTHE ET MARIE

OU

LA VIE ACTIVE
ET LA VIE CONTEMPLATIV

كتاب

في مرتا ومريم

او

في الحيوة العمليّة والحيوة النظريّة

وهو

الكتاب التاسع عشر

من منتخبات الموقّر توما الكنبيسيّ

ان نصيب مريم وان كان افضل واعذب
انّ نصيب اختها القدّيسة مرتا المجهد محمودٌ وش
لدى الله كما قال الرب نفسهُ في الانجيل : ان ك
احدٌ يخدمني يكرمهُ ابي (يوحنا ١٢ : ٢٦) *

فالخدمة تختصّ بمرتا كما يختصّ التامّل بمريم
انّهُ لا ينبغي لهاتين الاختين ان تتفارقا وتتخاصما
وظائفهما بل الاحرى بهما ان تتّفقا في قبول المسيح
منزلهما لكي يسوغ لهما الثبات في الكمال في كلّ ش
والنمو كلّ يوم في الفضائل *

٢ : فلتخدم مرتا وتشتغل وتدبّر منزلها احس
تدبير قدّام الله والناس لكي تستطيع اختها مريم
ترتقي الى الاشياء الالهيّة بحرّيّة عظمى . ولتمتنع
التذمر على اختها لانّها تتركها تخدم وحدها بل بالاحر
فلتحثّ مريم على ملازمة السكوت والاعتزال
امور العالم ولتحثّها ايضاً على ان تجعل دائماً نص

ا يسوع الذي تتوق الملائكة الى مشاهدتهِ وتسمع
منجذبة من كلام النعمة البارز من شفتيهِ وتتأهب
اع الاعلانات الالهيّة وتطهّر قلبها وتجرّدهُ من
ض بحيث انها تستحقّ ذات يوم وهي مضطرمة
قاً سماويةً ان تدخل مع يسوع حبيبها الى افراح
وبتهِ الغير المألوفة *
٢ً : امّا مريم فينبغي لها ان ترقّ لاختها وتكثر
الصلوة الى الرب لاجلها لكي تستطيع ان تقدّم
ولغيرها بلياقة وعبادة واجبات المعيشة وتكون
ورة في الشدّة وامينة فطنة في جميع اعمالها وتتفرّغ
عمال الخارجيّة بنظام وسكون بحيث انها لا تتغافل
ا التغافل عن نفسها في الباطن بل تنفرد في
لوة عند سنوح الفرصة على مثال اختها لكي تعتني
لاً بنفسها وينبغي لمريم ايضاً ان لا تعدّ شيئاً عظيماً
يذاً الحيوة لاجل الله وحدهُ ولنفسها تاركةً اختها

تحت الثقل بل فلتنظر اليها بعين المحبة وتذكرها ع
حبيبها ولا ترفض ان تخفف عنها على قدر وس
بكلمةٍ مسلّية *

واعلمي يا مريم انكِ لا تقدرين ان تحسني التا
والنظر في الاشياء الباطنة اذا ابت مرتا ان تشتغ
لاجلك وترتب الاشياء الخارجة . فاهتمام اختك ن
لكِ جدًّا ويمنع الانزعاج والاضطراب عن اختلا
الشهيّ فلا تحتقري اذن اختكِ او تحسبيها اق
قداسةً منكِ لاهتمامها بامورٍ زائلة واشياء حقيرة
انظري كم تسوّغ لكِ التأمل بخدمتها الوضيعة ثمّ ا
وان كانت تعتني بامور خارجيةٍ وترتبها وتحفظ
فانّها في الباطن تشتغل بامورٍ تفضلها على سو
اذ انّ يسوع هو الغاية التي لاجلها تشتغل كثي
ولاجلها تود ان تتعب من الصباح حتى المساء
يجتني غيرها من هذه اتعابها اثمارًا روحيّة اغزر

احبي اذًا اختكِ ورقّي لها وصلّي لاجلها
يها واعذريها واذا كانت تقصّر هي بعض
في الحيوة الروحية فعوّضي انت ذلك من
لك المقدّسة التقوية ولا تنسبي ذلك لذاتك
باكثر مما لكِ بل وجّهي لهذا العمل افعال
الصالحة بموجب تحريض نعمة الله اياك في الباطن
ينبغي لكِ ان تتاسي اختكِ كلّ اعمالكِ
ة لانّ اعمال العبادة تتعذّر عليها اكثر من
ا عليكِ ثم انها اختكِ وكلّ ما تشعرين بهِ
صلاح امام الله فهو من فضلها *
ة : وانتِ ايضًا يا مرتا المجتهدة والمهتمّة باموِرِ
اسمعيني . احترزي من القلق في الشغل
الفشل في الشدّة لانّ دواعي القلق ستنهلّ
وستصيبك انواع كثيرة من المخالفات ولكن
لكِ ان قبلتِ الكل بصبرٍ واعترفتِ بحكمةِ

وشكرٍ . انّ الشرور (١) والخيرات تاتي من
الله فانكِ تحتاجين كلّ حين الى صبر وفطنة
الشر وتفيضي الخير برحمةٍ على القريب وإن
غير مستحقٍ تاملي من تخدمين ولأيّ مكافاة تنت
اليس للمسيح الذي لهُ وهبتِ ذاتكِ بجملتها
لهُ وينبغي لكِ ان تعملي ارادتهُ والاّ فانكِ تـ
وتهينينهُ . انّ الرب يقدر ان يزيد نعمتهُ فيكِ و
مجدهُ بحيث انكِ تجلسين قريباً منهُ في ملكوته
ان خدمتِهِ في هذا العالم باعتناء وعبادةٍ جز
٥ً : اجل يا مرتا انّ ثوابكِ يكون عظ
السماء إن كنتِ امينة في خدمتكِ فاخدمي
وكملي وظيفتكِ اعدّي احتياجات المعيشة اذه
المطبخ او الى بيت المؤونة اطحني الحنطة

(١) لا تفهم بالشرور الخطايا لكن الشدّات والـ
والتجارب وكل ما يخالف اهواء الطبيعة ويينها (الـ

والمحبوب الأخر واذا كان العمل دنيئًا
هي حياة الابد لانكِ مهما صنعتِ لخدّام المسيح
يك الحاكم العادل في يوم الدينونة . فاذا
ارادتكِ لمنفعة القريب ايًّا كانت او عدلتِ
اءتكِ الروحية من اجل احتياجات اخوتكِ
يكِ تشترين من المسيح ميراث الحيوة الابديّة
يسوع المسيح لديكِ عربونًا حقيقيًّا اكيدًا
لمجد الابدي وعليهِ نسمعهُ يسأل اباهُ قائلًا :
ان الذي اعطيتني اريد ان يكونوا معي حيث
انا » (يوحنا ١٧ : ٢٤) *
مرتا مرتا انكِ تقدرين ان تعملي اعمالًا صالحة
ة اذا كانت لكِ ارادة صالحة وكنتِ مستعدّة
عملٍ كان لانّ خدّام يسوع المسيح يحتاجون الى
تكِ ولا يكونون احرارًا في امور الله بدون همّتكِ *
ولكن إن شئتِ ان يكون عملكِ ذا ثواب

فاعمليهِ بطيبةٍ وبدون حزنٍ ونفورٍ . انكِ تق
ان تعملي عملَ محبةٍ جزيل نحو اخوتك وتجز
الفرح فانهم جياعٌ عطاشٌ وليس لهم ما يا
وانتِ تقدرين ان تسدّي احتياجاتهم بتقديمك
منح الرب لضعف الجسد البشريّ . اسمعي ما
اسحاق لابنهِ عيسو : « خذ اداتك وجعبتك وقو
واخرج الى الصحراء وصِد لي صيداً واصلحهُ لي
كما أُحبُّ واتني بهِ فآكل لكي تباركك نفس
(تكوين ٢٧ : ٣) فهكذا يا مرتا يباركِك جميع ا
تجدّد قواهم خدمتُك باسم الرب بواسطة الم
والمشرب وهذهِ البركة لا تكون لديك كم
زمنية لكنّها تؤكد كذلك التمتّع بالميراث الابد

٦ : وينبغي لنا ان نعود الى كلامنا مع مريم ا
مرتا لكي تلازم البيت وتتأمل كيامةٍ في الاقوال السما
أجل يا مريم المغبوطة تأمّلي في الاشياء الاب

يرات الباطنة بحبٍّ وعذوبة هذا حدّها
قص همّك ببؤسك الشديد . لا تكتئبي البتّة
ف مرارًا طعامك او تأخّر او كان خلاف
وجدتِ تقصير آخر في خدمة مرتا .
د جدًّا عند مشاهدتها اياك جزيلة الصبر
وعندما يمكنها الرب ستصلح بطيبة خاطر
الاشياء معالّةً لصبرك في هذه الساعة التي
ن تعمل فيها اكثر واحسن ممّا عملت وكلّما
ورة جيدّة هادئة خنَّ على اختك الشغل
. فانها تنظر الى اثمار تقدّمك الروحي
دًّا في تعبها بكونك تقيمين الروح احرى
ونفرح ايضًا امام الله بكونك تكتفين
ن خدمتها لكيلا تثقّلي عليها وتسامحينها
تطيلين وقتها للتامّل والصلوة وفي الحقيقة
لتِ على من يشتغل لاجلك لكنت تستوجبين

الملامة بينما ينبغي لكِ ان تسلكي طريقكِ بهد
فكوني في كلّ شيء وديعةً صبورة عاب
حافلة بامور الدنيا متحدة بالله متفرّغة للتا
كثيرًا . كيف يمكنكِ ان تنوبي مناب مريم
اذا لم تعتني بصيانة نفسكِ في الراحة اتظ
الروح لا تستثقل الاهتمام الكثير بالامور
والعجز عن التفرّغ للامور الروحيّة خافي من ا
منكِ نصيبكِ من اجل خياناتكِ ويُعطى لاخ
تاتي بثمار فاخرة . حقًّا انّ النفس التي تحي
ليست باهلٍ للتمتّع براحة مريم القدّيسة ولا تا
تفقد بعدالةٍ كلّ الافراح الباطنة *
ولكن ربّما يتعجّب القارئ من وجودنا في
يستوجب بعض اللوم بعد ان مدحها يسوع المسي
فينبغي لي ان اعلم هنا القارئ انّ
يقيمون بمكان القدّيسين ومع ذلك يختلفون

غير انّ كثيرين يدعون رهباناً ومع
قدون في طيّبات العالم. كثيرون يلقون
الخارج عناء الوظائف التي فوّضوا بها
ون عنهم ايضاً الرغبة في الاشياء العالميّة
ن ايضاً من اجل ضعف حرارتهم الروحيّة
جالسين في الراحة ومع ذلك لا يجتهدون
ناء بامر نفوسهم كما يجب عليهم فهولاء هم
وهم باسم مريم لانهم اسرى الاهمال بعيدون
نيران الحبّ الالهيّ متراخون في العبادة كلّ
غير انّ مريم الحقيقيّة تطأ دائماً آثار يسوع
مع العروس « تحت ظلّهِ اشتهيتُ ان اجلس
لوةٌ في حلقي » *
ا اذا تاملّنا وحفظنا باعتناء هذه العبارات
ة مرتا وراحة مريم نعطى بعد اشغالنا الحاضرة
ب مع اكليل البرّ امين *

SIX EPITRES

DE

PIÉTÉ ET DE CONSOLATION

ست

رسائل تقيّة مسلّية

وهي

الكتاب العشرون

من منتخبات الموقّر توما الكمبيسي

الرسالة الاولى

تحريض على التقدّم الروحي

تي العزيز انّي اقاسمُك بطيبةِ خاطرٍ ما
الله ان يلقّن عبده المسكين من الصلاح
سكين بائس غير انّي ارجو ان الرب يهتمّ
يهتّم بك ايضًا فأسال اذن رافتهُ ان يجعل
من فيض مائدتهِ مشاعةً بيننا *
ليوم قد اتى الربُّ الى فقيره باعذب خبز
وقد نفذ أُذني اشهى الكلام واطيبهُ فقد
فصلاً من سفر الرؤيا وحفظتُ من جملة
الرفيعة قطعةً وجيزة جدًّا لأنّي لا اقدر
كثر من ذلك حتى اوجز القطع اذا كان
تعذّر عليهِ حفظهُ *
فقد انعم الرب عليّ بان اسمع كلمةً وجيزةً

عذبة اجتذبت قلبي فليعطني ايضًا ان أفهم
فانّها وان كانت واضحةً للروحانيين فهي مع
مبهمة للجسدانييْن *

فاريد اذن ان اشاركك في هذهِ العطية
في هذهِ الساعة قد صرنا حقًّا رفيقَين غير منفص
اذ انّنا نحبُّ شيئًا واحدًا ونطلب شيئًا و
ونقصد غرضًا واحدًا في يسوع المسيح فتعلّم
واقبل برغبةٍ هذهِ الاقوال العذبة في الغاية

« من لهُ اذنٌ فليسمع ما يقولهُ الروح للكن
من غلب فاني اوتيهِ المنّ الخفيّ وحصاةً
مكتوبًا عليها اسم جديد لا يعرفهُ احدٌ الاّ الآ
(رويا ٢ : ١٧) *

انسمع ايها الاخ صوت السماء فيا ليتهُ يذ
في أُذُن قلوبنا الباطنة لكي نشعر بكلّ قوّة
لانّهُ كلمة حيوة تستحقّ ان يقبلها الجميع . اجل

سماويٌّ لا ينطق بشيءٍ ارضيٍّ واذا كان
لا يفهم فليفهم الروح لانَّ هذا الكلام مملوءٌ
ـروحية وقد قيل : « الروح هو الذي يحيي
لجسد فلا يفيد شيئاً والكلام الذي كلمتكم بهِ
ـح وحيوة » (يوحنا ٦ : ٦٤) *
الانسان الظاهر الشهواني المتكبر الطائش لا
ـسرار الوحي الالهي كما يؤيد ذلك القديس
الرسول بقولهِ : « والانسانُ الحيوانيُّ لا
ما لروح الله لانَّ ذلك جهالة عنده ولا
ـع ان يعرفهُ لانهُ انما يحكم فيهِ بالروح »
ـر ٢ : ١٤) . فذاك الكلام للروحانيين الذين
ـن بالروح اعمال الجسد ويبغضون العالم
ـلون مشورات الشيطان الرديئة ولانهم حائزون
ـوائل الروح لا يجهلون ما هو ذاك المنُّ الخفيُّ
ـم قد عرفوه بالذوق احرى مما بالكتب او بالكلام

لانّ المنّ يُعطى اللاولاد الاحباء الذين يخدمون
الآبَ بحُبٍّ ويجتهدون بان يعملوا بمشيئتهِ على ال
طالبين في كلّ شيء مجدهُ . واذا كان هذا المعنى
يسيئك فاقول انّ المنّ يدلّ على طيّبات ال
الباطنة او على تسليات القدّيسين في هذهِ الدنيا «
غلب أُوتيهِ منّاً خفياً » من احتقر طيّبات ال
أُوتيهِ طيّبات روحيّة . من احتقر الخيرات الا
الظاهرة اوتيهِ نعماً سماويّة باطنة تفوق فضلاً و
على كلّ فرحٍ ونعيم وهي لذيذة جليلة بحيث انهُ
يستحقّ احدٌ ان يعرفها اذا لم يرذل بادئ
التسليات الباطلة الحقيرة لانهُ مكتوب : « الانس
الجاهل لايعرف . والغبي لايفهم هذهِ الاشياء » *
ولكن جيدٌ هو ان نتوسّع هنا قليلاً لمقاومة الر
وقهر الملكات السيئة فكما انّ الله قد امطر في الس
المنّ على بني اسرائيل وهم في البريّة كذلك يمنح ا

روحيين نعمة التعزية الباطنة تجاه التجارب.
اسرائيل اغتذوا بهذا القوت حتّى بلغوا الى
الميعاد وكذلك الابرار فانّهم كلما يسيحون
العالم يتقوّون بخبز الحيوة والفهم حتّى يتركوا
هم فيدخلوا ارض الاحياء ومنذ بدأ العبرانيون
اثمار البلدة الموعود بها بطل مطر المن
ك لمّا يرتفع القدّيسون الى مجد السعادة لا
ون ايضاً الى تقوية ذواتهم باطعمة روحيّة
ا ومع ذلك واحدٌ هو الخبز الذي يقيت الملائكة
ر والنفوس المجيدة والمسافرين في عالم النعمة.
ولكن يوجد شيء يؤثّر فيّ كثيراً وهو انّ
ين يكونون سبباً لنقصان المنّ عنهم وكثيراً
من الذين كانوا يقتاتون بهِ قد فقدوا ذوقهُ
من سبب آخر لهذه اليبوسة وفقدان ذوقك
عودك الى تسليات العالم الدنيئة الخسيسة *

فاذكر خروجك من مصر وتذكّر الى ا
هذا اليوم الذي يذكّرك اسم الرب فلا يشكّ
بان يمين الرب لم تكن معك والّا فكنت تـ
باقيًا في العالم. فاين اذن ذاك الروح وتلك الـ
الاولى والنيّة الثابتة وذاك القصد المكين وا
الشديد كالموت *

انّك خرجت من العالم لابسًا السلاح لا
كنت قد ارتضيت ان تتجلّد في المحن والاها
والشدائد وانيت بفرح الى جبل الله حوريب لـ
ناموس الحيوة والادب اذ انّك كنت قد وعد
ان تسمع بحبٍّ مشورات الشيوخ وتحيا متقشّفاً ا
بورع فلماذا تسأم الآن من الطريق وتجلس
الحمل نائحًا من التعب *

فكان ينبغي لك منذ زمن مديد وسنين عـ
ان تاتي بثمار ارض الميعاد وتوزّع على الغير الـ

ن وها انّ المنّ ينقص عنك . توبوا يا بنيّ
وا لانكم اذا لم تدخلوا العالم بالجسد فقلبكم
ب مع ذلك باشواق الارض المتنوّعة . فيا
ب انّ كثيرين يخرجون بالروح من مصر
ون البحر الاحمر ويسيرون في البريّة
ون النعش وآنيتهُ المقدّسة غير انّهم لا يدخلون
الميعاد فيحدث لهم كلّ ما حدث لبني اسرائيل
، تذمّروا على موسى وتظلّموا اليهِ لانهُ اخرجهم
صر . فكذلك يوجد اليوم كثيرون يتركون
ويهجرون اقرباءهم واصدقاءهم ويبكون خطاياهم
صهم الماضية و يرذلون اهواء الجسد ويكرهونها
ون بهداية المعلمين شريعة العدل المجهولة
لون في حياة يسوع المسيح المصلوب ويجهلون
الرب الخفيف في الطاعة والكفران بذواتهم بحيث
لشدّة نشاطهم يُعدّون انفسهم لجميع الاشغال

والصيامات ويظهرون حلماً بليغاً اذا وبخهم ا
ونواضعاً عميقاً اذا اذلّم وصبراً جميلاً اذا اذيهم
وطيدّاً في جميع الشدائد والمظالم غير انّ جميعه
يثبتون في هذهِ الحرارة . وبعد خروجهم بزمنٍ
اي بعد توبتهم يرتخون في قصدهم واعتنائهم بتق
فيسقطون في التجارب المتنوّعة وامراض الا
وهكذا البعض يحزنون على ابتدائهم والب
يتردّدون مفتكرين كيف يرجعون والباقون ين
مع الزمان. وقوّة العادة الى ان يسحبوا ثقلهم ك
لانْ ليس لهم لا عبادة ولا رغبة في الاشياء التي تع
ويستثقلوا كلّ شيء ويستصعبوا كلّ شيء لانّ
ينقصهم وكأنّ السماء قد امست لديهم نحاساً والا
حديداً فلا يعرفون ان يتبصّروا في الاشياء الس
ولاان يحرثوا حقل قلوبهم بممارسة الفضائل ورياض
العبادة ومع ذلك يقولون نودّ لو كنّا عابدين نو

زدانين بالفضائل ومتسلطين على الرذائل
. وحدها لا تكفي اذا لم تكن مقرونة بالعمل
لك ان تعمل وتغصب طبيعتك كما قال
: انّ ملكوت السماوات يُغصب والغاصبون
نهُ » (مت ١١ : ١٢) فلا بدّ من الاغتصاب
تعلم انّ القدّيسين لم ينالوا ملكوت الله بالنوم
الة *
عني مَ تتأخر ولِمَ لا تنهض باسلحتك ضدّ اهوائك
ب الفضائل وتوجد اهلاً لقبول انواع التسليات
تأخرت زادت حالتك شرًّا ولا تنال بدون
ووجع الراحة المرغوبة « اسألوا تعطوا اطلبوا
اقرعوا يفتح لكم » انّ الكسل والاهمال قد
انك فتسلّح وحاربهما حروب الرب ولا تهمل
ك فانّك لاجلك تشتغل وشغلك هذا يساعدك
اكتساب الراحة والسلام كما قال الكتاب :

« تعبتُ قليلاً فوجدتُ لنفسي راحةً كثيرةً » (س
٥١ : ٣٥) *

فلعلّك تجيب قائلاً : من ذا الذي يقدر
يحارب رذائلهُ واهواءهُ على الدوام فانّها على ما
لي عديدة تكاد لا تحصى فمن يستطيع ان يقاومها
فاسمع ايّها الجندي الغير المومن المتمرّد ا
رخاوة وكسلاً انّك تنظر الى التعب وتفتكر في ا
ولكن لا تنظر الى المكافاة والانتصار . وما هي
الاشغال بالنظر الى الراحة الابديّة وما هي محنة و
جدًّا بالنظر الى تسليات ضمير حسن فلو كنت
بدات وعزمتَ عزماً ثابتاً بدون استثناء وصم
على الانتصار او على الموت فلا ريب انّك لك
نظرت بنعمة الله خفيفاً ما تستصعب الان قهرهُ .
لا تكاد تجد انساناً كثرت رذائلهُ ولم يحصل
الفضائل بواسطة عزم مقرون بالثبات في الصلا

ستظهار على اهوائك يلوح لك شاقاً غير
ـونه لا تحصل البتة على راحة القلب الحقيقية
كون غيرك عائشاً مع الله في العبادة والسلام
تكون انت في الباطن والخارج معذباً بالحزن
ر والعجز فلا تكون اذن ساكناً فرحاً في
اذا لم تُمِت اهواء جسدك واذا كان تدين
ين وعبادة كثيرٍ من النفوس لا يجتذ بانك
ك على القليل حكم الانتقام الالهي وبؤسك
د قال الرب : « انّي اجمع عليهم الشرور واكثر
بالي فيفنون بالجوع وتاكل الطيور لحمانهم*
لعمري انّ هذا الكلام صعب فليتهُ يُقبل بك
يرتك الأولى حتى تتجدّد وتتنشّط وتجعلك
د الروح القدس تنمو كلّ يوم في الصلاح
رة « من غلب أُوتيهِ منّاً خفياً » ان شئتم وسمعتم
تاكلون طيّبات الارض (اشعيا ١ : ١٩) وعوض

الاشواك بزهر لكم اجمل ورد وانصع زنب
فيا لها من مواعيد جليلة عذبة مسليّة للذين يرغ
في التقدّم . فلا تضطرب يا رجل الله ولا تض
قوّةً من اجل كثرة الرذائل بل توكّل على
وارجُ بهِ فتغلب احسن غلبةٍ « انّ الرب يقاتل ع
(خروج ١٤ : ٢٥) وانت تلبث ساكتًا » انفهم
الكلام . انّ الرب نفسهُ يخوّلك القوّة لتقاوم الغض
وتلقي عنك الكسل ولا تذعن لاهواء القلب وت
انت ساكتًا لانّك لا تنسب لك هذه القوّة ولا ت
من اجلها بل تعزو الكل ببساطةٍ لله الواقف
يمين المسكين *

وفضلاً عن ذلك اختفِ عن اعيُن الناس
امكنك واعترف بانّك لست الاّ انسان سقيم با
واذا قام عليك احدٌ بعض المرار وقال لك ا
يشقّ عليك استماعها فكن صبورًا ساكتًا والر

عن الشر المنسوب اليك لانّ الرب العادل لا
كلمةً مضرّة بدون عقاب واي ضررٍ يلحقُ
خبث غيرك اذا قام وافترى عليك ووبخك
الاخرى يخون نفسهُ ويظهر رداءتهُ . وان
صالحًا وصبرت فلا يستطيع كلامهُ ان يضرّك
الاخرى يزيد استحقاقاتك وتنال امام الملائكة
اعظم من اهاناتك وتذللاتك وتكون قد
ت بواسطة صبرك بمحنةٍ أُخرى . فرداءة الغير
ضرّ باحدٍ والاقوال المهينة لا تجرح من كان
صبورًا . انّ الشدّة الخارجيّة تكون للانسان مثلما
في الباطن فاذا كنت صالحًا بسيطًا مستقيمًا
من الله فلا يقدر احدًا ان ينزع منك صلاحك
رنك وسلامك الاّ اذا نزعتها انت باختيارك .
يضطرب باصغر الاشياء لايكون ذا صبرٍ جميل
على القليل ان تقابل الاهانة بالسكوت لانّ

من يسكت في زمن السوء يكون عاقلاً ومن ا
الانتصار فلينتظاهر بالانغلاب . افتكر في الا
وفي كيفيّة شفاء خصمك ولا تتذكّر الاهانة وتد
اجوبة بها تُدحض عدوّك كان ذلك غيرة العد
اذا ابى عدوّك ان يغفر لك فاغفر انت لهُ
يحدث عادةً ان يكون خطأً من يسخط أجسم
خطاءٍ من يحتمل السخط . انما الاشقياء هم الذ
يتذمرون والقديرو الصبر هم الذين ينزعجون لي
ويطلبون مخاصمة الغير فاعترف اذن بذنبك بص
لتكون بريئاً امام الله . ابتدئ اولاً بنفسك وه
تقدر ان تشفي ايضاً اخاك فليحترز من يرى انهُ مم
غيرةً على رذائل الغير ويجتهد عند حدوث شيء
العدل . انك لو وجّهت غيرتك على هذا احتدا
واصلحتَ فيك ما تونّب غيرك عليهِ لحسّنت عم
وتصرّفتَ بفطنة . ماذا يفيدك عند سخطك

غيرك ان تخرج قذًى من عين اخيك ولا
سورة احتدادك بل قد لا تحتسب زلّتهُ قذًى
رية . فاحترز من ارتياب ديمونتك فلعلّها
ارية ما لا يكاد ان يكون قذًى في عيني الله
عد كثيرًا على حكمك لانك انسان ولست
لى كلّ حالٍ فسواءٌ كانت الزلّة جسيمة او
يحسن بك دائمًا ان تنظر الى نفسك لأنّك
يضًا خاطئ وتحتاج الى دواء « انّك فيما
غيرك تحكم على نفسك اذا فعلت ذلك بعينهِ»
* (١ : ٢

اجل ماذا يفيدني ان اشفي غيري باقوالي واستمرّ
رذائلي فسقيًا لمن يكون نفعهُ شرًّا لي وتبًّا لي
ي اخسر خلاصي» من كان ودِيعًا فلا يؤنب
بدون تمييز ولا يتجاوز الحدود في توبيخهِ ولا
تاجيل شدّة التوبيخ حتّى يعود الغضب الى

الوداعة والغيرة المرّة الى العذوبة فان كنتَ يا
كذلك فانّك ستتحقّق آنئذ انّ من وبختهُ لم يكن
اذنب ذنباً عظيماً وتعذرُ ايضاً بسهولة عظى
اسرعت في الغضب عليهِ قبل قليل وتنسب احتد
على اهانة خفيفة جدًّا الى شرّك من دون ان
وتنوح على ظلم تاديبك اكثر ممّا على زلّة ا
فاخجل اذن من كونك لم تتعلّم بعد احتمال نقا
اخٍ وانت تريد ان يحتمل الغير ضعفاتك اليومية
لا تعامل غيرك بالرحمة التي تريد ان تُعامل
بها فارجع الى نفسك وخف من ان تزلّ باحتد
وسخطك زلّةً اعظم من زلّة زلّها اخوك ولعلّهُ ع
عرفها قد بكى عليها وقصد قصدًا صالحًا ا
يتحفّظ في ما ياتي امّا انت العديم الصبر والشفقة
تنظر في خطيئتك ولم تبكها . الا تنظر كيف لا
يودّك في باطنهِ ولا يسيء الظن فيك بل يتو

برّرك اكثر من تبريرهِ لنفسهِ فخف اذن من ان
الى ملكوت السماوات، وهو ظاهر لك بشكل
وانت مع مدّعاك بالحق والعدل تكون نظير
المتكبّر الذي رذلهُ الرب من اجل كبريائهِ
عشّار المتواضع *
فقد سمعت يا عزيزي كيف ينبغي لك ان
نفسك وتغتار على نقائصك الذاتيّة فاجتهد
ان تتقدّم كلّ يوم وتستاصل عوائدك السيئة
الاهمال من شانهِ ان يُغذي الرذيلة ويهلك
كذلك النشاط يقلع ويبيد كلّ الشرور
كانت قديمة واذا وجدت اوائل الجهاد شاقّةً
ت ان تتسلّى بحسن نتائجهِ اذ تشاهد اعداءك
لون واحدًا فواحدًا غير انّ المانع الاعظم هو
في ان نغصب الطبيعة . يا ما اكثر الاشغال
اشرها الناس طمعًا في الارباح الارضيّة ونحن

نغفل عن الخيرات الابدية فالملاّح يكافح الا
والتاجر يجوب الآفاق والمحارب يشكّ اسلحة ا
والفلاّح يحرث الحقول ولا يقدر احدٌ بدون
ونصب ان ينال الغنى والكرامات فلماذا
نظن اننّا نقدر ان نكتسب الفضائل بدون
جزيل فلنبتدئ اليوم ولنضف غداً بعض الا
وهكذا نُلصق كلَّ يوم فضيلةً بفضيلةٍ وف
صالحاً بقصدٍ صالحٍ وهذا ما يجعل الانسان ف
عابداً طاهراً قدّيساً متديّناً عزيزاً لدى الله و
عند الناس ويستحقّ ان يفهم الاسم الجديد المك
على الحصاة لانّهُ يطأ برجليهِ الرذائل فيتكمّل باط
البرّ والطهارة ويتمتّع غالباً بعذوبة التسليات الس
التي لا تزال ممنوعة عن الجسدانيين والفاتر
فلنردّد باعتناءٍ جزيل في بالنا تلك
لنحارب الكسل المرذول ولنتقّد نحن واخوتنا

الروحي لكي نُشفى من رذائلنا وتزيد فينا
الفضائل السماويّة لانّ الروح القدس لا يخيّب
جاهديهِ الأُمينين لكنّهُ ابتغاء ان يجعلهم يجاهدون
يسمّعهم كلامهُ المشجّع وهو « من غلب فانّي
المن الخفيّ » *

الرسالة الثانية

في صيانة الانسان نفسهُ

ايّها الاخ العزيز في الرب يسوع عليك ان
بفطنة لان الايّام سيئة وينبغي لخادم الله ان
ويعمل جميع اعمالهِ بفطنة عظيمة لانّ من يتدرّب
فطنة لا يلبث ان يجرح نفسهُ او يجرح غيرهُ
تغافل او يستعجل في البداءة يحسُّ بخسارة عظيمة
النهاية . فيجب ان نفتكر كثيرًا قبل ان نعمل

شيئاً ويجب ايضاً ان نكثر من الالتجاء الى هيكل
لئلا نلبث بدون مشورة كأصل رديء خالع ا
لم يوجّه قلبهُ الى الله · فليمتدّ اذن نظرك الى ما
عملك واعمل كلّ شيء بفطنة. لا تتداخل في امور غ
وانت تتغافل عن ذاتك لانهُ ليس احدٌ اعقل
الذي يحمل كلّ حين نفسهُ في يديهِ وليس للان
على الارض كنز وخيرٌ اثمن وافضل من نفس
احسن الفكر في ذلك . فيجب عليهِ ان يسهر ويت
دائماً على هذه النفس اذ انهُ لا شي يعادل خلاص

انّ الخلاص قائم بالفضائل الحقيقيّة والفض
الحقيقية تمقت وتبغض كلّ الرذائل وكلما ا
الانسان في قهر الرذائل تقدّم في الفضائل و
احبّ الفضيلة ابغض ما يضادّها . انّ معرفة الرذ
تنفع جدًّا للاستظهار عليها . كثيرون لا يعر
نقائصهم حقّ معرفة وقليل الذين يعرفونها

لا يزنونها وزناً كافياً او اذا وزنوها يصرفون
عنها للحال وينسون الثقل الذي عليهم *
لا ينبغي لك ايها الاخ العزيز ان تعمل هكذا
م الشر والاثم على الدوام. اطلب الدواء واستغث
على الخصوص اسبق حركات الاهواء منذ
لحرب لانهُ اذا اشتدت الحرب فماذا يكون
نسان الشديد الضعف فكثيراً ما يتولد قلق
من شيء طفيف واقوال كثيرة من كلمةٍ واحدة
بليغ من تبسمٍ لطيف واهانةٌ خفيفة تعمل في
والاغبياء جرحاً بليغاً يعسر جداً شفاؤهُ ٠
يهمل كلّ شيءٍ لا يعنيهِ ويصون نفسهُ
او يرتبها ويتدرب بفطنةٍ وجودةٍ وكلما مال
ن الى دينونة غيره قلَّ انتباههُ على نفسهِ
حبّ السلام ينبغي لهُ ان يسكن في صهيون
لمثل نافع للرجل الذي لا يجد راحةً في هذا

العالم لكنهُ يلتجيء الى الله ويطلب سرعة انحلالهِ لي
مع يسوع المسيح اذ انهُ ليس من يقاتل عنا
غير الذي صنعنا . اذا هجست بشوران الرد
فاستعمل الادوية الناجعة فيك واذكر غالبا ال
اجلهم الغير اذا نفعك ذلك . فيجب علينا
نحارب كلّ يوم لاننا نُجرّب كلّ يوم ومن ي
غالبًا بتمرّد ملكةٍ رديئة لا يُعدّ مغلوبًا وينبغ
ان ينوح لانّ الشر لا يزال يحيا فيهِ ولانهُ لم
بعدُ عن ذاتهِ ينبغي لهُ ان يجدّد كلّ يوم
وان سقط غالبًا . وذلك ليعزِم على ان يجا
بشدّة عظمى تلك الرذائل التي تزعجهُ وتن
اكثر من غيرها من مثل رذيلة الغضب او الكب
او الشهوة الرديئة التي تعذّب قلبهُ وتوقد
نيرانها فيجب اذ ذاك الاستعانة بتُرس الص
وتنهّدات القلب او الاستغاثة باسم يسوع الاقد

ات الى السماء الذي منهُ تاتي كلُّ معونة
وة من مدة الى اخرى على هذا النحو او ما
ذلك : يا يسوع الصالح اعنّي في هذه الساعة .
تاه ايها الرب الهي ساعدني ماذا يمكنني انا
. ان اعمل بدونك . الهي بماذا ابتدئ وكيف
عملي *
فقد احسنتَ الان العلم بما يلزمك خاصّةً
القتال الدائم يفقّهك في ذلك وتعزية الروح
ي تعلّمك كيف تسلم من ذلك القتال فاطلب
هذا الروح عوناً ومشورةً واسأله ان يبرّد
. افحص ذاتك وانظر الى ما تطلب وتحبّ
في اعمالك . فانّ الانسان يكون ثابتاً او
على مقتضى اشواقهِ وكيف يمكث في ذاتهِ من
الى اشياء كثيرة ويرغب فيها . كلّ هوى
ويُمسكهُ في فخ الاشواق الارضية وكثيراً ما

يكون طفيفًا جدًّا الشيء الذي يملأ الانسان
واضطرابًا غير انّ من يتخلّص من كلّ شيء و
كلّ شيء في حالته فذاك يكون راسخًا في ا
امّا من يتداخل في امورٍ كثيرة ويتفو
ويتصرّف باشياء كثيرة فيُجهد نفسهُ ويُهلكها
يُريد ان يكون استاذًا في امور غيره فلا
اذا جهل ان يكون تلميذًا في امور نفسهِ ف
اكثر الاشياء التي يجب عليهِ ان يعرفها وهو لا
وما اكثر الاشياء التي تنقصهُ وما ابعده عن الغ
فلماذا يتداخل اذن في امورٍ لا يستطيع تقويمها
يرتبك في اشياء لا تُعنيهِ *

ولعلّك تعارضني وتقول وما الذي ي
اذن . فأُجيبك انّ ما يُعنيك هو ان تفتك
خلاص نفسك فقط وتلقي عنك كلّ امرٍ
ايًّا كان فهكذا تجد نفسك وتصونها وتربح ك

من الظنون والغضب ويقلّ همّك بامور
وتدبير المنزل *
ليحفظك الرب ايّها الاخ العزيز من كلّ سوء
نفسك آمين *

الرسالة الثالثة

تشجيع شخص تقيّ

ايّها العزيز فلنقبل من يدي الله كلّ ما يريد
رسلهُ لنا اذ انّهُ لا يحدث شيء على الارض
سبب عادل حقيقي فلنجتهد اذن بان نخضع
وقلبنا لله لكي ينظر الى تواضعنا وصبرنا
رّف برغبتنا احسن تصرّف. لنخضع لعظمتهِ المجيدة
سة لانّنا تراب ولننظر الى عظم شرفنا اذ يفتكر
فينا مرارًا. فبعد ان نظرنا في ذلك بتذلل

واعترفنا بزلاّتنا واكرمنا حكم الله الذي لا يزال ع
وان اختفى عنّا غالبًا . لنثق ونرجُ بهِ . لنصلِّ ك
ولنطلب صلاة الغير بالحاح لكي يرتضي في ر
الغير المتناهية ان يحوّل شقاءنا ومحنة التجارب الش
في الغاية الى خيرنا ثم ايانا وقطع الرجاء من ا
كثرة المخالفات التي تصيبنا وتعذّبنا او من اجل
تجاربنا تجاوز رغبتنا وتفوق تجارب غيرنا شدّة
لاننّا متقلّبون قليلو الاجتهاد فنزلُّ كثيرًا ونتأ
جدًّا عن القيام او في الاعمال لاننّا باردون
العبادة فاحاون بحيث اننا لا نكاد نشعر برغبة
الفضيلة وفي امور الله . فجميع هذه المحن تصيب ع
ذوي الصلاح وكثيرًا ما قد شعر بها الاكثر تـ
منهم . فاذا اعترانا حزنٌ في وسط هذه الشد
لنقل للرب بتذلُّل : « ايّها الرب الهي اذا كانت
من ضيق قلبي لا تسرّك او كنتُ غير اهلٍ لما فارق

قليل ان تمنحني نعمةً بها اصبر ولا اتذمر على
ك . اجل انّي اتذكر ما تترنّم بهِ الكنيسة : «انّ
ناك اي الشدّة يصقل الحجر وكلّ مظلوم من
يسوع المسيح في هذا العالم يُقبل في البنيان»
ك اسالك ان تحوّل دائماً هذهِ المحن الى قداستي
الة تصيبني وتعلّمني ان اقبلها كدليلٍ على رافتك
م في الشجب *
فهكذا ينبغي لنا ان نخضع لارادة الربّ بحسبّ
تناء فيهِ ونثق بجودتهِ اكثر ممّا نطلب . اننا
دُ وهو يهتمّ بنا والذي دعانا اليهِ يساعدنا ويحفظنا
بد من هذهِ التجربة لكيلا نرغب في فرح هذا
ولا نعود نمشي في الطريق الرحبة التي يمشي
لجمع . انّي أُنبّهك ان تتأمّل الكتب المقدّسة
تريد ان تتبع يسوع ام هذا العالم . اتؤمن
سول ام بالفيلسوف . قال الرب يسوع : ادخلوا

من الباب الضيّق المؤدي الى الحيوة » وقال ايـ
« احملوا نيري عليكم وتعلّموا مني اني وديع ومتو
القلب » وقال رسول الامم : « لا تتشبّهوا بأ
هذا الدهر . ان سلكتم بموجب الجسد تموتون
يضلّكم احدٌ بالكلام الباطل . جميع تلاميذ يسـ
المسيح قد صلبوا اجسادهم مع اهوائهِ وشهواتهِ .
موثقٌ بالصليب مع يسوع المسيح . اني محتملٌ
جسدي اوسام الرب يسوع . صُلب العالم لي و
ايضًا صُلبت للعالم . انّي اعتدّ كلّ الاشياء نفـ
لاكسب المسيح » *

فهذهِ هي اقوال الرسول غير انك لا تجد
الحِكَم عند الفلاسفة وحكماء الدهر واذا وُجد
الامم من جلّوا احتقار الغنى ورذلوا الملذّات واضـ
تعاليمهم اليوم لدى كثيرين قواعد مُثلى فما كـ
ليعرفوا شيئًا عن المسيح اذا لم يمارسوا تلك الفضـ

حبّ الحيوة الابديّة ولذا قد بادوا في
هم *

وعلى ظني انّ جميع الناس برغبون ان يكونوا
يسوع المسيح ومن حزبهِ غير انّ قليلاً منهم
ين في الاقتداء بسيرتهِ وكثيرين يقولون
انهم قد تركوا الشيطان ولا يريدون ان يتبعوه
انّ قلّة الذين يمتنعون عن افعال العالم واهواء
تُرينا بالكفاية كثرة الذين يتبعون الشيطان .
الاعمال يُعرف الانسان ان كان يخدم الله او
طان فالرب يسوع يقول : « من يتبعني لا
في الظلام بل يكون لهُ نور الحيوة . اني اتيتُ
ة الى هذا العالم لكي يبصر الذين لا يبصرون
الذين يبصرون (يوحنا ٩ : ٣٩) فكأنهُ
اني اظهرت ذاتي في هذا العالم للمساكين
أسين ليكونوا مثلي سُلماء متواضعين ويفهموا اعمالي

الالهيَّة ومعجزاتي السماويَّة فيؤمنوا بي . والذين يعرفو
انفسهم خطاة حقيرين ممتلئين جهلاً وعمًى يستحقو
ان تنيرهم نعمتي وبتواضعهم وتقواهم يدركون ما
يدركهُ ابدًا المتكبّرون ولا الحكماء في راي انفس
الذين يلبثون بعمى قلبهم ورايهم المفسود معتقد
انّ تعليهم لا ريب فيهِ وتعليمي مرتاب فيهِ وممي
للعالم وكما انّ اليهود احتقروا المسيح الحاضر بين
بالجسد كذلك كثيرون الان لكونهم جسدانيي
يحتقرون المسيح ويلبثون لسوء حظّهم في عما
ويؤثرون الاعتقاد براي انفسهم على الاعتقاد بالانجي
ويفضّلون الطاعة للجسد على الطاعة لله ويرغبون
ايّام طويلة طيبة على الارض ويعرضون عن النظ
الى السماء غير مفتكرين في سرعة زوالهم امّا انـ
فاذا افتكرت في هذهِ الاشياء فلا ريب انك تش
بانّهُ خيرٌ لنا ان نتبع الاله المتواضع المصلوب والمت

ا وانهُ ينبغي لنا من قبل العدل ان نتألّم معهُ
م من اقربائنا واصدقائنا في هذا العالم . فاستمر
لله الذي دعاك اليهِ ولا تنفصل من حبهِ بل
د على شجرة الصليب لتنظر من هناك يسوع ماشياً
ا طريق الحيوة الابديَّة قال اشعيا النبي : « هذا
لطريق فاسلكوا فيهِ » (اشع ٣٠ : ٢١) *

فطريق الصليب هو طريقنا هو طريق المنتخبين
ق القليلين طريق المرارة . طريق الحيوة
لاص طريق قصير مستقيم طريق الشغل
ال . اجل انهُ شاقٌّ غير انهُ يؤدّي الى المجد
ر المتناهي والى الملكوت السماوي والى افواج
ئكة والى العذوبة العجيبة الغير المتناهية والى
ل الايام الدهريَّة والى الحصول على جميع
ات ورغبات القلب الشهيّة والى الراحة والسلام
صفي والفرح والحبور الألذ كما يشير الى ذلك

النشيد الذي يقال في عيد الصليب وهي : « ليمد
الصليب عبيدُ الصليب وليبتهجوا لانهم بواسط
الصليب وُهبت لهم مواهب الحيوة »

وكما انّ حياة يسوع المسيح كانت صليباً كذلك
يجب ان تكون صليباً ايضاً حياة المسيحي وبالاحر
جدًّا حياة الرهبان والاكليريكيّين وسائر المتديّني
فانهُ ليس خلاصٌ خارجاً عن الصليب وبدونهِ لا يب
الانسان الى ملكوت يسوع المسيح « كان ينبغي ا
يتألّم المسيح هذه الآلام ويدخل الى مجدهِ » (لوقا ٢٤: ٢٦
اذا طلبنا طريقاً آخر ضللنا وانتهينا الى هلاكنا وفي هر
من الصليب نسقط في بحيرةِ قارٍ حميٍّ وكبريت ملتهب
انّ صليبنا بالنظر الى عذابات الابد نعيمٌ وحبور وشغ
الذي سوف يستحقّ لنا الراحة الدائمة خفيفٌ جدًّا. أج
انّ كسر الارادة صليبٌ وربّما لا يوجد صليبٌ انقل
امّا في الجحيم فمن ذا يعمل ارادتهُ ولو الاشياء في الصغي

هنالك يُغصَب الانسان دائمًا على احتمال ما
هُ ويُمنع عنهُ الى الابد ما يرغب فيهِ *
قال الرب : « تذكّر يا ابني انك قد استوفيت
تك في حياتك وكذلك لعازر بلاياهُ »
ا ١٦ : ٢٥) انّك قد اكلت وشربت وملأت
ك فوق الحدّ وقد اخترت لك افخر الملابس
ا وتوشّحت بالزينات وضحكت وغنّيت ورقصت
رحك ولم تمنع قلبك من الملذّات بل ارضيت
اهوائك ولم تخالفها وجعلت ذلك كلهُ نصيبك
كوتك ومجدك ولم تفتكر البتةَ في لعازر وفي شدّة
ر وبؤسهِ ومرضهِ « فتذكّر اذن يا ابني انّك قد
فيت خيراتك في حياتك وكذلك لعازر بلاياهُ
ن فهو يتعزّى وانت تتعذّب » هو كان لهُ صليب
ياتهِ فحملهُ بعض خطواتٍ وانت مدّة حياتك كلّها
سماءك على الارض وقضيت حياتك بهناء بين

الافراح والان فهو قد نجا من عذابات النفس والجـ
ويتنعَّم براحة مغبوطة وانت تتعذَّب الان في نفسـ
وسوف يحكم عليك فيما بعد بعذاب النفس والجـ
جميعاً *

تامَّل هذهِ الاشياء في وسط تجاربك فتسـ
شدَّتها بهبوب الرب لانَّ الشدَّة تسكن عادةً بالشـ
والشغل يخفّ بشغل اصعب منهُ فامكث اذن ـ
هذا المكان الذي اخترتهُ واجعل ترس الصبر تجـ
ضربات التجارب مفضّلاً الموت على الاذعان لأذيـ
العدو القديم . قال الروح القدس : « من غلـ
فانّي اجعلهُ عمودًا في هيكل الهي فلا يعود يخر
واكتب عليهِ اسم ابي واسم اورشليم المدينة الجديد
(رويا ٢ : ١٢) *

اعتبر ايضاً فضلاً عن ذلك امثلة القدّيسـ
واستشفعهم على الدوام تذكَّر كم اشتغل القدّيسو

ں الحيوة الابديّة حيث يتمتعون الآن مع يسوع
ٍ في ملكوت لا نهاية لهُ وبقدر ما كانوا في هذا
محتقرين بائسين صاروا يلمعون الآن جدًا
ًا في السماء *

فإذن ينبغي لك ان تُسرَّ كثيرًا بالموضع الاحقر
لة الدنيا وتستطيبهما من اجل حبّ يسوع المسيح
من اراد ان يُعدَّ شيئًا في هذا العالم يكون
ً فكلّما وُجد الانسان في حالةٍ وضيعة حقيرة
ة ان يعمل الصلاح ويتيسّر لهُ حفظ كنزه .
يعنينا اذا سبقنا غيرنا فلنتبع نحن يسوع بتواضع
اجة تاركين الاهتمام بأباطيل البشر ولنكن من
يسوع المسيح جهلاء ادنياء ضعفاء ولنرضَ
جلهِ ان يرذلنا الآخرون ويعدّونا آخر الناس .
الرب يسوع بلسان داود . « انا دودة ولست
ًا عارٌ للبشر ورذالة في الشعب » (مز ٢١ : ٧)

فاي مجدٍ اعظم من ان نتمجد مع يسوع المسيح
الصليب واية تسلية اعذب من ان نحمل ص
المصلوب حيَّة فينا . قال الرب يسوع تشجعوا ونة
لا تخافوا فاني معكم وانا انجيكم *
انّي شفقةً عليك قد خاطبتك كما يتخاط
مريضان لكي نتسلّى كلانا في الرب ونُشفى
وبواسطتهِ آمين *

الرسالة الرابعة

في التوبة والثبات في القصد الصالح

ايّها الاخ العزيز اني اقاسمك بطيبةِ الف
الذي شملك بوجودك مكانك في خدمة الله لب
مباركًا الرب الذي دعاك الى خدمتهِ . اجل انّ
الدعوة هي هبة الله اذ انهُ ليس من اجل استحقاقا

من اجل رحمتهِ قد اجتذبك من اباطيل
واتى بك الى هذه الجمعيَّة المختارة حيث تتعلَّم
ر عياناً كيف ينبغي لك ان تخدم الله . كم من
ي اغنياء شرفاء عظماء وكم من حكماء وأُدباء ذوي
ز تلاطمهم امواج العالم بتعاسةٍ ولا يقدرون
يلقوا عنهم نير الشيطان ولا يشعرون الى الان
لة من يسوق الى الكفران بالعالم . فيا محبة
ويا قلَّة الاهتمام بامور الله انكما باطلُ الاباطيل .
سياتي زمان وهو قريب تبلغ فيهِ جميعُ ملذَّات
والجسد الى نهايةٍ واحدة واذ ذاك يجب على
يها ان يغادروا هذا العالم لا محالة وان كانوا
يرفضون الكفران بأُمهاتهِ . امَّا انت ايها الاخ
قبلت من الله نعمةً عُظمى اذ انهُ قد حفظك
كثيرٍ من رفاقك من عدَّة مخاطر روحيَّة
لديَّة ومن فخ الشيطان ووضعك في محلّ

جدير بخلاص نفسك . فايّ شكر يجب عليك
تُؤَدّيهُ لهُ تعالى على جعلهِ ايّاك تستحقّ ملكوتهُ الذ
لا يستطيع الغني ان يشتريهُ بفضتهِ . وايّ نَع
تثير فيك هذه نعمة الله التي تجعلك مع ضعف
وعدم خبرتك ان تسلك بشجاعة طريق القدّيس
الذي كثيرًا ما لا يكاد الانسان القوي وال
الخطير ان يسير فيهِ *

افتكر اين الذين كانوا يدرسون معك ق
ايامٍ اين اولئك الرفاق المالوفون الذين كان
ويروق لك حسب الجسد ان تحيا معهم وتا
وتسافر الى بلادٍ بعيدة لا ابتغاء محبّة يسوع
انتجاع تقدُّم اوِ ربحٍ زمنيٍّ . كم قد مات
وكم قد بقي تائهًا في العالم فيمكنك عند تفكّرك
عاقبتهم ان تقول نظير موسى : « ليتهم يعقل
ويفهمون هذا ويتدبّرون عاقبتهم » (تثنية

) فقد سمعت انّ البعض منهم قد ذهبوا الى
ميّة حيث يشتغلون لاجل الارباح وبعضًا ماكثون
باريس يتوقعون الرُتب العالية وبعضًا قد نالوا
الرتب وهم الان مرتفعون في وسط العالم وانت
ا صرت فانّك بنعمة الله لم تحاول الحصول
شيءٍ من ذلك بل قد اعتددت من اجل
وع كلّ هذه العظائم وافراح العالم اقذارًا واردت
تحتقر ذاتك قائلاً مع داود النبي الملك القدّيس :
خترت ان اقف على العتبة في بيت الهي افضل
السكنى في مساكن الخطاة » (مز ٨٣ : ١١)
ل انّك قد اخترت اليوم الربَّ الاله ابًا وانّ
منهُ لديك ملكوت والتذلّل من اجلهِ في هذا
الم يكون لك سبب رفعةٍ ابديّة . فليكن دائمًا
غلُ المحتمل لأجله راحةً لديك والفقر غنى
لاحتقار كرامةً والشدّة تعزيةً والسقم قوّةً والحزن

فرحًا وكلّما كان حبّك ايسوع خالصًا شد
زاد احتقارُك لجميع خيرات الارض *

ولكن احذر ايّها العزيز ان تدع الشيط
يدخل قلبك بوساوسهِ ليملأكَ حزنًا على فر
اصدقائك ورفاقك وعلى تقدّمهم ورفعتهم
تكون انت باقيًا في برارتك ولا تُعطِ سمعك للذ
يطلبون ان يعدلوا بك الى طريق آخر قائ
لك حتى متى تبقى في هذه الحال ولِمَ لا ترتقي
مقامٍ اعلى وتسلك طريقًا آخر تفيد بهِ غيرك
فهكذا قد اعتاد الشيطان ان يجرّب خادم
بعد ارعوائهِ بقليل بالاشياء الماضية وبزيارة اصد
وسلوك كثيرين من رفاقهِ حتى يعود بهِ الى ال
او يمنعهُ التقدّم ونسيان الارض . لكن اركن
هذا كلام الاختبار انّ ذكر حياة العالم يضرّ كث
خادم الله المائت بجملتهِ عن الدنيا وذاتهِ وكذل

ـا كلام الملقين الذين يرومون اقناعهُ يطلب
ـام ارفع ومحل افضل واعطاءه لحكماء مشوراتٍ
ـنة وهم لا يفهمون فهم المسيحيين احتقار الذات
ـواضع والهرب من العالم والثبات في الطريق
ـيق ومن اجل ذلك يأبون ان يتبعوا المسيح
ـانًا او انهم يأجّلون هذه الضحية خشية ان يحرموا
ـيب تسلياتهم . وخلوّهم من نعم الله التي يسبغها
ـلى بفيضٍ على خادميهِ والزاهدين في كلّ شيء
ـون ان كفران الانسان باصدقائهِ وخيراتهِ
ـورة صعبة شاقّة ويتيسر لهم ان يقنعوا غيرهم
ـزهم غير انّ للربّ كلامًا يشجّعهم وهو : «احترزوا
الناس لانهم كثيرون الذين يعرفون بكلام
ـل واسبابٍ تلوح لهم صائبة ان يرغبوا في الطريق
ـبة السهلة ويبرّروا الجاهل ويستحسنوا اعماله
ـلامهم هذا يرخون عزائم من كان يتقدّم في

الصلاح باقدام راسخة وبالحقيقة انّ الله سيس
اسنانهم في افواههم لانهم لا يسيرون في جادّة طر
القدّيسين ولا يتكلّمون كلامهم . فلنمتنع اذن نف
من الحضور في مجالسهم ولتبتعد عني منازلهم *

فاذن ايها الاخ العزيز لا تانس ابدًا باستماع
هذه الاشياء وعلى الخصوص لا نصدّقها ولت
لديك اغراء شيطانٍ وكلام انسانٍ وامكث انت
العزم الذي عزمتهُ . بادر الى الانجيل واسمع
الآية التي هي احسن دواء تجاه الارتخاء : « م
ينفع الانسان لو ربح العالم كلّهُ وخسر نفسهُ
فاحفظ هذا الكلام ابدًا وصد عنك بترس الا
اليد التي تعاديك ايًّا كانت . غير انّ اناسًا خا
من روح الله وعلمهِ قد اعتادوا ان يعارضوا غ
من يكفر بالعالم قائلين لهُ : « اذن الذين يعيشو
في العالم يهلكون وانت وحدك تخلص اذن

طيع احدٌ ان يذهب الى السماء اذا لم يعش
ت » ؟ *

فلماذا تتكلّمون بالخطاء ضد الله وخدّامهِ انّ
ب يسوع وخدّامهُ لم يتكلّموا هكذا ابدًا فاعملوا
لاح وعيشوا باستقامة واحفظوا وصايا الله فيدنو
الخلاص غير انّهم يستانفون الكلام فيقولون :
نريد ان نحفظ الوصايا غير انّنا لا نقدر على
ت ولا بُدَّ لنا لاكتساب القوت واحتياجات
شة ان نخالف غالبًا ارادة الله وكيف يمكننا ان
ك امور العالم ونحن عائشون فيهِ *

فاذا كنتم صائبين في كلامكم ولا تجهلون
طر العالم وغرورهُ فما بالكم تعارضون خدّام
اذ يطلبون الهرب من العالم والدخول في
يرة والاخويّات التقوية ليخدموا الله بدون تلك
انع فاذا كنتم لا تريدون او لا تستطيعون

الاقتداء بهم فينبغي لكم على القليل من ا
خلاصكم ان تفرحوا مع الصالحين وتساعدوهم
ولكن كفانا الكلام ايها الاخ العزيز عن هو
الناس لانّ الذين يتكلمون هكذا ليس لهم في الحق
عذر يعذرون به خطيئتهم فاعمل اذن انت بشب
ويسوع المسيح الذي اعطاك ان تبتدئ هو ي
ويثبت الى النهاية عزمك . تامّل : ان الزمان قص
والموت مجهول وكلّ شيء في العالم خسيس حق
كثيرون قد نتنوا في القبر وكانوا يظنّون ا
يعيشون طويلاً وقد انمحى ذكرهم بعد ان كا
جميع الافواه تلهج به انّ العالم يجلّ الحاضرين ويج
الغائبين وينسى المائتين فاذن احتقار هذا ال
الخدّاع واتباع الحق لسعادة عُظمى فليت هذه الحق
تمنح لكلينا حياة الابد آمين *

الرسالة الخامسة

في ذكر الموتى

ايها الاخ العزيز كنتُ قد عزمت منذ زمنٍ
اقدّم لمحبّتك بعض عبارات في تذكار الموتى
يما اقاربنا واصدقائنا الخصوصيين وجميع
بدين الذين يرتضي الرب ان يكتب اسماءهم
سفر الحيوة ويجعل نفوسهم بين صفوف القدّيسين
تكون اجسادهم مدفونةً بيننا على الارض .
سلّ بطيبةٍ لاجلهم ولجميع الموتى المؤمنين لانّ
هو عملُ محبةٍ عظيمة ورحمة وكما نحبّ نحن ان
عدنا الناس بعد موتنا كذلك يجب علينا الان
نبذل وسعنا بعون الله في مساعدة موتانا لانّ
يكون امينا في نجاة الانفس يؤدّي لنفسهِ اعظم
م ولا غروَ اذ انهُ بصلاتهِ لاجل تلك الانفس

لا يخسر شيئًا من ثمرة الصلوة وفضلاً عن ذ
يتذكّر الموت ولا يكاد يحتاج الى نعمة التخشّع لي
الى رياضاتهِ عالمًا انّ كلّ ذي جسدٍ لا بدَّ لهُ
يجتاز من هذا الباب وما اصاب الموتى سيص
ايضًا لا محالة فلنصلِّ اذن للذين كانوا اعز
لدينا لانّنا سنتبعهم بعد قليل ولما يبلغون هم
النعيم سوف يذكرونا من كلّ بدٍّ ونحن في الح
التي كانوا فيها . فلا يكن ايماننا بالفم فقط
نكتفِ بالنظر الى الاشياء المنظورة بل فلنمارس ا
إن حاضرين او غائبين . انّ المحبّة لا تفرّق ا
والمتحابين حقًّا لا ينسى بعضهم بعضًا والصد
الامين يبين عند الحاجة . حقًّا انك لو را
اخاك او عزيز قلبك ملقًى في سجن محصّن ب
نارٍ ولا تبكي عليهِ وتمدّ لهُ يد المعونة مع قدر
على ذلك او كنت تقدر ان تنجيهُ ببعض كلم

تحمل ذلك تكون قاسياً جدًّا لا مروءة لك .
أ لذاك السامريّ الذي ابصر انساناً مجروحاً
روقاً فتحنن عليهِ ولكن ويلاً ثم ويلاً لذاك
س الخبازين الذي نسي بعد خروجهِ من السجن
ف مفسّر احلامهِ وعليهِ فاني اخاف من ذلك
ا وكثيراً ما يحدث انّ احد اصدقائنا يتوفّى
ان قد طلب بالحاح ان يُصلّى لأجلهِ ويذكره
حياء . ومع ذلك يُنسى او تصله آجلاً او ناقصةً
حة الوفاء التي يتوقّعها ولذلك ايها العزيز اني
ة كلينا بأن نوجّه غالباً اعمالنا الصالحة لذكر
رتي ونعمل باجتهاد دينيّ كلّ ما يؤول الى
تهم متذكّرين شدّة عذاباتهم وحرمانهم من
احة الابديّة حتى يطهروا . فتسليتهم ونجاتهم تاتيان
صةً من استحقاقات يسوع المسيح وشفاعة القديسين
حسنات المومنين فلننتشط اذن في وفاء هذا

الذين النافع ولنصلِّ بعبادة لاجلهم على
ومجتمعين ولنتلُ فرضنا بانتباه ولنكثر من
القدّاس واستماعهِ برغبةٍ ولنتقدّم مع الكاهن
تضرّعات شفاهنا امام حضرة الكاهن الاعظم الحنا
الذي هو اجدر ذبيحة بمحو خطايا الجميع .
تلك الساعة التي يقدّم فيها الكاهن على الم
يسوع المسيح الى الله الآب لاجل خلاص الا
والاموات لا تنسى ان تتقدّم ذاتك مع جميع الطالب
صلاتك للحصول على الخلاص الابدي فا
يشترك جميعهم في هذه الذبيحة الفائقة الثمن ا
قُرّبت مرّة واحدةً فوق الصليب واضحت كا
لتفي عن كل الخطايا اذكر خاصةً في وقت تقدم
أُولئك الذين اوصوك ان تصلّي لاجلهم وقر
اسماءهم امام يسوع المسيح ساجداً بعبادةٍ ووقارٍ
الموضع الذي انت فيهِ امام ينبوع مراحم الر

طنة متواترة وكلما قبلتَ جسد يسوع
تأهبت لقبولهِ اسالك ان تذكر ايضاً
منين وتطلب لهم الرحمة بحرارةٍ تناسب
امتلاكك عربون الخلاص الابدي *
، اذكر غالباً في الصباح والمساء وعند
ت اعزّائك . افتكر في حالتهم واطلب
لتي يمكنك ان تسعفهم بها من دون ان
لك . قال ايوب البار : « اني اتقدّم الى
خيب » فهذا كلام الرحمة والشفقة يعلّمك
عليك عمله اي ان لا تتناول طعاماً من
تلقي اوّلاً في ايدي الموتى المومنين صدقةً
قد علمت انّ البعض قد اعتادوا ذلك
حين وقت الطعام يبادرون منعكفين على
يخفّفوا عن نفوس المومنين الذين تُقيتهم

*

الرسالة السادسة

الى قانونيّ

انّ الاشياء الآتية ضرورية ونافعة جدًّا لح
العبادة وسلامة القلب والتقدّم في الفضيلة وبني
القريب وهي الاختلاء والسكوت والشغل والص
والقراءة والتأمّل في الكتاب المقدّس والفقر والقن
ونسيان الوطن والهرب من العالم وهدوّ الد
وملازمة الخورس والاقامة في البيت . فبهذه الا
يكون الانسان تائبًا متدينًا باطنيًا . انّ الاه
البليغ بالاشياء الخارجيّة يمنع صاحبهُ كثيرًا .
الامور الباطنة ويخمد الشوق الى السماء . مانعا
يضرّان جدًّا بالرهبان ويحرمانهم انوارًا غزيرة
تفرّغهم الزائد لامور الجسد غير مفتكرين في غ
وضع الاشياء كلّها وعدم اعتنائهم بالفحص عن

ـطانهم وعن نوع رغبتهم في الفضيلة او في الرذيلة
ـدهم عن الاتحاد التام بالله اذ انّ الانسان كلّما
ـد عن هموم العالم زاد بقياس ذلك اتحادًا
واستنارةً . وكثير من الاشياء لا حاجة للمرء الى
ـفتها والحصول عليها غير انّ الفضول والحرص
ـانهِ الى اعمال كثيرة مضرّة بنفسهِ فارتضِ من
ـ يسوع المسيح بلباس بسيط وطعام زهيد ولا
ـب الملابس الفاخرة . انّ يسوع المسيح يحبّ قلبًا
لا حلةً ناعمةً جميلة مطرّزة تطريزًا انيقًا بالوان
ـة ولا تحبّ ان يكون ديرك فائضًا بالغنى
ـرانهُ مرتفعةً بل احبّ ان يزهو جميع الاخوة
الآداب الحسنة والفضائل المقدّسة . اذا رايتَ
ـجل آخر اشياء انيقة فاخرة فيمكنك ان تعذرها
ـنها اجلالاً لله واحتراماً للمحلّ تجتنباً الرغبة في
. لمّا تترك اصدقاءك لاجل يسوع المسيح وتابى

تسليات البشر وتمكث في قلايتك مواصلاً عمل
تحلّ اذ ذاك عليك النعمة السماوية وتنير قلب
وتفرح بك الملائكة القدّيسون ويحفظونك
هجمات العدو لكيلا يتسلّط عليك فتعمل ع
خلاصك بشجاعة مقاوماً تحريضات عدوّك *

اجتنب كلّ ما يفضي بك الى معرفة الع
وشهرتهِ واسلك دائماً طريق التواضع على مث
يسوع ومريم العذراء القدّيسة. تاملْ ايضاً في ح
القدّيسين وعلمهم وصبرهم فانّهم كانوا حائزين
الحكمة الحقيقية وبها كانوا يجتهدون بان يرضوا
لا غير. انّ الرب الرحوم لا يترك مختاريهِ الممتحن
في هذا العالم بل يجتذبهم في حينهِ من الفخاخ ا
تتهدّدهم لئلّا يسقطوا في شرور عظمى قد تفوق طاقته
ينبغي الك ان تفتكر مليّاً في شوائبك وتنوح ع
غالباً لئلّا تقهرك او تغرّك. صلِّ اوّلاً لاجلك

ل اصدقائك احياء كانوا او اموات كما تفرض
ة الاخوية. ولكن يجب عليك مع ذلك ان تثق
ة الله ورحمتهِ وباستحقاقات القديسين احرى مما
لواتك واعمالك الصالحة. اعزم عزماً ثابتاً بان
لح سيرتك واذا اقتضى ان تعيش مئة سنة ايضاً
في نفسك انك لا تريد ان تعيش الا لتخدم
اكمل خدمة *

ويجب ان تحارب كل يوم ثلث رذائل لا
ظهر عليها الانسان استظهاراً تاماً الا نادراً وهي
برياء والشراهة والتواني فالكبرياء تختفي في القلب
فع الجاهل بانواع شتى الى الاعجاب بنفسهِ وكثيراً
ترى على الثياب وفي الصوت والسلوك والخفة.
شراهة رذيلة جسيمة فاذا لم يكبحها الانسان جعلتهُ
واً كسلان عاجزاً عن الامور الروحية او افضت
الى الفتور واثارت اهواءهُ. والتواني يبعد عن

الرياضات الروحيّة والتامّل الجيّد ودرس الكتب
المقدّسة ويطلب طيبات الجسد ويهرب من الشغ
ويبغض الانفراد ويحب الهذر ويانس بالأَحادي
الباطلة ويضجر من الاشتغال بالله . من لا يقا
هذهِ الرذائل الثلث بشجاعة وقوّة يتقدّم قليلاً
السيرة الحسنة ولا يلبث ان يسقط في شرور عُظ
تتولّد من تلك الرذائل *

انّ محبّة الله الحقيقيّة تظهر في احتقار الانسا
نفسهُ وكافّة خيرات الارض اكثر ممّا بحُسن الكلا
وصلاة القلب المنكسر المتّضع ترضي الله اكثر م
صراخات صوت متعجرّف . انّ الوضيع يجد النع
على الدوام ومن يطع ببساطة يتنعّم بالضمير الا
والسلام الاعظم وكثيرًا ما يطلب الانسان بكبري
سرّيّة الحصول على الاعلانات والعبادة الرفي
فانظر نفسك بالاحرى غير اهلٍ للتسليات الالهيّة

الافتكار في نقائصك وتجاوزاتك يرضي الله
نفعك اكثر من اهتمامك بالاسرار السماوية. لا
لك ان تخرق الاسرار الغويصة طالما لا تكون
يعاً في الحقيقة ومميتاً باطنك اماتة كاملة بحيث
لا تفرح بالمدح ولا تنفعل من الشرّ المقول
ك. انّ الرب يسوع كثيرًا ما سكّت رسلهُ اذ
نوا يتكلّمون عن الامور المقبلة ومسائل أُخر
قة. فلماذا تريد اذن ان تعرف ما يفوق علمك.
ضميرك واجتنب الادّعاء واجتهد بان تعرف
ل ارادة الله لا ارادتك فهكذا كان يصلّي الملك
د القدّيس والخبير البليغ بالاسرار السماوية:
رب اليك التجيء علّمني ان اعمل رضاك »
١٤٢ : ١٠) فلا ترغب ولا تهتمّ بالاشياء التي لا
ك تواضعاً ولا تتجه بك نحو مسرّة الله الصالحة
ك ملزوم من قِبل الله بان تحفظ ضميرك طاهرًا

وتكفر بأباطيل العالم . تامّل باعتناء جزيل في كـ
ربنا يسوع المسيح والهج غالباً بمزامير داود لا
تحتوي على الحكمة الحقيقيّة وعلى وسائط خلاص
حرّر على قلبك كتحربرك على كتاب الآم يسو
المسيح وجراحاتهِ وضع رجاءك كلّهُ في استحقاقا
المسيح وصلوات القدّيسين وبالحقيقة ماذا يمك
ان نعمل نحن الكثيرو الضعف الاّ ان نتواض
تواضعاً بليغاً جدًّا تحت يد الله القديرة ونستغف
بتذلّل . انّ تجلّدنا وثباتنا في الرياضات الحس
يضعفان فينا شيئاً فشيئاً الاهواء والشهوات ويؤيد
الفضائل اكثر فاكثر ويفرّحان الانسان غالباً
اذا كان يطلب كرامة الله لا عائدتهُ او راحتهُ و
فلا تكون نيّتهُ طاهرة بجميع اطرافها ولا يكون
فاضلاً حقًّا . وكلّ ما عمل الانسان من الصلا
يجب عليهِ ان يعدّهُ هبةً من لدن الله . ولا يفـ

اذ انهُ ملتزم بان يشكر الله عليهِ ويزداد تواضعاً
لاّ فيكون عملهُ اتمّاً ويُدان دينونة عظمى على
قرانهِ بالجميل *

كلّ عمل صالح مصنوع لاجل الله يستحق
نة عُظمى ويفرّح النفس ويملأ صانعهُ حبوراً
عتصامهِ بالله . من رغب في التعزية السماويّة
يُمسك عن الكلام في امور العالم وليصلِ كثيراً
يخرج نادراً . كلّ خطيئة تولّد الحزن وتفسد
طبيعة وتستوجب عقاباً . انظر في غيرك عطايا
ه واحببها محبتك لما ياتي من عند الله حقاً . انّ
ك العطايا هي عطاياك ان احببتها محبتك لشيءٍ
صك وعزوتها بجملتها الى الله بتواضع لئلاّ تخسر
خير بسوء استعمالك اياهُ . وعليهِ فانّك تسيء استعمال
خير اذا ارتفعت وافتخرت بهِ باطلاً وتُحسن التصرّف
ند حلول الشرّ اذا تواضعت وحزنت من اجلهِ

وتُبت عنهُ ولا تعتذر منهُ بكبرياء . انّ هذه الحـ
وهنٌ ومخاطر لا تعداد لها فلذلك ينبغي لنا
نلتجيء على الدوام الى الله ونصلّي لكي يحفظنا ويساعـ
في جميع جهاداتنا واعمالنا الصالحة الى النهاية آمين

LE PETIT LIVRE

DE LA

SOLITUDE ET DU SILENCE

كتاب

ترويض الانسان بحبّ الخلوة وحفظ اللسان

وهو

الكتاب الحادي والعشرون

من مُنتخبات الموقّر توما الكنبيسيّ

مقدّمة

لما كنّا قد حللنا رباط هذا الكتيّب فنقلنا
بعض الفقر الى محلّ آخر كما تقدّم القول ورف
منهُ الاعادات وما رايناهُ مختصًّا بالافراد نق
حجماً عند اعادتنا رباطهُ بدون ان ينقص فا
ويفقد شيئاً من نضارتهِ وحسن معانيهِ رأينا ان
حاجة الى تعويض ما نقلنا ورفعنا . غير اننا نف
لهُ فصولاً وجمعنا في كلٍّ منها جملةً من اعدا
المتشابهة المعنى ليكون على نسق متقدّماتهِ *

الفصل الاوّل

في حبّ الخلوة والعُزلة

قالت العروس: « اهرب يا حبيبي » ونقرأ
ساً عن العريس يسوع انهُ ابتعد عن الموضع
ي فيهِ كانت تجتمع الجموع *

فان احببت العزلة واجتهدت في ملازمة
دوسك وهو صومعتك بحسب تشبيه القدّيس
ونيموس فتكون غالباً مع الرب يسوع *

قال القدّيس هيرونيموس: اجعل قلّايتك
دوسك ما عشتَ بعيداً عن وطنك. فهنالك
ح مع الرب وتخاطبهُ وتسمع مجاوبتهُ فيدنو من
لك نورهُ وتعلن لك حقائقهُ اكثر فاكثر *

متى اشرقت الشمس واشتدّت حرارتها فحينئذٍ
ثر اشعتها ومتى ياتي الرب فانهُ ينير داخل

بينك فتطهَّر بهذا النور الجديد وبضيائهِ ترتد
جميع قواك فتقول : « من مثلك يا رب » و
اصدق هذا الكلام الذي قرأتهُ : « اننا بنور
نعاين النور » والآن ايها الرب الهي وضيائي وخلاص
اني اسير في نورك وامتلئ طول النهار فرحًا باسم
وافتخر ببرّك لانّك انت تجد فضيلتي وستاب
ارادتي في مسرّتك *

٣ : فيا ما احسن فعلك يا ساكن الصوم
عندما ترذل شغب العالم وتلتجئ في ظلّ يسو
المسيح فتستشهد راحة هنيئة . لقد اصبتَ حكمة سام
باختيارك العزلة . ويفيدك جدًّا ان تبذل جهد
في ان تحيا لاجل الله ولا تظهر الاّ لمعاينتهِ فقط
انّك اذا احببت المسيح وامهُ واقتفيت آث
الذين يحبّون يسوع ويسعون وراءهُ سلمت م
شبّة الجسد وهمومهِ وحينئذٍ فلا يلوح لك بينك

ا ولا يشقّ عليك الشغل ولا تحزن من الخلوة
يكون السكوت مرًّا لديك *

الفصل الثاني

في السكوت امام احكام الله وتدابيرهِ

اَ : ينبغي لنا في جميع الاحوال التي تعترينا
تعتري غيرنا على الارض ان ننظر الى الحكمة
ية التي ترتّب كلّ شيء ونسجد بازاء هذه
كمة لله بتذلّل ونسالهُ ان يعطينا هو نفسهُ ما
انفع لخلاصنا. اننا في يدهِ كالخزف في يدي
ر فليرتضِ فقط ان يصنع من فطرتنا آنيةً
امة لا للهوان *
فاذا جُعلنا صغارًا حقيرين بين اخوتنا فلا
كلّ الاهتمام ان قدرنا مع ذلك ان نرضيهُ

ونسرّهُ ايضاً *

وفي الحقيقة انّنا نومن وينبغي لنا ان نعتق
انّ لجميعنا سوآءٌ كان ذلك في عالم النعمة او
عالم الطبيعة ابًا واحدًا وهو الله فلا يجب علينا
من اجل اختلاف الاستحقاقات وتوزيع الوظائف
ان نسيء الظن في احدٍ ايًّا كان وان عاش
العالم حقيرًا وكان اخسّ الناس *

الفصل الثالث

في تسليات الصامتين الباطنة

اذا لم يستطع الانسان بعدُ ان يستغني
تسليات البشر فينبغي لهُ ان يسمع بتواضع لله نف
الكائن في عبيدهِ ويقبل تسلياتهِ لا كأنّها آتية
البشر بل كأنّها خارجة من فم الله. ثم انّ الله يك

نا في الكتب المقدّسة كما نكلّم نحن الصبيان
نجد في كلٍ من حوادث تلك الكتب ما
عونا الى التسلية *

من يجتنب التسليات الخارجيّة ويطلب تسليتهُ
الكتب المقدّسة لا تكن تسليتهُ قليلةً لانهُ عند
تهِ الانجيل او الانبياء يتفاوض على نوعٍ ما مع
ع ورسلهِ ومع انبياء الازمنة القديمة ولما يطالع
بة كتب الملافنة تنفي صحبتهم كلّ ضجر من قلبهِ *

اجل اننا عند قراءتنا تآليف القدّيسين نراهم
ا حاضرين امامنا ولا ينبغي لنا ان نسمع كلامهم
رغبة لسبب انهم ليسوا في الجسد ولا يقدمون
بانفسهم كتاباتهم *

حقًّا انّ حضورهم الموقّر قد كان يمكنهُ ان
فينا اشدّ تاثير غير انّ الانسان الروحيّ الذي
الجميع احياء وحاضرين في الله يتيسّر لهُ الارتفاع

فوق هذه الرغبة ولا ينظر في القدّيسين الهـ
الجسمية لكن النعمة الالهيّة فيحبهم ويوقّرهم في كـ
مكان ويتذكّر كلام القدّيسين اوغسطينوس
وغريغوريوس القائلين: انّ الرب يسوع قد غا
عنا بالجسد لكي نوقّره بالايمان احرى ممّا بالنـ
ولكي نحبّه بالقلب والعقل احرى ممّا بالحواس ولـ
قال هو نفسهُ . « انهُ خيرٌ لكم ان انطلق لاني ان
اذهب لم ياتكم الفارقليط » (يوحنا ١٦ : ٧) *

الفصل الرابع

في غبطة من يموت في الرب وعن التسليات البشريّة

اذا مات اصدقاؤنا الروحيّون وتبعوا يسو
المسيح صاعدًا الى السماء فينبغي لنا بدون شك

طوبهم على ذلك لانهم قد انطلقوا الى الرب
وا ذاك المقرّ السماوي الذي كثيرًا ما نتنهد
اليهِ في هذا وادي الدموع. واذا كان الرب
البعض في هذا العالم ويوجل حظواهم بغبطة
تهِ فانما ذاك لاجل تسلية الاولاد المحتاجين
حليب التسليات الروحيّة *
فليفرح من استحقّ هذا الاحسان الجليل في
وهوان يحيا في الخلوة وبدون تسلية بشرية.
ل غبطتهُ في هذهِ الحيوة لانهُ كلّما قلّ سعيهُ
الاشياء الخارجيّة زاد استحقاقهُ لقبول تسليات
ح الباطنة بفيض وغزارة وانما بهذا الانسان
نسيان الاشياء الارضيّة بتاملهِ في شريعة الله
والاختلاط بافراح الطوباويين بشدّة رغبة
وجعل كلّ عذوبة تسلياتهِ في غبطتهم وبهِ
يجدر كلّ حين ان يستفي من هذهِ الغبطة

سيول دموع خاشعة تجعلها شدّة الحب عذبة ا
بحسب قول داود الملك القدّيس في شوقه
رؤية الله : « صارت لي دموعي خبزًا النهار وا
اذ قيل لي كلّ يوم : ابن هو الهك » (مز ٤١ :
فيا ما احسن للانسان ان يحيا هكذا غير
لا يستطيع ذلك بدون شغل وانتباه اذ انّ د
التشويش كثيرة جدًّا *

٢ً : اذا ترك الانسان كلّ زيارة او ج
غير لازم فيكون قد تقدّم تقدّمًا بليغًا . غير
الذين يحتاجون الى تسليات اكثر من غيرهم
ان يعاملوا برفق وسهولة . فقد ينبغي للبعض
أن يستنشقوا هواء انقى حتى اذا حرموا كلّ
بشرية وهم غير جديرين بعدُ بادراك التس
الالهيّة ادراكًا تامًّا يهلكون ضجرًا ويغتمّون
الكدّ لعدم معرفتهم السلوك في طريق الاق

ت فاصعد قليلاً الى ما فوق واشفق على
ء بدون ان تماثلهم ولستُ اريد ان تعمل
وق طاقتك غير اني احرّضك على الخلوة
يت بموجب قواك لتعيش باعظم عبادة *
نّ احدى علامات العبادة الجيّدة هي ان
لانسان قلاّيته او يطلب محلاًّ آخر يمكنهُ فيهِ
رّغ لله بصلاة دائمة وتأمّلات ساويّة غير
.. انّ من يحيا هكذا تكون حياتهُ شهيّة
لانّ الخلوة هي محلّ الغبطة والسلام لقلوب
ن الذين يجدون الوقت كلّ حين قصيرًا
رياضاتهم الروحيّة غير انّهم يشعرون مرارًا
ذلك وما كان لديهم سهلاً عذبًا يتحوّل
ارة وضجر فلا ينبغي لهم آنئذٍ ان يفتكروا
د خسروا ما ربحوا واساؤوا الى الله بقصدهم
بل فلينظروا في الفائدة العظيمة الناجمة لهم

من هذهِ الشدائد الصغيرة التي تتناوبهم من
الى اخرى وتجعلهم بواسطة صبرهم عليها ان
بثمار جيدة وتنبّههم ايضاً بان يزدادوا في م
احتفالاً بالشدائد الواجب عليهم احتمالها اذ ا
يجبّ ان يحمد الله ليس في الراحة فقط بل
الشدائد والتجارب ايضاً يسير حقاً الى الحيوة ا
في الطريق الأمجد من الكمال *

الفصل الخامس

في عذوبة يسوع المسيح السماويّة ومودّته وانواع ظهورهِ لاحبّائهِ

انظر الى جمال الختن السماوي وتأمّل في
حبّك لانهُ اي شيء احببت خارجاً عن
لا يملأك ويفرّ من بين يديك . كلُّ مجدٍ

ويلقي في قلوب من أحبّوه خلاًّ ومرارة.
للعالم شيء يشبع او يلذّ اما يسوع العذوبة
الموصوفة والشهيّة في الغاية فانهُ يزور غالباً
هُ في هذهِ الحيوة بتسلية السلام الباطن ويملأهم
يوة المقبلة غنى عجيب *
فاجتهد اذن بان تستغني من تسلياتهِ وتسترجع
بعذوبتهِ الباطنة وتقبل بمودّتهِ الطاهرة في
اللاهوت اذ انهُ قد قيل: لا يُقبل احدٌ الى
الّا بالابن. فليس خلوة الّا وفيها ليسوع
الاوّل فبدونهِ كلّ خلوة ضوضاء وبصحبتهِ كلّ
هادئ طيّب واعذب لنا من ان نكون في
س بدونهِ واذا حضر هو فماذا ينقصنا ايضاً *
انهُ والحالة هذه يظهر لنا الآن بحالة تناسب
نا وسوف نعاينهُ ذات يوم كما هو. انهُ ياتي
الان غالباً وبانواع مختلفة مرارًا يعلن لنا عدلهُ

بضربات الشدائد ومرارًا يُرينا مراحمهُ برفع
الشدّة وردّهِ الينا السلام فعلى هذا النحو يا
احبّائهِ الاتقياء بحيث انهم لا يلبثون دائمًا
ضيقٍ في هذهِ الحيوة وقد قال في انجيلهِ الط
« سيكون لكم ضيق في العالم ولكن ثقوا انا
العالم » (يوحنا ١٦ : ٣٣) *

انهُ ياتي هكذا كابٍ الى بنيهِ فيادّبهم
انِ يسلمهم الى الموت ويهملهم بدون ان ي
ويُريهم ضعفهم وبؤسهم بدون ان يسوقهم الى ا
ويجعلهم يبكون وهم مغبوطون بالرجاء ومضط
بالمحبّة . ويستخدمون الخيرات الحاضرة باعظم
واشدّ احتقار ويبلغ بهم على هذا الوجه الى الح
الابديّة بلوغًا اسهل واسرع *

ثم انهُ يعود ايضًا ويفيض نعمتهُ على ا
فيسليهم في الباطن ويُوحي اليهم بالاشياء الس

طيهم قوت النفس والجسد ويقلع منهم الرذائل
اهواء ويرفع عنهم التجارب والبلايا الأخر *
غير انّ هذه ساعة الضياء لا تدوم دائمًا لانهٔ
ارى عنهم ايضاً فيحدث لهم عكس ما كان
ون ايمانهم اثمن من الذهب المحوص غير انهُ
ن مع ذلك حاضرًا ايضاً وحضورهُ يكون
عاً مثمرًا ولو شعر الصابر على محنتهِ بشدّة ثقل
المحنة ومرارتها *

الفصل السادس

في تسليات من يصاحب يسوع المسيح ويماثلهُ

يا ما اجدر بالمديح من يحب يسوع في الشدّة
كما يحبهُ في الراحة ونضارة العيش . ومثلهُ من ياكل
يشرب مع يسوع ويحتمل معهُ الجوع والعطش

بدون تشكٍّ ويتبعهُ الى جبل الرؤية والمجد و
يفزع من انْ يتبعهُ ايضاً الى خشبة الصليب بثبا
شديد معترفاً في جميع هذهِ الاحوال انّ الر
صالح حلوٌ شهيٌّ وجديرٌ بجميع التسابيح وبهذا المع
قال هو نفسهُ « طوبى لمن لا يشكّ فيَّ » وذلك
عند حدوث الشدّة اذ انهُّ لا يشتعل نار الشك
في اوان الرخاء ولا يبين اذ ذاك تلميذ يسوع المسي
فاحبب يسوع عندما يمنحك بعض الخيرات واحبب
ايضاً عندما ينزعها منك بل احببهُ كذلك عندم
يرميك بنبال الشدّة ولا تفصل قلبك منهُ لا في
الفرح ولا في الحزن . اجل انّ الطبيعة تشعر في
زمن الالم بضيق واوجاع ولكن كلّما خضعت النفس
لارادة الله واوامره فبقدر ذلك يثبت الحب في
الطبيعة المتألمة *

٣ : فليكن اذن يسوع المسيح تسليتنا الوحيدة

يثما كنت وباي نوع افتقدك نُق دائمًا الى سكناهُ
ك ووجّه اليهِ جميع مقاصدك وعلى الخصوص
رز من ان تحتقر نعمتهُ وتدنّس حضورهُ لانّك
اهنتهُ فايّ سلام يكون لك *
انّ الافكار الباطلة وشعائر الكبرياء ومحبّة ما
ل والرغبة في الاشياء المنظورة وسائر الافراح
برة التي تاتي من الخلائق تُعمي بصائر القلب
يس نفسهِ بحيث انهُ لا يعود يبصر يسوع مع
ب في السماء او مع مريم في المغارة. انّ جميع
ر المسيح الخاشعة تكون تفهة لذوق من يلتفت
الاشياء الخارجة الباطلة غير انّ الحبّ يظفر بالحبّ
ذاق الاشياء الروحيّة يترك بطيبةٍ من اجل
ع المسيح كلّ شيء دونهُ *

الفصل السابع

في الابتعاد عن العالم

«انّ ابن الله مثالنا قد سار امامنا وجميع اج
القدّيسين قد تبعوه بثياب بيضاء» كلّ ما للاش
المحسوسة من جمال ظاهر كان حقيرًا مرذولاً في ع
احباء يسوع المسيح وكذلك الفضّة والذهب والحج
الكريمة والاثواب المزخرفة الكثيرة الالوان واص
المآدب الفاخرة وملذّات الجسد وكثرة الغنى والاو
وانواع المسرّات وكلّ شيء يلذّ للجسد او يُريحه
لم تستطع كافة هذه الاشياء ان تليّن قلوب القدّي
ولم تقوَ على ان تفتن شهم او تخدع نظرهم
باحتقارهم ايّاها في الباطن كانوا يطأون بارجلهم
زهور العالم لتحققهم انّ كافة افراح هذه الدنيا سر
الزوال وتعقبها عاجلاً المجازاة الغير المتناهية *

ومع ذلك فقد ارتبك العالم لتعاسة حظّهِ في كافة تلك الاشياء المارّة بك وقد جعل فرحهُ في تلك الملذّات البعيدة عن الحكمة وفي ذاك الوحل وتلك الحمأة ولكن الاجدر بنا ان نلازم هنا السكوت احرى من ان نحرّك هذه الاوساخ خشية ان يلقي العدو داخل انفسنا غبار دنسهِ ويزرع فيها القلق وينحت منها الافكار الصالحة وينتهز فرصة تذكّرنا اوضار العالم ليدنّسنا بدون ان نستطيع ان نفلت منهُ *

٣ً : اصنع لك خلوة في قلبك ترافقك الى حيث تمضي . شيّد لك فلكًا محصّناً قويّاً من كلّ جانب لكي تسلم بهِ من مياه الطوفان لانّ امواج البحر العظيم أي العالم عظيمة تجلّ عن الوصف . انّ يوحنّا كان واقفاً عند سواحل نهر الاردن فابصر يسوع مقبلاً اليهِ فمن يبتعد عن افعال البشر ليتأمّل عن بعد في

يسوع المسيح بعيني الايمان يكون نظير يوحنا واقفاً عند ساحل النهر *

اجعل في فلكك نافذة ليدخل منها يسوع المسيح ثم اغلقها لكيلا يقبل الشيطان لانّ فرحنا بقبول الصديق ينقص اذا لم نحترز من حيل العدو او نصغي الى كلامهِ. انّ الشيطان هو عدو جميع الصالحين ولا يزال ينصب لهم فخاخهُ غير انهُ يجرّب على الخصوص الرهبان والمتزهّدين وكلما سار هولاء في طريق الفضيلة بكمال اعظم بالغ هو في تعطيلهم بما يمكنهُ من الوسائل *

فليرتضِ ربنّا يسوع المسيح ان يقوّي عبيده المساكين ويقيهم من خبث ذاك الوحش ويبعدهُ عنهم *

الفصل الثامن

في فضيلة السكوت

لا يكفيك لتقدّمك الروحيّ ان تحبّ الاختلاء بل ينبغي لك ان تحبّ ايضاً حارس العبادة اعني بهِ السكوت المقدّس . انّ داود النبي القدّيس مع توسع علمهِ باسرار ديانتنا وكثرة تراتيلهِ السماويّة كان يحبّ السكوت حبّاً شديدًا اعرب عنهُ في عدّة مضامين من مزاميره من ذلك : « قلتُ اني احافظ على طرُقي لئلاَّ اخطأ بلساني » واستتلى قائلاً : « خرستُ سكوتاً صمتُّ عن الخير » (مز ٣٨: ٢و٣) بل انهُ سأل الرب ان يحفظ لسانهُ فقال : « اجعل يا رب حافظاً لفمي وحارساً لشفتي » *

فانظر كيف كان يحبّ السكوت هذا الرجل الشهير كلّ يوم بين جموع كثيرة والمالك بسلطانهِ

على شعوب عديدة وكيف كان يجعل حافظاً لفمهِ ويسأل الله بتذلل ان يصون لسانهُ خشية ان يستظهر عليهِ الضعف او الخفّة *

فاين قرأ هذا النبي القدّيس قانون السكوت المفروض على الرهبان واين تعلّم الآداب النسكيّة. انّ نعمة الروح القدس بادرت اليهِ وعلّمتهُ ومنها قبل وبها حفظ طريقة الحيوة النسكيّة وآدابها فاذا كنّا قد اعطينا هذهِ النعمة فيمكننا ان نحافظ على وصيّة السكوت التي قبلناها من سلفائنا واوصينا بها منذ الازمنة القديمة بتشديد بليغ *

٢ً : انّ جميع روساء الرهبنات قد اوصوا بالسكوت وبعضاً من القدّيسين انفسهم الذين عاشوا عيشة منفردة قد حفظوهُ واندروا بهِ *

انّك وان كنت غير ملتزم بحفظ سكوت نظير سكوت الرهبان فمع ذلك ترجح ثواباً جزيلاً عند

ة اذا حفظت لسانك حباً بالسكوت ورغبةً فيهِ
تكون فضلاً عن ذلك للغير قدوةً صالحة مفيدة حين
شاهدون خصائل الترهب المقدّس تزهو فيك *

كن غيورًا على حفظ السكوت من اجل
فضائل الكثيرة الناشئة منهُ اذ انّك بحفظ السكوت
حفظ ايضاً الطاعة وتصون التواضع وتحمّل الاحتشام
تحترم الشيوخ وتعطي الشبّان مثالاً صالحاً وتلقي
هيبة في القلوب الخفيفة الطائشة وتجعل الغرباء
جلّونك ويحسنون الظنّ فيك وتضع السلام
الاتفاق بين سكّان الاديرة *

اذا حان وقت التكلّم فتكلّم بحدود وقُل ما
راهُ نافعاً او ضرورياً لك او لغيرك واجتنب
لحال كلّ كلام يفضي بك الى الاكثار والبطالة
الاهمال واذا زلّيت بهذا الخصوص فزد تيقظّك
ي ما ياتي *

الفصل التاسع

في مداواة كثرة الكلام

انّ الامساك عن الكلام المفيد والجائز في
بعض الاحيان لدواء ناجع في كثرة التكلّم. اذ انّ
الحمل الذي يحملهُ الانسان من تلقاء رغبتهِ وبالها
الروح القدس الباطن يكون اعذب واخفّ من
الحمل المفروض . ومتى عرف التلميذ ذنبهُ فخيرٌ
لهُ ان يأدّب نفسهُ هو من ان يُقبل المعلّم عليهِ بعصاه
ويعاقبهُ شرّ عقابٍ *

اذا تعوّد الانسان على التكلّم بمناسبة كلّ شيءٍ
لا يكون حرًّا هادئًا في باطنهِ. انّ المهذار لا يكاد
يجد وقتًا للسكوت وكلّ شخص يوافقهُ وتراهُ يمشي
مع الرجل السكوت والغريب يخاطبهما كأنّ الجميع
يعرفونهُ ويلقي كلامهُ على العاقل والجاهل واذا كان

ن التكلّم ولهُ موادّ غزيرة فيعدّ نفسهُ عالمًا في
 شيء ولا يستطيع شيء ان يكرههُ على اقتصار
لامهِ غير مرور الوقت وذهابهِ . فهذه عادةٌ
ئة جدًّا من يهمل اصلاحها يكون اهمالهُ شرًّا
ِتًا . غير انها قد تكون في البعض ضعفًا يستوجب
نرة ولا يلبث صاحبهُ ان يصطلح منهُ *

الفصل العاشر

في اطالة الكلام المفيد

لا تظنّ انّ كلّ قول او كلام اذا طال يكون
ِلاً ويمكننا اثبات ذلك بتعليم يسوع المسيح
ل الرسل انفسهم . فربّنا يسوع اذ صعد على
 ليعلّم تلاميذهُ افاض عليهم غنى عظات مستطيلة
انتخب رسلهُ الاثني عشر اخذ يعلمهم باسهاب

مشورات حكمتهِ قبل ان يرسلهم ليكرزوا و
قربت ساعة مضيهِ شرع يكلّمهم بعد العشاء المثل
القداسة كلاماً اسهب فيهِ فوق العادة لعلمهِ بوج
ذلك لاولئك اليتامى الحزانى الذين اوشك
يحرمهم حضورهُ المنعم نعماً *

ومن المحقّق انّ بولس الرسول قد اطال م
عظتهُ الى نصف الليل من اجل الفوائد الناجمة منها
حذا حذوهُ الآباء الاوّلون منهم القدّيس انطوني
الذي اطال ايضاً كلامهُ مع اخوتهِ الرهبان و
القدّيس بنوى فانهُ قد فسح لاختهِ خلاف ال
والرسوم ان تتفاوض معهُ في الليل عن ا
السماء *

فاذا احبّ احدٌ استماع كلام الله واجتن
طلبتهِ من اجل الفوائد الحاصلة لهُ نعمل عملاً
جدًّا ولا نترك آنئذٍ نفسنا تاملّاتها لكنها نُع

ـ الساعة نفسها فهما اوسع من اجل الفوائد التي
ـسبها سامعونا *

غير انّ الانسان الخاضع لرئيس لا يستطيع
يعمل شيئًا او يتكلّم بدون اذن رئيسهِ وان
ن كلامهُ نافعًا اماّ الرئيس او من يكون رئيس
ـهِ فهو خاضع في ذلك لله . قالت الحكماء : انّ
ـلام المستطيل والنافع لا يُعدّ خطأً ولو قيل
ـاً او كان زائدًا لان ذوي الافهام الثقيلة يحتاجون
مثل ذلك والاّ فانهم كثيرًا ما يلبثون بجهلهم
انهُ يجب من وجه الصواب على النفوس الطاهرة
ـترذل كلّ كلمة لا يفوح منها عطر الرزانة والبنيان *

فاذن وان كان ينبغي لك ان تجعل حافظًا
ـانك وتكون قليل الكلام لكي يزداد كلامك
ـل في حينهِ فطنة ومنفعة فاحبب مع ذلك
ـكوت حبًا مقرونًا بتلك الحكمة التي لا تخل بكلمة

على اخٍ محتاج اليها *

وتعلَّم ان نستغني ايضاً من كلّ تسلية غر
ولكن احبب مع ذلك ان تتفاوض عند الوجو
مع صديق لك وتعمل بموجب مشوراتهِ قال دا
النبي : « اني اجعل باب حراسة لفمي » فكلّ با
يفتح ويُسدّ فانهُ يفتح للاقوال الضرورية ويُسدّ ع
الاقوال الباطلة *

الفصل الحادي عشر

في اجتناب المبالغة في السكوت والانفراد

لنجتنب في سكوتنا المبالغة المخالفة لاصول الفض
سيّما اذا كنّا عائشين مع جماعة لانّ من يمتاز ع
غيرهِ بسكوت فائق الحدّ لا يستطيع ان يحافظ ع
الأُلفة الاخويّة زماناً طويلاً . لكنهُ امّا يسقط

تهِ او بزلّ في اشياء عُظمى باهواءٍ شيطانية. اني
رايت وسمعت امثلة كثيرة في ذلك ومنها حديثة
الوقوع وربما قد سمعت انت ايضاً مثل ذلك *

من يحبّ ان يتقدّم بسرعة وثبات فينبغي لهُ
يكون شجاعاً في نهاية العمل كما كان في بداءتهِ
انّ كمال كلّ عملٍ في نهايتهِ. كثيرون صارت
اواخرهم خلاف اوائلهم الحسنة بل انهم فاقوا في
صدورهم كافة رفقائهم. والبعض رجعوا الى الوراء
لانهم احتسبوا نير الرب غير محتمل. انّ الحرارة
عظيمة في بداءة العمل غير انّ اهمال تسكينها وتخفيفها
يضرّ بصاحبها. الحرارة المثلى المستوجبة المدح هي
ان يفضّل الانسان رياضات الجماعة على رياضاتهِ
الخصوصيّة ويجتهد بان لا يلقي عنهُ ابدًا الاثقال
التي حملها كباقي اخوتهِ اذ انّ الامساكات الخصوصية
كثيرًا ما تكون للمتمسّك بها بمثابة فخٍ ومعثرة *

٣ · كثيرون يعدّون السكوت الدائم ش
عظيمًا وحسنًا يفعلون غير انّ السكوت في ح
والتكلّم كالواجب لأعظم من ذلك . من يعش
الانفراد يمكنهُ ان يحفظ سكوتًا بليغًا ما شاء اما
يكون مع جماعة فيجب عليهِ ان يحسن معاشر
ليس من اجلهِ فقط بل من اجل الذين معهُ اي
وكذلك من يكون منفوّضًا بامور خارجية فيج
عليهِ ان يتكلّم مع اناس بعيدي الاختلاف ويع
عليهِ جدًّا ان يتيقظ على لسانهِ تيقظًا يعصمهُ
الخطأ وطوبى لهُ اذا سلم من الهلاك *

سقيًا لمن اعطاهُ الرب ان يلازم صومعتهُ ويس
فيها راحتهُ لانّ الاشياء الخارجية وامور العا
تكاد تُقضى بدون خطاء وخسارة روحية *

وفي الحقيقة انّ من يكون بين الجمع لا يستط
غالبًا الامساك عن الكلام واذا ابى التكلّم الا

جه الضرورة نعوّد شيئاً فشيئاً على اطلاق لسانهِ
محملة بادىء بدء هذه العادة على اهمال نفسهِ وتنتهي
هِ شهوة الكلام الى الارتخاء في كلّ شيء وكثيرًا ما
يكون نتيجة ذلك انّ ما كان يصعب عليهِ استماعهُ
ي اوّل الامر من اجل صيانة قلبهِ لا يخجل في الحال
ن المجاهرة بهِ لكثرة اهمالاتهِ *

الفصل الثاني عشر

في خسائر بعض الكلام

اعلم انّ المحادثات تسبّب عادةً للروحيين
خسائر عديدة فخيرٌ لهم اذن ان يعرفوا ذلك وينتبهوا
لهُ ليتحفّظوا على الخصوص من بعض الكلام. انّ
الاكثار من الكلام كلّ حين مخطر ومخالف لقوانين
الرهبان اذ انهُ يجعل الانسان فارغاً ساهياً عن

مقاصده الصالحة كسلان عن الانفراد بصومعتي
اعمى وبدون ذوق للافكار الالهية. من يجل هنـ
وهناك ويحادث هذا وذاك ففي النادر يبني قريبة *
فالاسهاب في الكلام عن غير مواد خصوصية
لا ينفع شيئاً سيّما في الاوقات المخصّصة للتفرّغ لله
ومناجاته وعلى هذا الوجه ينبغي لنا صباحاً ومساءً
خاصةً ان نعرض عن كلّ فعل وكلام مع البشر
لانّ هذين الوقتين هما وقتا العبادة والاستغفار
والتعويض والمقاصد الصالحة ويُخشى على الانسان
اذا تماهل في هذين الوقتين ان يقضي نهارهُ كلّه
في طيش عظيم ويسقط في نقائص كثيرة العدد *
٢: انّ البعض يحبّون ان يعملوا بموجب هذا
التعليم فيقصدون ان يجتنبوا الاقوال الخفيفة والغير
اللائقة غير انهم لا يلبثون ان يعودوا ايضاً الى
عادتهم القديمة لتسلّطها عليهم فيظنّون اذ ذاك انهُ

رٌ عليهم ان يقهروا محبتهم للاقوال الخفيفة .
احبَّ اذن ان يترك هذهِ العادة ويقلع عنها
تهد بان يجدد كلّ يوم قصدهُ في حفظ السكوت
حبّ يسوع المسيح ويجتنب مجالسة الناس
يفين والمحبين للتكلّم وليفعل ذلك لا من جهة
ة الناس لكن من جهة ضعفهِ ثم ليتامّل بموجب
هِ في كثرة الشرور التي تصيبهُ غالباً من قبل هذهِ
تهِ الرديئة وتتوعدهُ اذا اهمل الاعتناء بحفظ لسانهِ *
« ليس انسان يستطيع ان يحفظ لسانهُ » فيا لهُ
ا شاقاً يرثى لهُ . انّ الجنس البشري قد امسى
ضعفٍ بليغ في الغاية وحماقة جسيمة بحيث انهُ
ندران يخضع اصغر اعضائهِ لحكم العقل *
٢ً : ومن يمكنهُ ان يحصي بالتمام كثرة خطايا
ن فكلّ كلمة يفوه بها تكون امّا بطالة واما ناشئة
مزاح او كبرياء او جفاء او احتقار او قلّة حياء

او تمليق او خديعة او مجد باطل او اعجاب او مداه
عن اشر او اعتذار من الذنب او نميمة او كذب
او نجاسة او ضرر للقريب او عدم استحسان او غرو
او اسهاب او قلّة فطنة او عدم لياقة او مخالفة او نو
آخر من الرذائل ايًا كان *

الفصل الثالث عشر

في رذيلة النميمة

انّ رذيلة النميمة لها القسم الاعظم بين جم
الرذائل لانهُ كثيرًا ما يحدث عند اجتماع اثنين ا
اكثر ان يتكلّم هذان عن الغائبين كيت وذيت و
منهما يورد بدون خجل ما يحجبهُ او يسيئهُ في قر
بغير ان يلتفت الى الخطأ ويا ما اسهل على الانسا
ان يخطأ بلسانهِ خطأً جسيمًا ولذا قال الكتاب : «

يخطأ بلسانه يكون كاملاً » وقد تقدّم القول انّ
الانسان كثيرًا ما يقول اقوالاً لا يندم عليها في
حال ولو تذكّر عواقبها الوخيمة لما فاه بها ابدًا.
ليته يتعلّم من مصابهِ اذا سقط مرّةً واحدةً ان لا
سقط ايضًا *

ولكن اذا كان خطأ اللسان سهلاً فخطأ الفكر
سهل منهُ واعظم وعليهِ قال الرب : « انّما من القلب
رج التجاديف والاكاذيب التي تدنّس الانسان »
الشر اذن يبتدىء في القلب ومن القلب الشرّير
رج الاقوال الشرّيرة غير انّ خطيئة القلب مع
دة تيسرها تكون سرّيّة امّا خطيئة اللسان فتكون
ظاهرة ولو كان فعلها سهلاً كالسابقة ولذا قد جاء
ضًا في الكتاب المقدّس : « لا يسلم الانسان من
خطأ في كثرة الاقوال » *

٣ً : غير انّ الانسان كثيرًا ما ينخدع بظواهر

التقوى والمودّة فيتراخى عن شدّة السكوت التي كان قد رسمها لهُ بحيث انهُ يرغب من الجهة الواحدة في اجتناب كثرة الاقوال ويخشى من جهة اخرى خطرًا آخر وهو ان يسيء احدًا بشدّة امساكهِ فيقول في باطنهِ لعلّي مقصر في واجباتي نحوهُ لعلّي اكلّمهُ نادرًا جدًّا لعلّهُ يظنّ اني قليل الاعتناء بهِ وربّما ابرّد بهذا تصرّفي محبّة قلبهِ واثير فيهِ التظلّم والظنون والقلق والغضب والتذمّر او النميمة نفسها *

فاذا استدلّ ذاك الانسان على شيء ممّا تقدّم وراى ان محبّة اخيهِ تُثلم بسببهِ فانهُ يخطأ بسكوتهِ عندما تاذن لهُ الطاعة بالتكلُّم لانّ اللسان الذي يلقي السلام هو شجرة حيوة وكلمةٌ جيّدة خيرٌ من جميع العطايا وعليهِ فلينزل وليفتح الباب لمن يقرعهُ ولو احبّ من اجل منفعتهِ ان يحفظ فمهُ مسدودًا كل حين لكي تكون نفسهُ في اعظم امنٍ غير اننا

لم نرَ حتى الان كيف يكون انخداعنا اذا لم يكن الكلام ذنباً في الظروف المذكورة لكنهُ يلوح فضيلةً فهكذا يكون انخداعنا *

انّ الانسان الشديد التمسّك بحفظ لسانهِ يكون كثير التعصب في اوّل امره غير انهُ اذا اطلق لسانهُ في الحادثات المستطيلة فيتغافل بواسطة الاهمال عن اشياء كثيرة لا ينتبه لها الاّ آجلاً جدًّا عند فحص ضميره وعليهِ فالكلام الذي قيل في اوّلهِ لاجل احتياجات القريب ومنفعتهُ فينتهي غالبًا بالخفّة وتمتزج بهِ التسليات الخارجية ومن كان قد عزم ان يقتصر على الاقوال الضرورية لا غير خوفًا من الاقوال الفارغة فينتهي عن غير فكر من تلك الاقوال الضرورية الى احاديث تستوجب اللوم وكثيرًا ما ينتبه لسقطته فلا يحفل بها ويشاهد خروجهُ عن جادّة الطريق فلا يرجع على خطواتهِ الى ان

فهذه هي كثرة فخاخ اللسان وسرعة انسياب الخديعة فليس اذن خطأ في قولنا انّ الانسان كثيرًا ما ينخدع بظاهر التقوى اذ يتراخى في زُهدٍ مقدَّس *

الفصل الرابع عشر

في ايضاح ما تقدَّم

ربما تضطرب ايها الاخ بما قرأت لاننا قد سبقنا وقلنا انهُ ينبغي لنا ان نجتنب زهادة شديدة في الغاية تحمل البعض على الاستيحاش وربما تُهلكهم والان نورد الفخاخ والخطايا التي يُسقطنا فيها اطلاق العنان لطبيعتنا فهذا الكلام يحزن الروح ويُلقي القارئ في اكبر الحيرات فمن يضطرب هكذا لوجود المخاطر من الطرفين فعليهِ ان يوازن بين

الحفرة مفتوحة والحاجز بلجّة الى السكوت فليتهُ
نفسهُ بدموع وحسرات اذا خزي وتذلّل
ثق ايضًا بنفسهِ *
٤ : اذا فحص الانسان ضميرهُ فحصًا بليغًا وتحقّق
الشديد ونظر في انخداعهِ يحقّ لهُ اذ ذاك
بنوح مع داود النبي قائلاً : « هيأُوا ارجليَّ فخًا
ت نفسي تنع » (مز ٥٦ : ٧) *
انّ الانسان يقع اوّلاً في فخّ استماع الاقوال
الحميدة ثم يميل الى قبولها فيفوه بما كان يخشى
ء وفي الحقيقة انّ النفس تكون قد وقعت
ا عظيمًا اذ تترك الله وكلامهُ وتلتفت الى الاقوال
لة ابتغاء تسليةٍ دنيئةٍ *
وقد يكون الانسان مرتبط الرجلين واقفًا
مدّة من الزمان ثم يأنس بالسماع او بالقول
الى الجلوس لتكون المحادثة اعذب واطول *

مخاطر التكلّم والسكوت بدون فطنة ويجنح الى الطرف الاقلّ خطرًا ولذا اننا لم نوصِ بالسكوت فقط كانهُ واجبٌ دائمًا ولم نذم المحادثات كانّها باطلة كلّ حين لانّ الفطنة في كلّ شيءٍ هي اجمل الفضائل اذ انها تجتنب الفخاخ يمينًا وشمالاً وتُرينا الطريق الاكمل *

٢ً : غير انّ السكوت ضروري للرهبان خاصّةً لانّ الله قد افرزهم من وسط العالم وابعدهم عن كافّة هموم الدنيا فصاروا من ثم ملتزمين بتأدية حساب ادق يوم الدينونة عن جميع اقوالهم وسوف يُدانون دينونة عُظمى ليس عن اقوالهم فقط بل عن جميع اهمالاتهم وتعدياتهم ايضًا ايًّا كانت لان من يُعطى كثيرًا يُطلب منهُ كثير ايضًا *

واذا كان الذين قد تقلّدوا رعاية غيرهم لا عذر لهم كافيًا اذا الجأتهم وظيفتهم او حاجة

وقيهم الى التفوّه من قبل الضعف ببعض اقوال
للة خفيفة فكم بالاحرى يستوجب الملامة من لا
ية لهُ الاّ بنفسهِ وعلى وجه العموم انّنا جميعاً
اج الى حفظ السكوت اكثر ممّا الى التكلّم لانّ
ين لا يريدون اطلاق لسانهم الاّ كرهاً قليلون
ا بيد اننا نحتاج بالعكس الى غصب ذواتنا
يراً لنتكلّم نادراً او قليلاً لانّ الهذر ملائم
بيعة اما السكوت فمخالف للجسد الذي يحب
يغتذي باخبار الخارج وحوادث الدهر *
ومع ذلك قد يمكن ان يستثقل الانسان
كلّم وعلى الخصوص لمّا يزوره روح التخشّع في
طن ويدرسهُ الحبّ او الخوف لكيلا يفقد
الهِ نعمةً جليلة بهذا النوع *
٤ً : انّ كثرة التماس التسليات الخارجيّة قد
ن علامةً على قلّة تسلياتنا الباطنة وكثيراً ما

نُحرم قبول التسلية الالهيّة لقبولنا بمسرّة تسلية بشريّة خسيسة كان يجب علينا بالاحرى ان نمقتها ونبغضها *

من لا يستطيع كلّ حين ان يرفض التسلية البشريّة رفضاً تامّاً فليجتهد على القليل بان يرتفع رويدًا رويدًا الى طبقات عُليا وفُضلى *

ويجدر بالراهب ان يمتنع عن التكلّم ما امكنهُ في بعض ازمنة من السنة كزمان مجيء الرب والصوم وغيرها ويجب عليهِ علاوةً على ذلك ان يبالغ في حفظ قلبهِ ولسانهِ في اعياد القدّيسين الكبرى ولياليها حتى اذا ما استعدّ لها بالاحترام الواجب على قدر وسعهِ يستحقّ ان يتناول في ذلك اليوم المبارك جسد ودم ربنا يسوع المسيح برغبة شديدة وفرح حقيقي *

الفصل الخامس عشر

في التناول وتسلياتهِ الوافرة

يليق بنا يوم نتناول خاصةً ان نكثر من التيقظ
ى انفسنا ونقضي مع يسوع يوم حبور من ايام
ساعات تمرّ علينا ونحن مشغولون عن معانقاتهِ .
يس اذن شيئاً بسيطاً ان نكون بجملتنا ليسوع يوم
ضي هو ان ياتي الينا بجملتهِ غير منقسم *
اي انسان اذا جاء اليهِ اعزّ اصدقائهِ يتركهُ
حدهُ في البيت بعد ان وجّه اليهِ بعض الكلام
سرع في الذهاب الى حيث يشاء . أليس بالاحرى
يرافقهُ الى بيتهِ اذا كان في الخارج ويخدمهُ
روراً . وبينما يشتغل غيرهُ بذا وذاك ويذهب
اشغالهِ الخارجية يتفرّغ هو لصديقهِ وحدهُ
لما تحقق غياب الجميع وامتناعهم عن استماعهِ

ومعاينتهِ زاد في ملاطفتهِ بالكلام وتقرّب منهُ واظهر لهُ كافة علامات المحبّة المباحة الطاهرة *

فعلى هذا الوجه يجب على جميع الذين يخدمون يسوع المسيح ان يحتفلوا بعيد مجيئهِ بل يجب على كلٍّ منّا أن يقبلهُ بشوق شديد وعبادة واحترام يناسبان اعتلاءهُ على جميع الاصدقاء وكافّة الخلائق أجل ينبغي لنا ان نقبل هذا الصديق الجزيل العذوبة بنوع يفوق قبولنا جميع احبّائنا وباحسن الاكرامات واعظمها *

٢ : انّ منزلتهُ وجلالتهُ لعظيمتان بحيث انهُ لا تستطيع خليقة من الخلائق مهما برعت في الحسن والجمال ان تماثلهُ وتقابلهُ ومن جهة أُخرى انّ تواضعهُ وجودتهُ هما بليغان بحيث انهُ لا يستنكف من المجئ الى الانسان البائس العليل والدخول تحت سقف بيتهِ . ومع انهُ يسكن في السماء . ويُبهج

ضوره الالهي البلاط السماوي باسرهِ فيريد ايضاً
ن يكون مع بني البشر البائسين ويسألهم الضيافة
يدخل اليهم كلّ مرّة احبّوا ذلك وفتحوا له
عليهِ نسمعهُ يقول : « هاءنذا قائم على الباب وادقّ
ن يفتح لي ادخل عندهُ واصنع معهُ العشاء وهو
سنعهُ معي » *

فهذا العشاء يُصنع كلّ مرّةٍ يقبل الانسان
سوع المسيح في قلبهِ قبولاً روحياً او يتناولهُ
عبادةٍ في سرّ القربان الاقدس *

٢ً : فكيف يستطيع الانسان ان يذهب في
لب التسليات الخارجيّة بعد ان قبل يسوع في
لبهِ الم يقبل ينبوع جميع التسليات الم يملك فردوس
كافّة التنعمّات . من يشرب من هذا النبع لا يعطش
 الابد ومن يذوق تماماً بقلبهِ العذوبة المعنوية
يسوع المسيح لا يرغب ابداً في الملذّات الزمنية او

الجسديّة وهذا معنى كلامنا انهُ لا يعطش الى الابد *

طوبى للنفس التي تحفظ كلّ حين بينها مُعدًّا لهذا الختن ولهذا الصديق الجزيل العذوبة المقبل اليها وتجتهد ان توهبهُ بان تزداد كلّ يوم طُهرًا وقداسةً فحقًّا انهُ يدخل اليهِ اذ ذاك بطيبةٍ وياتي اليها ليسحق ظلماتها ويطهّرها لاجلهِ قبل ان تبتدئ هي بتطهير ذاتها *

هلمّ ايّها الرب يسوع وطهّرني. انضحني واغسلني لكي استحق ان اتناولك بقلبٍ طاهر وجسدٍ عفيف اذ انهُ لا خير لي ان اكون بدونك *

٤ً : اذا كان كثيرون يجنون اثمارًا قليلة من مائدة الرب يسوع فذلك لانّهم لا يتيقّظون على انفسهم تيقّظًا كافيًا قبل التناول وبعدهُ فانّهم لا يسبقون ويفتكرون باحترام وافٍ في المزمع ان ياتي ولا يذكرون بعد مجيئهِ انّ اليوم قد اتى الى

ـهم قدّوس القدّيسين امّا الذين بذلوا جهدهم
ناهيب بيتهم الباطن وبادروا الى الذهاب فرحين
ـاء المسيح فهؤلاء قد عرفوا ما للتناول من القوّة
لعذوبة. فكلّ انسانٍ تُعرف عبادتهُ ومحبتهُ ليسوع
ـن كيفيّة استعداده لقبولهِ *

اذ انّ النفس العابدة التي تحتقر جميع الاشياء
ـاضرة وتحبّ الانفراد عن الناس والسكوت
ـامّل مليّاً في الله وفي ذاتها تجد اعظم التسليات
كثرة قبولها يسوع المسيح معزّي كافة الأنفس
ـجل تسليتها وتقدّمها. وليس لهذهِ النفس في الاشياء
ـارجيّة داعٍ للفرح ولا ترجو عمراً طويلاً ولا
ـلف هموم صداقات الجسد الباطلة وتيهِ التنزّه
ـلسفر وحيرة الغنى الزمني والاعتناء الزائد بامور
ـهل والمكابرة في اليُسر وكآبة الروح في العُسر
ـنّها تملك في باطنها يسوع المسيح الذي من اجلهِ

تنظر جميع تسليات الارض جروحًا وتقول مع القدّيسة اغاثة *

« انّ نفسي مبنيّة ومشيّدة على المسيح لذلك لا اهتمّ بما كان واطئًا للغاية فليعاهدني يسوع فقط وليقل لي وحده كلام حبٍّ فاتسلى تسلية عذبة وافية لانّ كلامهُ يفوق عذوبة جميع اقوال المسلّين طرًّا *

الفصل السادس عشر

في تجارب الشيطان

انّ الشيطان يحزن من كلّ خيرٍ فلما يشاهد اتّحاد النفس الباطن لا يدعها تلبث في قصدها الصالح بدون ان يزعجها بالتجربة . فينبغي لنا ان نكون متيقّظين كلّ التيقّظ ومنتبهين لشرّهِ فانهُ كثيرًا ما يحزن من يلقاهُ سالكًا سلوكًا حسنًا ويلقي

روحهِ كآبة ثقيلة او ضجرًا شاقًا ويُعيد الى
يتهِ كلَّ ما من شانهِ ان يحزنهُ ويبذل كلَّ
هِ بان يخرج محبّ السلام والسكوت من مظلّتهِ .
نّ الرذائل التي يغور بها على المتوحد ولاسيما
ـىً اذا كان خلقهُ حزينًا او جبانًا هما الحزن
مال اللذان يولّدان دائمًا على سبيل التقريب
ر والملل فيرفع بهذا النوع من الانسان قواهُ *
غير انّ الذي يثق بالله ثقةً وطيدة ولا يفضّل
على محبتهِ بل يرغب بان يطأ برجليهِ العالم
ع خيراتهِ ويتأهّب بارادةٍ ثابتة لاحتمال جميع
زان والشدائد والاثقال ولا يطلب من احدى
ئق ايةَ كانت تسلية غير يسوع المسيح المسلّي
يد لجميع الصالحين فهذا يغلب بلا ريب ولا
عنهُ الحزن والضجر فقط بل تجارب جميع
ائل ايضًا *

انّ النفس اذا وقعت في فخ الحزن والضجر تقبل التسلية التي يقدّمها لها العدو وتداوي حزنها والمها بالنزهات الخارجيّة المضرّة بها فيشير اذن علينا القدّيس انطونيوس قائلاً: «انّ الفرح الروحي هو الواسطة الوحيدة لقهر العدو» *

٢ً: من كان ممتلئًا قوّة وبشاشة في الرب يقدر ان يطرح عدوّهُ على الارض كيفما كانت تجربتهُ وماذا اقول عن شجاعة تلك النفس التي تابى ان يتمثل الروح النجس حتى امام بابها غير. انّ الذي يضنكهُ الحزن والضجر فلا يستطيع استعمال قواه وان كان حاملاً اسلحة للمدافعة لانّ الشجاعة تنقصهُ وكثيرًا ما يطرحهُ الفزع والخوف على الارض قبل ان يباشر بالقتال *

فيا جندي يسوع المسيح تدرّع بشجاعة رجُليّة ولا تجبُن لحركةٍ ورقةٍ تقع بل اجمع قواك وكن

ثابتاً تجاه مساعي الشيطان الكثيرة ولا تصدّق اكاذيبهُ ان الرب القدير يكون هو نفسهُ حماك وجزاك العظيم ولهُ كل سلطان على اهوائك نظير سلطانهِ على جميع الشعوب *

ولأني قد اطلتُ الكلام ينبغي لي الان ان اجدف قاربي نحو مرسى السكوت . فهوذا النهاية . فليسكت اذن لسان الكاتب وقلمهُ جميعاً وليعطِ ترجمانهما الذليل حمداً ومجداً لمن لا نهاية لهُ *

فهرست المجلّد الخامس

كتاب العظات التسع

كتاب رفيق الشبّان

ست رسائل تقية مسلية

كتاب ترويض الانسان بحُبّ الخلوة وحفظ اللسان

Ut sua christifidelium nuptiis stet unitas, utque in iis contrahen nullitas vitetur, Suprema Congreg[illegible]ic Eminentissimorum Patrum una r cum Generalium Inquisitorum, auctorante SSmo D. N. Leone XIII, sequent Instructionem exarandam et cum Episcopis Orientalibus communicand mandavit, quæ inter difficultates, quibus undique premuntur, magno i usui et adiumento foret ad probandam status libertatem eorum, qui ma monio iungi desiderant.

1. Status libertas triplici via detegi et iuridice probari potest; 1°

كتاب

المنتخبات الكب

المجلد

١٩٠٢

٥